الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محنّد أولحاج
- البويرة-

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية
-البويرة-

قسم: الشريعة
تخصص: مقارنة الأديان

الذبيح بين اليهودية والإسلام

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في مقارنة الأديان

إعداد الطالبتين:
- بوضياف إيمان
- خازم أمال

إشراف الدكتورة:
- جويدي غانم

لجنة المناقشة-

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة الإسلامية
1- جويدة غانم	مشرفًا ومقرّرًا	أستاذ محاضر - أ-	جامعة البويرة
2- فاتح بريكي	مناقشًا	أستاذ مساعد - أ-	جامعة البويرة
3- عبد الحفيظ لكمش	رئيسًا	أستاذ محاضر - أ-	جامعة البويرة

السنة الجامعية: 1439هـ-1440هـ
2018م-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى والدينا الكريمين

إلى إخواننا وأخواتنا الأعزاء

إلى كل أقاربنا وأصدقائنا

إلى كل طالب علم

نهدي هذا الجهد المتواضع ونتمنى أن يعود بالنفع على دارسي "مقارنة الأديان".

إيمـــان + أمـــــال

الشكـــــر والتقديـــــر

جاء في محكم التنزيل

﴿ وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ...﴿٧﴾ ﴾

سورة إبراهيم: الآية 07

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث نحمد الله –عزّوجلّ– ونشكره على وافر نعمهُ، ونحمده تعالى على عونهُ وتيسيره إتمام هذا البحث ونسألهُ جلّ جلالهُ أن يرزقنا صلاح النيّة و السداد في القول والعمل.

ثمّ نثني الشكر الجزيل لوالدينا الكريمين على دعائهما وتشجيعهما المتواصل على طلب العلم، فنسأل الله عزّ وجل أن يلبسهما لباس الصحة و العافية ويبارك في أعمارهما.

كما لا يسعنا إلّا أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير الأستاذة الدكتورة القديرة "جـــــويـــدة غـــانـــم" التي قبلت الإشراف على مذكرتنا رغم أنّ واجباتها أكثر من أوقاتها، والتي لم تبخل علينا بتوجيهاتها وكان صدرها رحبًا في كل صغيرة وكبيرة وليس لنا في هذا المقام إلّا أن نعبّر عن عظيم شكرنا لها، فقد كانت خلال فترة الإشراف نعم الأستاذة والأخت، وهذه الصفات قلما تجتمع في شخص واحد.

نسأل الله أن يجعل عملها هذا خالصًا لوجهُ الله وأن يجازيها عنا خير الجزاء وأن يسامحنا لإرتكابها وأن يبارك لها في أهلها وإخوانها. آمين.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث، ونخص بالذكر أساتذتنا الكرام الذين أشرفوا على تكوين دفعة "مقـــــارنـــة الأديـــــــان"، كما لا ننسى أن نتقدم بأرقى وأثمن عبارات الشكر و العرفان إلى القائمين على قسم " العلـــوم الإسلاميـــة" بالبويرة وعلى رأسهم " عبـــد الحفيـــظ لكمش".

إلى الذين كانوا عونًا لنا في بحثنا هذا ونور يضئ الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا.

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات و التسهيلات و المعلومات، فلهم منا كل الشكر، ونخص منهم الأستاذ" فاتح بريكي" الذي أسهم بشكل وفير في تشجيعنا أثناء إنجاز البحث.

أما الشكر الذي من النوع الخاص فنحن نتوجهُ بالشكر أيضا إلى كل من لم يقف إلى جانبنا، ومن وقف في طريقنا وعرقل مسيرة بحثنا، فلولا وجودهم لما أحسسنا بمتعة العمل وحلاوة البحث، ولما وصلنا إلى ما وصلنا إليهُ فلهم منا كل الشكر...

المقدمة

مـقـدمـــــة :

أثار تفسير الشيخ المغامسي إمام مسجد قباء بالمدينة المنورة، على إقراره أن الذبيح هو إسحاق لا إسماعيل وأنّ إسحاق هو الذي افتداه الله –بذبح عظيم– . جدلا كبيرا في أوساط العلماء والفقهاء داخل المملكة وخارجها معتمدا في ذلك على تحليل بعض الآيات بصورة مقتضبة وجزئية لا شاملة لقصة الذبيح من مبتداها إلى نهايتها لأن إثبات أحد الطرفين بأنه هو الذبيح يعيد النظر في الكثير من المسائل العقدية والتشريعية والتاريخية والحضارية،وباعتبار هذا الموضوع يحمل في طياته مرتكزات للنبوة واستمرارها في البيت المحمدي، وهذا ما يشكل أحد الشبهات الكبرى التي يطرحها الموضوع.

لم يكن موقف المغامسي جديدا، حيث وردت هذه الأقاويل والتفاسير عند علماء وفقهاء سبقوه معتمدين على الحدية في تفسير الآيات القرآنية، ما يلزم ضرورة النظر لقراءات الدور الإبراهيمي كونه أحد أهم شخصيات الأديان السماوية الثلاث (اليهودية –المسيحية– الإسلام)، وقد احتلت نبوته موضعًا رفيعًا ومنزلة سامية في هذه الديانات، فكرس العهد القديم (التوراة) والقرآن الكريم مساحات واسعة منه لنبوته وسيرته، الحافلة بالعبر والإرهاصات المعقدة هذا ماجعل المغامسي، يعود إلى كتب اليهود والنصارى ويستشهد بأغاليطهم ويقر بعد البحث الحثيث قوله التالي: «أنا أرى أن الذبيح هو إسحاق»، والرسول قال: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج". كما فتح هذا الموضوع مساحات شاسعة في إعادة التساؤل حول المغزى أو الهدف من التطرق إلى هذا الموضوع في الوقت الحاضر، في ظل الحساسيات الكبرى والمعقدة التي يطرحها الصراع العربي والكيان الصهيوني حول مدينة القدس وأحقية أي طرفين بامتلاكها؟.

حيث يدعي اليهود أنّ لهم الحق في ذلك استنادًا إلى ما جاء في نصوصهم التي تنص على أنّ العهد والوعد الذي أعطاه الله لإبراهيم –عليه السّلام– خاص ومنحصر بإسحاق وذريته دون إسماعيل وذريته.ولذلك يطالب اليهود اليوم بأرض فلسطين، ادعاءًا أنّ لهم حقوقا دينية وتاريخية فيها:

أولًا– *الحق الديني:* يزعم اليهود أنّ الله وعدهم بهذه الأرض على ألسنة أنبيائهم ويركزون على فقرات من العهد القديم ذكر فيها الوعد بالأرض لإبراهيم و إسحاق ويعقوب –عليهم السّلام– ولنسلهم من بعدهم.

ثانيًا– الحق التاريخي: يزعم اليهود أنّهم من كنعان القديمة (فلسطين)، (أورشليم) أقاموا فيها طيلة تواجدهم وكانت لهم مملكة كبيرة هي مملكة داود وسليمان ولذا فهم يعودون إلى أرضهم لإقامة مملكتهم المجيدة.

وقد حمل هذا الموقف ردود فعل ايجابية ومثيرة في الوسط الديني والعلماني الصهيوني، معتبرين هذا التصريح بمثابة النصر التاريخي والديني الذي سيعطي للكيان الصهيوني فرصة لامتلاك المكان المقدس وضرورة العودة إلى كل المناطق والأراضي التي عاش فيها اليهود كونها إرث تاريخي وعقائدي لا بد من استرجاعه بجميع الطرق والوسائل اقتداء بمشروع أرض الميعاد.أو ما سماه (شيمون بريز) شرق أوسط جديد، الجديد بتأويلاته وتفسيراته وحداثته ورؤاه للصهيونية وأذنابها.

- أهمية الموضوع:

- إن لقصة "**الذبيح** " مكانة عظيمة في ملة الإسلام. كون أنّ أهل الكتاب بالغوا مبالغة عظيمة في إخفاء الذبيح الحقيقي بحيث حرفوا نصوصًا في كتبهم تدل على أنّه إسماعيل وصرفوها لإسحاق. لذا فإن هذه الدراسة حاولت بقدر المستطاع تركيز الضوء على الصراع بين عقيدتين وديانتين، فاليهود يدّعون أنّهم أصحاب الحق في إدعائهم أنّ إسحاق هو الذبيح، وفي ملكيتهم لفلسطين لأنّهم يزعمون أنّ الرّبّ أعطاها لهم بمقتضى الوعود التوراتية، وأنّهم أصحاب الحق الديني في أرض الأنبياء والرسالات، والمسلمون يرون أنّهم أصحاب الحق بنص القرآن باعتبارهم ورثة الرسالات التوحيدية السابقة، وأتباع خاتم الأنبياء. في ظل هذا الاختلاف والنزاع حول امتلاك مشروعية الذبح والذبيح.

- إبراز الحقائق الدينية و العقدية التي تسيّر الشعوب و الأمم، كما أنّه يُبصر الأمة الإسلامية لتكون على حذر ممّا يدّعيه أعداؤها من دعاوى باطلة.

- أسباب اختيار الموضوع :

دفعنا لاختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

- **الذاتية** : رغبتنا في معرفة ماوراء الطقوس التضحوية لعيد الأضحى والتساؤل عن الاستبدال الذبائحي بين إسماعيل والذبح العظيم، فتح لنا العديد من محاولات البحث في مشروعية التضحية ومشروعية عيد الأضحى المبارك وخلفياته العقائدية والمعرفية والتاريخية.

- الموضوعية:

أ- من خلال النظر في قراءة المفاهيم التي تضاربت فيها اليهودية وناقضت فيها فيما يخص امتلاك الذبيح والمكان الذبحي، وما أقره الإسلام من مشروعية لهذا الذبح من حيث الإنسان والزمان والتراب، ومعرفة أكثر للمعاني التي أرساها الطقس الذبحي ومآلات النبوة والرسالة والحج وأركانه في الإسلام.

ب_ محاولة فهم فحوى الصراع القائم بين المسلمين و اليهود حول إشكالية المكان المقدس وبيان أنّه قائم على أسس عقدية ودينية بحتة ، عكس هذا الموضوع الصراع العربي الفلسطيني حول امتلاك القدس والأراضي المباركة حوله.

-الإشكالية:

بما أنّ اليهود يزعمون أنّ أرض فلسطين هي "أرض الميعاد" التي وعدها الله لشعبه المختار، وأنّ هذا الوعد خاص بإسحاق وذريته دون إسماعيل وذريته، يجعل التطرق إلى موضوع " **الذبيح بين اليهودية و الإسلام**" بمثابة مراجعة الكثير من المفاهيم والحقائق التي لم نكن ندركها سابقا بجوانبه المعرفية،فقد كان مبدأ التضحية كشعيرة في عيد الأضحى ملفوفا بالكثير من القوالب المنصبة في تقاليدنا وأعرافنا بشكل ساذج، لا نعرف مبتدى قصة هذا الذبح ومنتهاه، ولدا هذا الموقف الديني الكثير من التساؤل إلى حقيقة النزاع بين اليهودية والإسلام فيما يخص إشكالية من هو الذبيح ؟و فيما يخص استقبال الذبيح لذبحه من طرف إبراهيم وبدأت التساؤلات حول زمان الرؤية والهدف منها ومكان النحر وتعويضه بذبح عظيم إلى أن تم اكتشاف مجال آخر في الرؤية وهو الإشكالية الاسحاقية ودورها في امتلاك هذا الذبح،لتصل إلى الإشكالية التالية:

على أي أساس بني الصراع بين اليهودية والإسلام فيما يخص من هو الذبيح؟ باعتبار أن العهد و الوعد خاص ببني إسرائيل؟ أم أنّه عام يشمل الإنسانية ؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية أسئلة فرعية منها:

- من هو صاحب الاستحقاق لموعود الله؟.

-كيف يأمر إبراهيم بذبح ابنه إسحاق وهو ابنه الموعود الذي سيكون له نسل على حسب الرؤية التوراتية؟.

- إذا كان إسماعيل ولد قبل إسحاق بأربعة عشر سنة، حيث وُلد إسماعيل وعمر إبراهيم ست وثمانون سنة، ووُلد إسحاق وعمر إبراهيم مائة سنة، فكيف يمكن استقراء مفهوم البكرية وعلى أي أساس يكون هذا البكر ذبحا أو

ذبيحا حيث تبنى على هذا الذبيح مفاهيم في العقيدة والشريعة والأخلاق والسياسة والزمان والمكان والمقدس والعنف والمدنس؟.

- المنهج:

أ- من حيث الموضوع: أمّا بخصوص المنهج الذي اتبعناه في بحثنا، هو: المنهج" المقارن" باعتباره يحقق لنا معرفة النماذج الإدراكية، لمختلف الإشكالات التي وردت بين اليهودية والإسلام ،فيما يخص موضوع بحثنا،لأن المنهج المقارن سيعيد ترتيب الكثير من الحقائق وإعادة النظر في جدوى التضارب الذي لحق بنتيجتها وإشكالاتها ، كما استخدمنا المنهج التحليلي باستعراض ووصف عناصر الموضوع من حيث تنظيم وترتيب أفكاره وعرضها، إضافة إلى "المنهج الاستقرائي"، إذ نقلنا النصوص وأخذناها من مصادرها من منطلق الانطلاق من فكرة صغرى إلى فكرة كبرى، والعكس.شكل هذا المسار في البحث طريقة متكاملة في إعادة قراءة البحث واستيعاب أبرز واكبر أنساقه وتوجهاته.

ب- من حيث الشكل:

- اعتمدنا في كتابة الآيات القرآنية على رواية ورش.
- ترقيم الآيات والإشارة إلى سورها.
- قد نذكر الآية الكريمة كاملة أحيانا، والاقتصار على الشاهد فقط في أحيان أخرى.
- قد يتكرر الاستشهاد ببعض نصوص القرآن وذلك للاستدلال بها في كل موضع حسب ما يقتضيه المقام ولكونها تحتمل عدة معانٍ.
- عزونا نصوص أسفار التوراة اليهودية الواردة في البحث إلى مواضعها في الأسفار بذكر اسم السفر ورقم الإصحاح ورقم الفقرة.
- التعريف بالأعلام الغير مشهورين، وكذلك بعض المصطلحات التي تحتاج لتعريف.
- قمنا بتوثيق المصادر و المراجع في الحواشي وذلك بذكر اسم الشهرة للمؤلف، ثمّ اسم المرجع، والجزء و الصفحة.
- قمنا بعمل فهارس علمية لتمام الفائدة، وليسهل على القارئ الرجوع إلى أي نقطة في البحث عن طريقها فهي بمثابة الدليل لمحتويات المذكرة.
- عرّفنا بالبلدان والأماكن، والفرق و القبائل التي ذكرناها في البحث.

- تكون الخاتمة متضمنة لأهم النتائج و التوصيات

- الأهداف:

محاولة منا لمعرفة انساق الصراع الذي اختلقته اليهودية فيما يخص من هو الذبيح واحتكارها لمشروعيته.

للإلمام بكافة التفاصيل المعقدة التي رسمت الإجابة عن من هو الذبيح بين اليهودية والإسلام؟

لمعرفة أثر هذا الموضوع ومآلاته على الدراسات المستقبلية للعقيدة والفكر الديني ونظرية نهاية التاريخ لمن؟هل هو للإسحاقيين أم الاسماعيليين؟.

الدراسات السابقة:

ولمعالجة هذه الإشكالية ارتأينا أن نطلع على دراسات سابقة لمثل هذا الموضوع، والتي من بينها:

- مُحَمَّد سعيد العالي: القول الصحيح في تعيين الذبيح، مطبعة العاني بغداد، ط$_1$(1985م).

- مُحَمَّد بن عبد الله العربي المعافري الاشبيلي: تبيين الصحيح في تعيين الذبيح، تحقيق: بدر العمراني الطنجي، دار ابن حزم، ط$_1$(146هـ-2007م).

- عبد الحميد الفراهي: الرأي الصحيح في من هو الذبيح، دار القلم دمشق، د.ط، د.ت.

- لخضر شايب: قصة الذبيح بين الروايات الكتابية و الإسلامية (دراسة دينية منهجية مقارنة)، مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان، ط$_1$(1461هـ-2001م).

- فاطمة خالد ردمان صالح: إبراهيم – عليه السّلام- في أسفار اليهود (عرض ونقد)، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تخصص العقيدة، إشراف: أحمد عبد الرحيم السايح تمت مناقشتها بتاريخ 1422/01/14هـ.

- جويده غانم:فلسفة الذبيح في مورفولوجيا النبي والولي الصادر عن دار ضفاف (العراق- الشارقة) 2018م.

- هيكل البحث:

ولمعالجة هذا البحث تراء لنا أن نقسمه إلى مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة: وعرفنا فيها بالموضوع وبيان أهميته، وأهم الدوافع و الأهداف التي جعلتنا نختار هذا الموضوع، بالإضافة إلى الإشكالية والمنهج المحدد الذي سلكناه في معالجتنا.

أمّا الفصل الأول: فقد تناولنا فيه لاهوت التضحية وفلسفة القربان، وقد اشتمل الحديث على تتبع النسق التضحوي في الحضارات القديمة باعتباره كان تقليدا وطقسا موروثا يلبي بالدرجة الأساس رغبات الآلهة ومنتهاها من خلال التعرض لنسق الذبح لبنت يفتاح وعد الإله بالانتصار، ورغبته في التضحية بالبكر، كعادة بشرية قديمة استقرءنا من خلالها قصة الذبيح ميشع ، وأثر هذا النسق التضحوي في اليهودية والإسلام.

الفصل الثاني: تعلّق بإبراز أهم المحطات العقائدية بين اليهودية والإسلام تم التساؤل فيه عن من هو الذبيح؟ ودرسنا انساق الاختلاف مستندين على ماهو موجود في العهد القديم والقرآن والتفسيرات الإسلامية المختلفة.

وفي الفصل الثالث: قد اشتمل على إعادة النظر في مفهوم العنف والمقدس ومعرفة طبيعة المكان الذبحي في اليهودية والإسلام كونه يشكل منفذا في التضارب بين الحقائق والأساريد الموجودة في كل من التاريخ الديني اليهودي والتاريخ الديني الإسلامي.

أما الخاتمة: فكانت بمثابة الإقرار بمعرفة الأنساق الدينية التي بلورتها إشكالية من **"هو الذبيح "**من حيث الصورة الاختزالية التي وجدت في العهد القديم والتاريخ اليهودي المتناقضة والصورة الكونية الشاملة التي طرحها الإسلام من وجهة نظر مقاصدية للإنسان، عللتها صورة الفداء بذبح عظيم، مصداقا لقوله تعالى ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾[1].

الصعوبات:

ممّا لاشك فيه أنّ أي باحث يواجه صعوبات وأولها:

- قلة الخبرة في إعداد البحوث الأكاديمية فهذا أول بحث أكاديمي نقوم بإنجازه.
- عدم توفر المصادر و المراجع في تخصص مقارنة الأديان بمكتبة الجامعة.
- صعوبة الحصول على بعض الكتب الخاصة ببحثنا خاصة في ما يخص البحث يهوديا، حيث لم نستطع أن نصل إلى كتب(**المدراش**) التي تتوفر على حقائق كبيرة فيما يخص الموضوع رغم أنها موجودة بالعبرية، فصعوبة اللغة وجهلنا التام بها ترك لنا فراغا في الدراسات التفسيرية اليهودية .

---

[1] سورة الصافات: الآية 107.

_ صعوبة الموضوع وتشعب قضاياه وإشكالاته وأفكاره المندرجة ضمن العقيدة والشريعة والفلسفة والأنتربولوجيا الدينية المقارنة والسياسة والأسطورة والنبوءة ضمن الحقائق المتصارعة جعلنا في ورطة كبيرة وهي صعوبة إلمامنا بالموضوع والشروع في قراءته والبحث فيه.

الفصل الأول

الفصل الأول –

في لاهوت التضحية وفلسفة القربان

- تمهيد.
- المبحث الأول: التضحية البشرية في الحضارات القديمة.
- المبحث الثاني: الذبيحة بنت يفتاح.
- المبحث الثالث: الأنثى ووعد الإله.
- المبحث الرابع: الذبيح ميشع ملك موآب.
- النتائج.

الفصل الأول: في لاهوت التضحية وفلسفة القربان

النظر إلى مفهوم التضحية في سياق بشري آدمي، يحيل إلى معرفة مفهومها وتحديد أنساقها التعريفية عبر المعاجم والموسوعات، والذي يقدم هذا المنطلق حلقة وصل بين الدلالات النظرية والموضوعات المختلفة لمثل هذه الظواهر، باعتبار الظاهرة التضحوية لها من القدم ما يعيد قراءة وتأسيس أشكال الذبائح ومظاهرها التضحوية البشرية عبر التاريخ وعبر مسارات تشكل الظاهرة الدينية

-المبحث الأول: التضحية البشرية في الموروث الحضاري القديم

لمعرفة مساق التضحية في هذا الموضوع علينا أن نعرف مسار اته في اللغة باعتبارها المحدد الذي يرسم اتجاهات في الفكر والتصور والحقيقة وقد وردت التضحية في العربية : من مصدر "ضحى" يقال: ضحى بنفسه أو بعمله أو بماله بذله وتبرع به دون مقابل (وهي بهذا المعنى محدثة). وقد وردت بعدة معاني منها: "ضحا" بمعنى: بدا وظهر وبرز كقول ضحيت للشمس؛ أي برزت وظهرت لها، ومنها "ضحى بالشاة" ونحوها: ذبحها في الضحى يوم العيد [1].

تنتمي (التضحية)، في معظم الأحيان، إلى لغة الأنثروبولوجيا المقارنة[*]. حتى لو تجنب المرء بعناية فرض نظام هرمي من القيم التي تسيطر عليها العقلانية الغربية ، فمن الواضح أن ظاهرة التضحية الدينية ستقابل بسهولة أكبر بين الشعوب الأقل تطوراً (وفقًا للمعايير الغربية لما يشكل – بالطبع – التنمية) فقط في المجتمعات التي تعتبر أكثر تطورًا والتي ينتمي تقريبا جميع علماء الأنثروبولوجيا لها [2].

---

[1] شوقي ضيف، شعبان عبد العاطي عطية وآخرون: ***المعجم الوسيط***، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4 (1425هـ-2004م)، ص535.

[*] الأنثروبولوجيا المقارنة: الأنثروبولوجيا هي كلمة إنجليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكوّن من: أنتروبوسAnthropos ومعناه" الإنسان" ولوجوس locos ومعناه " علم" وبالتالي فهي: غلم الإنسان، ويعرفها "تايلور" : " أنها الدراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان"إذ تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان، وما يتلقاه من تعليم وتنشئة اجتماعية وبالتالي فهي تتناول موضوعات مختلفة من العلوم والتخصصات التي تتعلق بالإنسان.

ينظر:عيسى الشمّاس: بحث شامل حول الأنثروبولوجيا، منتدى التعليم الغالي والبحث العلمي، علوم اجتماعية وإنسانية، السبت سبتمبر 20، 2014م، 10 :pm1.

[2] Gerald Bray : ***Le Sacrifice : Pour Quoi faire*** ? , P09.

الفهم الديني العام للتضحية، يُفهم من التضحية عمومًا على أنها تعطي شيئًا ذا قيمة لله، غالبًا في احتفال يرمز إلى عرض داخلي للالتزام أو الاستسلام لله تستهلك فيه هبة خارجية أو تدمرها. يمكن أن يكون الغرض منه هو الاعتراف بسيادة الله، والسعي إلى المصالحة مع الله، لتقديم الشكر أو الالتماس على النعم، وبشكل عام لإقامة أو حماية العلاقات التي يكون للبشر أو يريدونها مع الإله [1].

إنّ ظاهرة القرابين [*] البشرية عميقة الجذور في تاريخ البشرية بشكل عام باعتبارها نسقا مهمّا من عبادات الأمم القديمة،(وكان أوّل قربان في تاريخ البشرية هو ما أشار به آدم (عليه السّلام) للفصل في النّزاع بين هابيل وقابيل إذ أمرهما أبوهما أن يقرّبا قرباناً (غشى آدم حواء بعد مهبطهما إلى الأرض فولدت له قابيل وتوأمته (إقليما)، ثمّ هابيل وتوأمته (لبودا) في بطن واحد، وكان بينهما سنتان في قول الكلبي، ولما بلغوا مبلغ الرّجال أدركوا أمر الله تعالى: لأن يتزوّج قابيل من (لبودا) توأمة هابيل ويتزوّج هابيل من (إقليما) توأمة قابيل، وكانت توأمة قابيل (إقليما) هي الأجمل فأراد أن يستأثر بها لنفسه، فقال له آدم إنّها لا تحلّ له، فرفض قابيل، فقال آدم: قرّبا قربانا فأيّكما تقبل قربانه فهو أحقّ بها، وكان قابيل صاحب زرع، فقدم صبرة من الطعام من أردإ زرعه، وكان هابيل راعيًا صاحب ماشية فقدم كبشًا سمينًا من خيار ماشيته، ووضعا قربانهما على الجبل، فنزلت نار من السّماء فأكلت الكبش، ولم تأكل قربان قابيل، فنزلوا عن الجبل وتفرّقا، وقد أضمر قابيل في نفسه قتل أخيه...) [2].

قدّم الإنسان للآلهة الذّبائح البشريّة لتقيه شرّ الأوبئة والأمراض والضرر، لهذا عرفت بعض المجتمعات ظاهرة التضحية البشرية كبلاد الرّافدين وكان السومريون يقدمون العبيد ضحايا للآلهة ومع مرو ر الزمن والتاريخ زالت هذه العادة [3].

---

[1] Robert J. Daly : ***New Developments in the Theology of Sacrifice***, *Liturgical Ministry 18* (Spring 2009)P50

[*] القرابين: جمع قربان، هو عبارة عن هدية يتقرّب بها الشخص للإله رجاء قضاء حاجة يريدها، أو للشكر والاعتراف بعون حصل عليه الشخص قبل تقديمها أو هو مايتقرّب به من ذبيحة وغيرها من أعمال البرّ والطاعة، وتقرب العبد إلى الله تعالى هو بالأفضال عليه وال فيض لا بالمكان .

ينظر: بطرس البستاني: ***محيط المحيط***، مكتبة لبنان، بيروت، (1987)، ص723/ وينظر: الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم-دمشق-، الدار الشامية –بيروت-، ط4، (1430هـ - 2009م)، ص664.

[2] رشدي البدراوي: قصص الأنبياء والتاريخ (آدم – شيث – إدريس – نوح – هود – صالح عليهم السلام)، المجلد العربي، ط 1، (1996م) ج1، ص25-26.

[3] نعيم فرح : ***موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي***، دار الفكر، د.ط، د.ت، ص20.

فقد كشف التنقيب عن مقابر ملوك أور[*] أنّ عددًا من أفراد حاشية الملك المتوفي كانوا يدفنون مع سيّدهم في نفس اليوم لخدمته في الحياة الأخرى [1].

وقدّم الآشوريون أطفالهم قرابين للآلهة، فقد عثر في معابد "عشتار" [**] على أوعية فخارية لدفن الأطفال مليئة بنصفها بتراب هش ضعيف متماسك، وفي داخل الوعاء وجد هيكل عظمي لطفل لا يزيد عمره على سنة واحدة [2].

نظرًا لكون بابل موطنًا محتملاً لبطاركة إسرائيل، فقد كان له تأثير كبير على الدول المحيطة في العصور التوراتية. كان لديها ثقافة متطورة مع جميع الجوانب المصاحبة، والتي يدين لها أهمية قصوى. قراءة من خلال وجود تشابه لافت للنظر بين الإيمان اليهودي المسيحي.كان هناك عبادة متقنة للألوهية المختلفة في بابل. وكانت تضحيات الحيوانات والطيور في المعابد شائعة، برئاسة كهنة الطوائف المعنية.

كانت القرابين والتضحيات مصدر رزق للكهنة الذين خدموا في المعابد وكان من واجب الكهنة تقديم تضحيات نيابة عن المصل، مع الاحتفاظ أحيانًا بأجزاء من التضحيات من أجل صيانته،كانت التضحيات في معظم الحالات جزءًا من الطقوس الدينية في العبادة كما أنّ عادة التضحية البشرية كانت منتشرة في معظم مناطق الشرق الأدنى القديم، مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية...الخ [3].

ولم يكن الأمر مختلفًا لدى الكنعانيين والفينيقيين، حيث اعتقدوا بأنّ الآلهة لن ترتاح ولن ترضى وتستجيب لدعائهم إلّا إذا قدّمت لها الأضاحي وتكون الأضحية (إنسان، حيوان، طير)، فذلك حسب أهمية

---

[*] أور: هي مسقط رأس إبراهيم التي ولد ونشأ فيها ولكنه خرج منها طاعة لدعوة الرب وذهب إلى حاران ومنها إلى كنعان، ومكان أور اليوم خرائب تدعى المغر في منتصف المسافة بين بغداد والخليج الفارسي، وعلى مسافة عشرة أميال شرقي مجرى نهر الفرات في الزمن الحاضر، وقد احتل المدينة السومريون والبابليون...

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص92-93.

[1] حلمي محروس إسماعيل: **الشرق العربي القديم وحضارته بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية** القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، د.ط، د.ت، (1997م)، ص113.

[**] عشتار: الإلهة الرئيسة في كلّ من بابل وآشور و الفينيقيين ولبنان...وهي أم الرب.

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص430.

[2] ربى شحادة صابر سمارة: ***صورة الطفل في الشعر الجاهلي***، قدمت هذه الأطروحة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية ،كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 15/ 05/ 2013م ، ص17.

[3] Paddy Musana : ***The Judeo-Christian Concept of 'Sacrifice' and Interpretation of Human Sacrifice*** in Uganda,International Letters of Social and Humanistic Sciences Vol. 41, *International Letters of Social and Humanistic Sciences* ,2014,P44

الأمر والموضوع الّذي يطلبون الإله تحقيقه، فتقديم الأضاحي البشرية إرتبط عادة بمرور البلاد بأوضاع حرجة وفي أحوال عصيبة ألمت بها، وأفضل الأضاحي البشرية عندهم كانت تقديم الابن البكر أو كبير القبيلة، ومن لم يكن له ولد يشتري ولدًا ليذبحه ويقدّمه للإله [1].

كانت الثقافة الكنعانية شركاً واضحا. ومن بين التضحيات البارزة تضحيات الأطفال خاصة للآلهة مثل " شموش" الموآبيين " ومولي" الأموريين. و تعتبر ذبيحة المولود الأول الأكثر فاعلية لأنها كانت الأفضل والأكثر تقربا إلى الآلهة . نظرًا لكونها أرضًا زراعية ، فقد هيمن على دين كنعان القديم عدد كبير من التضحيات والعروض المتعلقة بأوقات ومواسم السنة. فقد كانت التضحية بالطفل البكر عرفًا جاريًا لدى الكنعانيين، حيث كانوا يضحون بأعزّ أبنائهم وذلك لإبعاد الكوارث عن أنفسهم[2].

إنّ تضحيات الإنسان بين الكنعانيين على الفور تستحضر ذكرى (مولوخ) الذي اشتهرت به سرديات العهد القديم. غالبًا ما يشار إلى(Molochdienst) باسم التضحية البشرية للكنعانيين، وخاصةً تضحيات الأطفال.

حيث يوصم الكاهن الفينيقي، ظاهرة القتل باسم (Moloch)، الذي جمع فيه بين جدرانه ثروات جميع المناطق. كما لم يوجد أي إزعاج في استخدام هذه التعبيرات المكرسة بشرط تحديد بوضوح أن الإله باسم مولوخ لم يكن موجودًا أبدًا. حال شرح هذه الظاهرة التضحوية[3].

في الأحوال العادية فإنّه بالإمكان إحلال حيوان محلّ الضحيّة البشرية، وبرّروا تلك العادة بما رواه لهم علماء الأساطير، وهو أنّ "كرونوس" [*] عندما نزل الطاعون ضحّى بابنه الوحيد وأحرقه تشريفًا لأبيه، كذلك

---

[1] حسن نعمة: ***موسوعة الأديان السماوية والوضعية*** : ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني بيروت- ، (1994م)، ج1، ص91-92.

[2] Paddy Musana : ***The Judeo-Christian Concept of 'Sacrifice' and Interpretation in Uganda*** ,P45.

[3] Rendené Dijssaud : ***Les Sacrifices humains chez les Cananéens*** D'APRÈS LE FOUILLES RÉCENTES, PARIS,1910 , P02 .

[*] كرونوس: معبود فينيقي وإغريقي.

ينظر: حسن نعمة: ***موسوعة الأديان*** **السماوية والوضعية**، ص258.

أنّ أهل "قرطاجنّة" بعد نصرهم على "أجاتوليكس" عام 307 ق.م ذبحوا أسراهم فوق "المذبح [*] كما كانوا يقدّمون قرابينهم البشرية من الأطفال إلى الإلهة "تانيت" [**] والإله "بعل حمون [***] [2].

وإذا كان هذا النسق التضحوي قد ميز الحضارات القديمة في قرابينها البشرية فهل كان له استمرارية بنفس النسق والمنوال في اليونان القديم وكتب العهد القديم ؟.

وجدت نقوشًا بونية من القرن 4 ق.م في حرم بمنطقة موانئ "قرطاجنّة" وجد فيها ذِكر تضحية الأطفال وهذه النقوش منحوتة على شواهد نذرية، وقراءتها: (قربان الابن الّذي نذره[****] فلان) [3].

وهذا ما يظهر بشكل واضح في العالم البوني (الفينيقي الغربي القرطاجي) ذبيحة الأبكار حيث كان الأطفال الرّضع والأولاد يُقدّمون كضحيّة ثمينة للآلهة وخصوصًا "بعل حمون" عندما يدرك الخطر جسم الإنسان، وقد كشف مذبح (سلامبو) في قرطاج على مذبح يحتوي على عظام محروقة وتمائم.[4]

كما أنّ التضحية بالابن البكر كانت شائعة في "أوغاريت" [*****]، حيث اِعتقد الأوغاريتي أنّ مصير الإنسان بين يدي الآلهة، ومن أجل ذلك عمل على نيل رضا الآلهة وبركتها عن طريق تقديم القرابين لها (الابن البكر).

---

[*] المذبح: يعني مكان مرتفع تقدّم عليه الذبيحة أو التقدمة أو البخور أثناء العبادة، وكان القصد من بنائه الإستغاثة بالله أو تقديم الشكر له أو طلب مراحمة، وكانت تبنى المذابح تذكارًا للحوادث العظيمة.

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص264.

[**] تانيت: أوتينية وهي معبودة قرطاجية، وهي النموذج القرطاجي لـ "عشترتا"، وهي تعتبر من إلهات الخصب، استمرّت عبادتها حتّى القرن 3 ق.م في شمال إفريقيا وإسبانيا...

ينظر: حسن نعمة: موسوعة الأديان السماوية والوضعيّة، ص192.

[***] بعل حمون : كان في الأصل إلهًا فينيقيًّا، اِنتقل إلى قرطاجة وعُرف هناك بإله الشمس.

ينظر: حسن نعمة: ***موسوعة الأديان السماوية والوضعيّة***، ص180.

[1] الشاذلي بورونية ومُحَمَّد الطاهر: ***قرطاج البونية تاريخ حضارة***، مكتبة الاسكندرية، مركز النشر الجامعي، د.ط، (1999م)، ص280.

[2] نفس المرجع، ص280.

[****] نذر: التعهّد بفعل شيئ ما إن تحقق أمر ما، ولما كان تحقيق ذلك الأمر بيد الله فالنّذر تعهّد أمام الله....

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص648.

[3] ج كونتنو: ***الحضارة الفينيقية***، ترجمة: مُحَمَّد عبد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الأوسط للنشر، د.ط، د.ت، ص145-147.

[4] خزعل الماجدي: **سلسلة التراث الرّوحي للإنسان**: ***المعتقدات الكنعانية***، دار الشروق، عمّان، ط1 (2001م)، ص71.

[*****] أوغاريت: رأس شمرا، وهي مدينة أو مملكة في شمال سورية.

ينظر: حسن نعمة: ***موسوعة الأديان السماوية والوضعية***، ص71.

وقد تعدّ التضحية بالولد البكر مرحلة متطوّرة في فكرة القرابين البشرية ذلك أنّ الولد البكر أكثر ما يحبّه الوالد فتكون التضحية إذا ضحّى به ظنًّا أنّ هذا داعي للاستجابة لما يريد.

ومن أبشع صور هذه التضحية ما كان قائمًا في مجتمع "الأزتك" (*) الّذي كان يعتقد أنّ الدم البشري هو (قوّة الحياة المقدّسة)، فكان يقدّم حياة البشر لكي يحافظ على بقاء الشمس حيّة لا تموت، اِستنادًا إلى مقولة الكهنة: "لقد تفجّر الكون سابقًا وتدمّرت الأرض والشمس أربع مرّات قبلنا وهذه هي شمسنا الخامسة الّتي مآلها إلى الدمار لا محالة ولكن علينا أن نؤخر هذا المصير المحتوم ما استطعنا" "وكيف نفعل ذلك أيّها الكاهن؟"، "بالمزيد والمزيد من القلوب البشرية الطازجة قدّمها للآلهة لكي تقوى على حمل الكون لدورة زمنية أخرى (...) المزيد من الأضحية البشرية قد تؤخر النهاية" [1].

فعلى سبيل هذه العقيدة استمر سيل الأضحية البشرية يتدفق على معابد "الأزتك". ولكي يوفر "الأزتك" هذا الكم الهائل من الأضحية، كان إلزاما عليهم الدخول في حروب مستمرة للحصول على الأسرى الذين كانوا يستخدمونهم في طقوس التضحية، فكانوا يقدمون الأسرى و الأطفال و البنات لإله الشمس وإله الليل وفق طقوس معينة فمارسوا أعمال القتل البشرية الموحشة و المروعة [2].

فكان يطلب من الضحية أن تمشي فوق الدرج إلى المعبد، عند الوصول إلى الأعلى يفتح الكاهن بطنها، ويشق الحلق وصولا إلى البطن ثم يقدم الكاهن القلب للآلهة. فكانوا يؤمنون أن الحياة تدور مع الدم والقلب هو منبع الدم لذلك كانوا يقومون بتقديمه للآلهة. وبذلك فإن عادة تقديم القرابين البشرية هي عادة مارستها تقريبا كل الشعوب لاعتقادهم بأنها أحب أنواع القرابين للآلهة المعبودة، فقد مارسها البابليون والآشوريون و الفراعنة و الكنعانيون...الخ [3].

(*) الأزتك: هم من الشعوب الأصلية في الأمريكتين، والّذين أطلقوا على أنفسهم (Mexica و Tenochca) ، كانوا يعيشون في منطقة وادي المكسيك في وقت الغزو الإسباني، واسم الأزتك مشتق من (Azthan) الدولة الخيالية.

ينظر: ديفيد كاراسو وسكوت سيشونز: ***سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ***: **عصر الأزتك أمة الشمس والأرض**، ترجمة: ميسون جحا، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة –مشروع الكلمة–، ط1 (1433هـ - 2012م)، ص258-272.

(1) إياد العطار: ***معابد الأزتك والأضحية البشرية***، قسم مذابح ومجازر، موقع كابوس، نشرت بتاريخ2008/07/23.

(2) ديفيد كاراسو وسكوت سيشونز: ***سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ***: **عصر الأزتك أمة الشمس والأرض**، ص254.

(3) ديفيد كاراسو وسكوت سيشونز: ***سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ***: **عصر الأزتك أمة الشمس والأرض**، ص254-255.

وللتعرف أكثر على النسق التضحوي البشري فسوف نعرف نماذج تضحوية من منطلق معرفة الرواسب التي دفعت بتقديم الإنسان قربانا للإله سواء كان أنثى أو ذكرا ولمعاينة تحولات تاريخية ومعتقدية في معرفة أهم التراكمات في الفعل التضحوي عبر التاريخ والجغرافيا وعبر السرد التاريخي لمثل هذا النوع من الأضاحي.

المبحث الثاني: الذبيحة بنت يفتاح:

أ- الانتصار على بني عمون:

تظهر قصّة الذّبيحة بنت يفتاح الجلعادي من خلال سفر القضاة الإصحاح الحادي عشر حيث يبدأ الوحي فيه بسرد تدخّل الرّب لإنقاذ شعبه استجابة لصلواتهم وتوبتهم وتضرّعاتهم، فيعرفنا بدءًا من هذا العدد بشخصية القاضي الجديد الّذي اختاره الرّب ليخلص بواسطته شعبه وهو "يفتاح" الملقب بالجلعادي نسبة إلى أبيه جلعاد و إلى موطنه أرض جلعاد وينتهي بتقديم ابنة يفتاح ذبيحة ومحرقة للرّب.

ب- اختيار يفتاح رئيسًا على جلعاد: (العدد 01-11):

كانت امرأة جلعاد لا تلد بنينا، فأخطأ جلعاد مع إمراة زانية وولدت له يفتاح وهنا تظهر رحمة الله - حسب زعمهم – الّذي لا يعاقب إنسانًا بشرّ أبيه مادام يسلك مع الله ويتمسّك بوصاياه بل يختاره قائدًا لشعبه، ولكن بعد مولد يفتاح ولدت امرأته الشرعيّة بنين، فلمّا كبروا وطردوا يفتاح من بينهم قائلين له أنّه ابن امرأة زانية لا يحق له أن يرث معهم: ((وَكَانَ يَفْتَاحُ الجِلْعَادِيُّ جَبَّارَ بَأْسٍ، وَهُوَ ابْنُ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ.وَجِلْعَادَ وَلَدُ يَفْتَاحَ، ثُمَّ وَلَدَتْ امْرَأَةُ جِلْعَادَ لَهُ بَنِينَ فَلَمَّا كَبَرُوا بَنُوا المَرْأَةِ طَرَدُوا يَفْتَاحَ، وَقَالُوا لَهُ: « لَا تَرِثُ فِي بَيْتِ أَبِينَا لِأَنَّكَ أَنْتَ ابْنَ امْرَأَةٍ أُخْرَى)) [1].

وبعد أن طُرد يفتاح من طرف إخوته، سكن في أرض طوب على حدود جلعاد، والتفّ حوله رجال عاطلون لا مورد رزق لهم إلّا نهب أموال المسافرين في الطرق المسلولة والعمل كمرتزقة لمن يدفع الثمن، وكان يفتاح يصطحبهم ويقودهم في مغامراتهم ((فَهَرَبَ يَفْتَاحُ مِنْ وَجْهِ إِخْوَتِهِ وَأَقَامَ فِي أَرْضِ طُوبَ، فَاجْتَمَعَ إِلَى يَفْتَاحَ رِجَالٌ بَطَّالُونَ وَكَانُوا يَخْرُجُونَ مَعَهُ)) [2].

وبعد ذلك بدأ بني عمون بمحاربة إسرائيل لاستبعادهم وإذلالهم وكان معروف عند شيوخ جلعاد في ذلك الوقت أنّهم كانوا يتبادلون الرأي والمشورة وكان من بين مشوراتهم في من يستطيع أن يقود جيوشهم لمواجهة العمونيين واسرقّ رأيهم على يفتاح لشجاعته وقوّته، فذهبوا إليه وطلبوا منه أن يقودهم في الحرب ضدّ

---

[1] أنطونيوس فكري: **سفر القضاة**، مشروع الكنوز القبطية، ص56.

[2] سفر القضاة 11: 03.

بني عمون ((وَكَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ أَنَّ بَنِي عَمُونَ حَارَبُوا إِسْرَائِيلَ وَلَمَّا حَارَبَ بَنُو عَمُونَ إِسْرَائِيلَ ذَهَبَ شُيُوخُ جِلْعَادَ لِيَأْتُوا بِيَفْتَاحَ مِنْ أَرْضِ طُوبَ، وَقَالُوا لِيَفْتَاحَ: « تَعَالَ وَكُنْ لَنَا قَائِدًا فَنُحَارِبَ بَنِي عَمُونَ »)) [1].

وبعد لجوئهم إليه ، ذكّرهم يفتاح ، بسوء تصرّفهم نحوه ، حينما وافقوا إخوته على طرده من وسطهم وتعجّب من تصرّفهم الجديد نحوه، إذ كيف بعد أن طردوه من بيت أبيه يأتون ويسألونه أن يعينهم حين تعرّضوا لمضايقة الأعداء، فحمل بعدها مضمون ردّ الشيوخ نبرة الاعتذار عمّا سلف منهم، وأنّهم آتون إليه الآن لإصلاح ما فات وطلبوا منه أن يكون رئيسًا على جميع سكان جلعاد فقبل يفتاح واشترط على بني إسرائيل إن أعادوه لبلده لمحاربة بني عمون، وإن نصره الله في حربه ضدّهم ودفعهم ليده ((حِينَمَا هَاجَمَ يَفْتَاحُ بَنِي عَمُونَ وَحَقَّقَ لَهُ الرَّبُّ الِانْتِصَارَ عَلَيْهِمْ وَهَزَمَ جُيُوشَهُمْ هَزِيمَةً سَاحِقَةً فِي مَنْطِقَةٍ وَاسِعَةٍ شَمَلَتْ عِشْرِينَ مَدِينَةٍ مِنْ عَرُوعِيرَ حَتَّى إِلَى مَنِيتَ وَامْتَدَّتْ إِلَى آبِلِ الكَرُومِ، فَاسْتَسْلَمَ بَنِي عَمُونَ وَخَضَعُوا لِسَيْطَرَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَضَاقُوا مَذَلَّةَ الهَزِيمَةَ الَّتِي كَانُوا يُرِيدُونَ إِلْحَاقَهَا بِشَعْبِ الرَّبِّ ، أَنْ يُصْبِحَ رَئِيسًا عَلَيْهِمْ حَيْثُ وَضَعَ هَذَا الشَرْطَ تَأْكِيدًا لِلِاتِفَاقِ حَتَّى لَا يَعُودُوا لِسَابِقِ عَهْدِهِمْ مَعَهُ وَيُنْكِرُونَهُ بَعْدَ الِانْتِصَارِ، فَأَكَّدَ لَهُ الشُيُوخُ بَعْدَ ذَلِكَ اِسْتِعْدَادِهِمْ بِإِقَامَتِهِ رَئِيسًا وَأَشْهَدُوا الرَّبَّ عَلَى تَعَاهُدِهِ مَعَهُمْ فَقَالَ يَفْتَاحُ لِشُيُوخِ جِلْعَادَ: « أَمَا أَبْغَضْتُمُونِي أَنْتُمْ وَطَرَدْتُمُونِي مِنْ بَيْتِ أَبِي؟ فَلِمَاذَا أَتَيْتُمْ إِلَيَّ الآَنَ إِذَا تَضَايَقْتُمْ؟ . فَقَالَ شُيُوخُ جِلْعَادَ لِيَفْتَاحَ: « لِذَلِكَ قَدْ رَجَعْنَا الآَنَ إِلَيْكَ لِتَذْهَبَ مَعَنَا وَتُحَارِبَ بَنِي عَمُونَ، وَتَكُونَ لَنَا رَأْسًا لِكُلِّ سُكَانِ جِلْعَادَ ، فَقَالَ يَفْتَاحُ لِشُيُوخِ جِلْعَادِ: « إِذَا أَرْجَعْتُمُونِي لِمُحَارَبَةِ بَنِي عَمُونَ وَدَفَعَهُمْ الرَّبُّ أَمَامِ ي فَأَنَا أَكُونَ لَكُمْ رَأْسًا »، فَقَالَ شُيُوخُ جِلْعَادِ لِيَفْتَاحَ: « الرَّبُّ يَكُونُ سَاعًا بَيْنَنَا إِنْ كُنَّا لَا نَفْعَلُ هَكَذَا حَسْبَ كَلَامِكَ »))[2].

وبعدها ذهب يفتاح معهم ونصّبه الشعب رئيسًا عليهم وقائدًا لجيوشهم، ثم توجه للحرب بصلاة في المكان الّذي اجتمعوا فيه لإقامته رئيسًا وهو المصفاة [*]، وبصلاته هذه أمام الرّب كان يلتمس منه أن يكون

---

[1] سفر القضاة11: 04-06.

[2] سفر القضاة 11: 07-10.

[*] المصفاة: اسم عبري معناه [برج النواطير] وهو اسم: موضع في جلعاد ويسمى أيضًا مصفاة جلعاد (قض 11:29) ورامية المصفاة (يش 13: 26) وراموث جلعاد (1مل 4: 13) وهي موضع الترجمة الّتي أقامها يعقوب وقوم لابان شهادة على العهد بينهم (تك 31: 49) وهنا اجتمع بنو إسرائيل ليحاربوا العمونيين (قض 10: 17) وهنا تلاقى يفتاح وابنته (قض11: 34).

ينظر : بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص 6-7.

معه ((فَذَهَبَ يَفْتَاحَ مَعَ شُيُوخِ جِلْعَادَ، وَجَعَلَهُ الشَّعْبُ عَلَيْهِمْ رَأْسًا وَقَائِدًا. فَتَكَلَّمَ يَفْتَاحُ بِجَمِيعِ كَلاَمِهِ أَمَامَ الرَّبِّ فِي المِصْفَاةِ)) [1].

ج– مراسلات يفتاح مع ملوك بني عنون وأدوم وموآب وملك الأموريين: (العدد 12–28):

تحكي هذه الأعداد على مضمون رسالتي يفتاح الّتي أرسلهما إلى ملك عمون يطلب السّلام ويشرح حقّه في الأرض الّتي ينازعه عليها ملك بني عمون، فردّ ملك بني عمون على رسالته الأولى ولكنّه لم يرد على رسالته الثانية، وكان محتوى رسالته الأولى تساؤله عمّا جرى حتّى يأتي ملك بني عمون عازمًا الحرب ضدّ بني إسرائيل وكان رد ملك بني عمون لرسل يفتاح أنّه اتّهم إسرائيل بالاستيلاء على أرضه وهما أرنون واليبوق وبناءًا على ردّ ملك بني عمون، أرسل به يفتاح ما يبطل ادّعاءه وبيّن له الحقائق التّاريخية ما يثبت أنّ بني إسرائيل لم يستولوا على أيّ من أراضي بني عمون ولا حتّى من بني موآب وحكى يفتاح أنّ بني إسرائيل عند خروجهم من مصر، ساروا في الصحراء الواقعة شرق الدلتا المقفرة وعبروا البحر الأحمر ومنه إلى قادش ((فَأَرْسَلَ يَفْتَاحُ رُسُلاً إِلَى مَلِكِ بَنِي عَمُونَ لِرُسُلِ يَفْتَاحَ: لِأَنَّ إِسْرَائِيلَ قَدْ أَخَذَ أَرْضِي عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ، مِنْ أَرْنُونَ إِلَى اليَبُوقِ وَإِلَى الأُرْدُنِ، فَالآنَ رَدَّهَا بِسَلاَمٍ . وَعَادَ أَيْضًا يَفْتَاحَ وَأَرْسَلَ رُسلاً إِلَى مَلِكِ بَنِي عَمُونَ وَقَالَ لَهُ: « هَكَذَا يَقُولُ يَفْتَاحُ: لَمْ يَأْخُذْ إِسْرَائِيلُ أَرْضَ مُوآبَ وَلَا أَرْضَ بَنِي عَمُونَ، لِأَنَّهُ عِنْدَ صُعُودِ إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ سَارَ فِي القَفْرِ إِلَى بَحْرِ سُوفْ وَأَتَى إِلَى قَادِشَ »))[2].

ومن قادش أرسل إسرائيل رسلاً إلى ملك أدوم طالبًا له السماح له بمجرّد المرور من أرضه، ولك ن ملك أدوم رفض وهدّد بشنّ حرب على إسرائيل إن تجرّأ ودخل أرضه، وحدثت نفس القصة مع ملك موآب وهكذا اضطرّ للبقاء مدّة في قادش لإعادة تخطيط مسيرتهم نحو أرض الميعاد بعد أن سدّت لهم الطرق من خلال أرض أدوم وأرض موآب وبعدها دار بنو إسرائيل حول أرض أدوم وأرض موآب في صحراء قاحلة لتجنّب المرور من خلالهم حين رفضا ذلك وتجنّب الشعب في مسيرته أرض موآب وبني عمون حتّى لا يثيروا حربًا ضدّهم، وقاموا برحلة بالالتفاف حول أرض أدوم وموآب، ثم آتوا من جهة الشرق ليصلوا من خارج حدود أرض موآب إلى الشاطئ الآخر لنهر أرنون، وكانوا حريصين في هذا على ألّا يمسوا أراضي موآب.
((وَأَرْسَلَ إِسْرَائِيلَ رُسُلاً إِلَى مَلِكِ أَدُومَ قَائِلاً: دَعْنِي أَعْبُرْ فِي أَرْضِكَ، فَلَمْ يَسْمَعْ مَلِكُ أَدُومَ. فَأَرْسَلَ أَيْضاً إِلَى

---

[1] سفر القضاة 11:11.

[2] سفر القضاة 11: 11-16.

مَلِكِ مُوآبَ فَلَمْ يَرْضَ. فَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي قَا دِشَ، وَسَارَ فِي الْقَفْرِ وَدَارَ بِأَرْضِ أَدُومَ وَأَرْضَ مُوآبَ وَ أَتَى مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى أَرْضِ مُوآبَ وَنَزَلَ فِي عَنْبَرْ أَرْنُونَ، وَلَمْ يَأْتُوا إِلَى تُخْمِ مُوآبَ لِأَنَّ أَرْنُونَ تُخْمَ مُوآبَ))[1].

ومن هناك أرسل بنو إسرائيل رسلاً مرة أخرى إلى ملك الأموريين طالبًا منه السماح بالمرور في أرضه حتّى يصل إلى الأرض الّتي وعد بها الرّب بني إسرائيل، ولكن ملك الأموريين لم يأذن له أيضًا لأنّه كان متخوّفًا من هذا الطلب، إذ ربّما كان غرضهم ليس المرور فقط وإنّما احتلال أرضه، فسارع وكوّن جيشًا واندفع إلى محاربة بني إسرائيل في بلدة "ياهص" [(*)]، وبعدها دفع الرّب الأموريين إلى يد بني إسرائيل وامتلكوا الأراضي الّتي يطالب بها ملك العمونيين دون وجه حق وبانتصارهم عليهم استولوا كذلك على كلّ أراضي الأموريين الواقعة بين نهر أرنون جنوبًا ونهر اليبوق شمالاً، ومن الصحراء شرقًا إلى نهر الأردن غربًا ((ثُمَّ أَرْسَلَ إِسْرَائِيلَ رُسُلاً إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ مَلِكِ حَشْبُونَ، وَقَالَ لَهُ إِسْرَائِيلَ: « دَعْنِي أَعْبُرُ فِي أَرْضِكَ إِلَى مَكَانِي ». وَلَمْ يَأْمَنْ سِيحُونُ لإِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْبُرَ فِي تُخُمِهِ، بَلْ أَجْمَعَ سِيحُونُ كُلَّ شَعْبِهِ وَنَزَلُوا فِي يَاهِ صْ وَحَارَبُوا إِسْرَائِيلَ، فَدَفَعَ الرَّبُّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ سِيحُونَ وَكُلَّ شَعْبِهِ لِيَدِ إِسْرَائِيلَ فَضَرَبُوهُمْ، وَامْتَلَكَ إِسْرَائِيلَ كُلَّ أَرْضِ الأَمُورِيِّينَ سُكَّانَ تِلْكَ الأَرْضِ فَامْتَلَكُوا كُلَّ تُخُمِ [(**)] الأَمُورِيِّينَ مِنْ أَرْنُونَ إِلَى الْيَبُوقِ وَمِنَ الْقَفْرِ إِلَى الأُرْدُنْ))[2].

وبعدها يقول يفتاح في رسالته هذه إلى ملك بني عمون أنّ الرّب قد ساند بني إسرائيل وحقّق لهم النصر على الأموريين، وبذلك يكون الله هو الّذي منحهم تلك الأراضي ليسكنوها فكيف تفكر أنت في أخذها منهم بإدعاءاتك الباطلة؟. ويستمر يفتاح في أقواله لملك بني عمون قائلاً له أنّه من حقّه أن يستولي على

---

[1] سفر القضاة11 : 19-22.

[(*)] ياهص: اسم موآبي معناه (موضع مداس) وهي مدينة موآبية قرب البادية في نصيب رأوبين، خصصت(عد 23:21 وتث32:2 و إش4:15 وإر34:48) وتدعى أيضًا يهصة (يش18:13)،36:21 و 1 أخ78:6 وإر21:48)، ويظنّ أنّها على بعد ميل جنوبي زرقاء معيّن واثني عشر ميلاً شرقي البحر الميت، وقيل أنّها قرية أم المراليد أو خربة إسكندر.

[(**)] تخم: كانوا بنو إسرائيل إذا تغلّبوا على أرض يقتسمونها بالقرعة جريًا على الشريعة الموسوية لكل سبط أو بيت أو الحقل، وكان يفصل بين الحقل الواحد والآخر صف من الأشجار أو كومة من الحجارة توضع على زوايا الحقل، وعليه كان نقل هذه التخوم أو نزعها سهلاً ولهذا السبب كان القصاص صارمًا على كلّ من يتعد على تخم صاحبه (تث14:19، 17:27 وأم 10:23)...1 و2...

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس*** ، ص699 -148.

[2] سفر القضاة 11: 17-18.

الأراضي الّتي يمكنهم منها الله يهوه ، وبهذا يستهزئ يفتاح بالإله الوثني كموش [*] الّذي يعبده بنو عمون والعاجز عن مساندة عابديه ويسترسل يفتاح قائلاً له: هل أنت أقوى من بالاق ملك موآب الّذي خاف من الانتصارات الّتي حقّقها شعبنا على شعوب المنطقة ولم يجرأ على مواجهة بني إسرائيل، واستولى بنو إسرائيل على أراضي الأموريين عام 1452ق.م، وكان انتصار يفتاح على بني عمون عام 1143 ق.م أي أنّ الفترة الّتي مضت كانت حوالي 300 عام وفي هذه الفترة كانت إقامتهم في مناطق بحشبون [**] وعروعير ومدن أرنون بعد الأموريين التي كانوا يسكنونها وفي هذا قال لهم أين شعبك طوال هذه المدّة ولم يفكر أيّ من ملوكهم في استردادها كما تحاول أنت الآن وبذلك أظهر يفتاح حقّ شعبه في الأرض التي ينازعه عليها ملك بني عمون، وانّه لم يعتد على أيّة أراضي له ولم يخطأ إليه مطلقًا، أمّا ملك بني عمون، فإنّه بتفكيره في الحرب ضدّه يكون قد أخطأ خطأً كبيراً، وأنّ الله العادل والعالم بنيّات البشر هو الّذي سيقضي للجميع ((وَالآَنَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ قَدْ طَرَدَ الأَمُورِيِّينَ مِنْ أَمَامِ شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ، أَفَأَنْتَ تَمْتَلِكُهُ؟ أَلَيْسَ مَا يُمَلِّكُكَ إِيَّاهُ كَمُوشُ إِلهُكَ تَمْتَلِكُ؟ وَجَمِيعُ الَّذِينَ طَرَدَهُمْ الرَّبُّ إِلهُنَا مِنْ أَمَامِنَا فَإِيَّاهُمْ نَمْتَلِكُ وَالآَنَ فَهَلْ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ بَالاَقَ بْنِ صِفُورَ مَلِكِ مُوآبَ؟ فَهَلْ خَاصَمَ إِسْرَائِيلَ أَوْ حَارَبَهُمْ مُحَارَبَةً، حِينَ أَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي حَشْبُونَ وَقُرَاهَا، وَعَرُوعِيرَ وَقُرَاهَا وَكُلِّ المُدُنِ الَّتِي عَلَى جَانِبِ أَرْنُونَ ثَلاَثِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَسْتَرِدَّهَا فِي تِلْكَ المُدَّةِ؟ فَأَنَا لَمْ أُخْطِئْ إِلَيْكَ . وَأَمَّا أَنْتَ فَإِنَّكَ تَفْعَلُ بِي شَرًّا بِمُحَارَبَتِي. لِيَقْضِ الرَّبُّ القَاضِي اليَوْمَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَنِي عَمُونَ))[1].

---

[*] كموش: إله الموآبيين، وقد سموا به أمّة كموش (عد 21:29) وشعب كموش(إر 48:46) وسمي كموش(رجس الموآبيين)، وفي الكتابة على الحجر الموآبي ينسب الملك ميشع (2مل3:27) انتصاراته إلى كموش، وكانت طريقة عبادته تشبه من كلّ الوجوه عبادة الإله مولك بتقديم الأولاد والذبائح له (2مل3:27) والظاهر من قض11:24 و1مل11:5 أنّ كموش كان يتّصل بملكوم إله العمونيين صلة وثيقة.

[**] حشبون: اسم موآبي معناه (حسبان، تدبير) وهي مدينة س يحون، ملك الأموريين لكن يظهر أنّها مأخوذة أصلًا من الموآبيين (عد21: 25-30و 34) ولاتزال تعرف باسم حسبان وهي مدينة خربة، قائمة على تلّ منعزل، بين أرنون ويبوق، وتقع نحو بسبعة أميال ونصف شمال مأدبا (نشيد الإنشاد7/4)...(1-2)...

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص 213-535.

[1] سفر القضاة11: 23-27.

ورغم كلّ تلك الدلائل والبراهين الّتي أتى بها يفتاح، لم يشأ ملك بني عمون الاقتناع بها بل تشبّث بفكره الخاطئ ورفض مبادرات السّلام من قبل يفتاح، وقرّر المضي في قرار الحرب فحل روح القدس-حسبهم- على يفتاح مانحًا إيّاه الشجاعة والثقة للقيام بما كلّف به، وأرشده أن يمرّ بالمدن لتحفيز الشعب وتحميسهم للدّفاع عن مدنهم ولجمع الجنود الّذين سيكونون جيشه، وكانت المدن الّتي مرّ بها هي جلعاد ومصفا ة جلعاد ((فَلَمْ يَسْمَعْ مَلِكُ بَنِي عَمُونَ لِكَلاَمِ يَفْتَاحَ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَكَانَ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى يَفْتَاحَ، فَعَبَرَ جِلْعَادَ وَمَنَسَّى وَعَبَرَ مِصْفَاةَ جِلْعَادَ، وَمِنْ مِصْفَاةِ جِلْعَادَ عَبَرَ إِلَى بَنِي عَمُونَ))[1].

د- نـــذر يفتـــــاح (العدد 30- 40): نذر يفتاح نذرًا يقدّمه للرّب عند انتصاره في حربه ضدّ بني عمون، وهو أنّ أوّل من سيقابله من بيته عند عودته من نصره سيصعده محرقة للرّب، وكان يفتاح في نذره هذا متأثّرًا بعادات الشعوب الوثنية الّتي كانت تقدّم ذبائح من البشر.

هاجم يفتاح بني عمون وحقّق له الرّب الانتصار عليه وهزم جيوشهم في منطقة واسعة شملت عشرين مدينة من عروعير حتّى إلى منيت وامتدّت إلى آبل الكروم، فاستسلم بنو عمون وخضعوا لسيطرة بني إسرائيل وذاقوا مذلّة الهزيمة الّتي كانوا يريدون إلحاقها بشعب الرّب -عنده م- ((وَنَذَرَ يَفْتَاحُ نَذْرًا لِلرَّبِّ قَائِلًا: « إِنْ دَفَعْتَ بَنِي عَمُونَ لِيَدِي، فَالخَارِجُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَبْوَابِ بَيْتِي لِلِقَائِي عِنْدَ رُجُوعِ ي بِالسَّلاَمَةِ مِنْ عِنْدِ بَنِي عَمُونَ يَكُونُ لِلرَّبِّ، وَأُصْعِدُهُ مُحْرَقَةً، ثُمَّ عَبَرَ يَفْتَاحُ إِلَى بَنِي عَمُونَ لِمُحَارَ بَتِهِمْ فَدَفَعَهُمْ الرَّبُّ لِيَدِهِ فَضَرَبَهُمْ مِنْ عَرُوعِيرَ إِلَى مَجِيدِكَ إِلَى مِنِيتَ، عِشْرِينَ مَدِينَةً وَإِلَى آبِلِ الكُرُومِ ضَرْبَةً عَظِي مَةً جِدًّا، فَذَلَّ بَنُو عَمُونَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ))[2].

وعند عودته من الحرب منتصرًا، رجع إلى بيته في "المصفاة" وكانت المأساة إذ أنّ أوّل من خرج لاستقباله كانت ابنته الوحيدة، خرجت لتستقبله مع رفيقاتها بالدفوف والرقص وعندما رآها أبوها أدرك المأساة الّتي وقع فيها، فمزّق ثيابه حزنًا وصاح آه يا ابنتي، واغتمّ بسبب النّذر الّذي نذره ولا يمكنه الرّجوع فيه فقالت الفتاة لأبيها: أنّه بما أنّ الرّب نصرك على أعدائك وقد نذرت نذرًا فأوفي بنذرك الّذي تعهّدت به [3].

---

[1] سفر القضاة11: 28-29.

[2] سفر القضاة11: 30-33.

[3] سفر القضاة11: 34-36.

ثمّ أفهمته أنّها مستعدّة لتنفيذ النّذر على أن يعطيها مهلة شهرين قبل تنفيذه تقضيها في الجبال مع صاحباتها فتبكي معهنّ على عذراويتها، فوافقها أبوها على طلبها وأذن لها أن تذهب مع صاحباتها كما طلبت، فذهبت إلى الجبال معهنّ، وبعد الشهرين عادت إلى أبيها ووفت بوعدها وسلّمت نفسها إليه، نفّذ أبوها نذره فماتت وهي عذراء لم تتزوّج بعد، وصارت عادة لنساء بني إسرائيل أن يذهبن إلى الجبال ويمكثن أربعة أيّام هناك يبكين خلالها على ابنة يفتاح ((ثُمَّ قَالَتْ لِأَبِيهَا: « فَلْيُفْعَلْ لِي هَذَا الأَمْرُ: أُتْرُكْنِي شَهْرَيْنِ فَأَذْهَبَ وَأَنْزِلَ عَلَى الجِبَالِ وَأَبْكِيَ عَذْرَاوِيَتِي أَنَا وَصَاحِبَاتِي ». فَقَالَ: « اِذْهَبِي ». وَأَرْسَلَهَا إِلَى شَهْرَيْنِ. فَذَهَبَتْ هِيَ وَصَاحِبَاتُهَا وَبَكَتْ عَذْرَاوِيَتَهَا عَلَى الجِبَالِ. وَكَانَ عِنْدَ نِهَايَةِ الشَّهْرَيْنِ أَنَّهَا رَجَعَتْ إِلَى أَبِيهَا، فَفَعَلَ بِهَا نَذْرَهُ الَّذِي نَذَرَ. وَهِيَ لَمْ تَعْرِفْ رَجُلًا. فَصَارَتْ عَادَةً فِي إِسْرَائِيلَ، أَنَّ بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ يَذْهَبْنَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَنُحْنَ عَلَى بِنْتِ يَفْتَاحَ الجِلْعَادِيِّ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ فِي السَّنَةِ))[1].

ولتعطي التضحية في الحضارات القديمة صورا جديدة في القربان ونوعه فكيف انطوى مبدأ التضحية عند اليونان؟.

[1] سفر القضاة: 11: 37-40.

المبحث الثالث: الأنثى ووعد الإله بالانتصار:

اتخذت فكرة التضحية بالابن في التراث الهلي لِيني العديد من الأشكال التاريخية والأسطوريّة مثّلتها مسرحية افيجينيا في أوليس في معظم تفاصيلها وتطور معالجتها الأدبية تمثيلا لهذا النموذج، بل أيضًا فيما يستدعي من تساؤل عن البواعث ونزاهة تضحية الآباء، إنّ واحدة من اللّحظات العصيبة في التراجيديا الإغريقيّة حدثت في مسرحيّة افيجينيا في أوليس، وتتلخّص هذه المسرحيّة أو قصّة افيجينيا الذّبيحة من كتاب " يوريبيديس" أنّه عندما تجمّعت سفن الإغريق واحتشد أسطولهم الضخم في أوليس استعدادًا للإبحار إلى طروادة لاسترداد هيلين وعقاب الأمير الطروادي وشعب المدينة كلّه، هاج البحر وماج، واشتدّ المدّ والجزر وأصبح الأسطول في دائرة الخطر، وارتفعت صيحات غاضبة تطالب بالعودة إلى الوطن، وكعادة الإغريق في كلّ خطب مُدْلَهِم طلبوا مشورة العرّاف، أجابهم "كالخاس" بأنّه على أجامنون أن يقدّم إيفيجينيا قربانًا للربّة الغاضبة ارتيميس(*) [1].

يضطر أجامنون ملك الإغريق بناءًا على ضغوط رجال الجيش إلى بعث برسالة إلى زوجته كليتيمنسترا وأمرها بالحضور مع ابنتهما الصغيرة إفيجينيا (**) إلى أوليس حيث ترابط الأساطيل الإغريقية استعدادًا للإبحار صوب طراودة، وكانت حجّته المعلنة إلى زوجته كليتيمنسترا أنّه سيتم تزويج الفتاة من أخيليوس بطل أبطال الإغريق ولكنّه في الحقيقة ينوي تقديمها قربانًا للآلهة الّتي اشترطت ذلك حتّى تتمكّن الأساطيل من الإبحار فلمّا وصلت كليتيمنسترا مع ابنتها إلى أوليس – أي إيفيجينيا الذّبيحة – علمت بالحقيقة المؤلمة، وبذلت قصارى جهدها لإنقاذ كبدها إيفيجينيا، ولكنّ الفتاة الصغيرة نفسها وبعد شيئ من التردّد والخوف الطبيعيين تتقدم عن طيب خاطر متطوّعة لكي تذبح قربانًا للآلهة وفداءًا للوطن إلّا أنّ الآلهة وفي اللّحظات الحاسمة استبدلت إفيجينيا بغزال ليحلّ محلّها وذلك لموقفها النّبيل إزاء مصير وطنها[2].

(*) أرتيميس: ربّة الصيد والعفة وحارسته، صغار المواليد وإلهة القمر، وتحمل لقب "كينثيا" أحيانًا نسبة إلى كينثوس بجزيرة ديلوس ولدت هي وأخوها التوأم "أبو للون".

ينظر: يوريبيديس: ***ايفيجينيا في أوليس*** ، إيفيجينيا في تاوريس ، ترجمة: إسماعيل البهناوي، مراجعة وتقديم: أحمد عثمان، سلسلة من المسرح العالمي (تصدر عن وزارة الإعلام – الكويت–)، ص114.

[1] يوريبيديس: **إيفيجينيا في أوليس، إيفيجينيا في تاوريس** ، ص37.

(**) إفيجينيا: بنت أجامنون وكاهنة الربّة ارتيميس.

ينظر: يوريبيديس، إيفيجينيا في أوليس، إيفيجينيا في تاوريس، ص123.

[2] يوريبيديس: ***إفيجينيا في أوليس، إفيجينيا في تاوريس،*** ، ص37.

ومن جهة أخرى نجد قصّة أخرى لإيفيجينيا الذّبيحة من ملحمة الإلياذة الشبيهة جدًّا بقصّة إبراهيم عليه السّلام وذبح ابنه حيث قامت الآلهة بالاستعاضة (تعويض) عن ذبح ايفيجينيا بغزال في إلياذة أوديسا هوميروس، قامت حرب طروادة بعد أن اختطف الأمير باريس أمير طروادة هيلين زوجة مينيليوس ملك اسبرطة وكانت في نفس الوقت ابنة زيوس كبير آلهة اليونان وأخت كليتيمنسترا زوجة أجامنون حاكم وقائد جيوش اليونان، حيث كانت حادثة الاختطاف صفعة على وجه آلهة اليونان وقادتها العسكريين وإهانة لشرفهم الرّفيع وأحد الأسباب الرئيسيّة لحرب طروادة.

جُيِّشت الجيوش واستعدّت آلاف السفن للإبحار إلى طروادة لاستعادة هيلين، كان أجامنون على رأس جنوده واثقًا من الفوز في الحرب وكيف لا ومعه أخيليس بطل الأبطال وأشجع فرسان اليونان وأكثرهم دفاعًا عن الحق...[1].

وفي طريقه إلى طروادة الجنود جوعى وقادتهم أيضًا بعضهم يقع أرضًا من الهزال، فيسمح أجامنون لجنوده بالانطلاق للصيد، ويتقدّم هو من إحدى الوديان المقدّسة وهو لا يعلم أنّها مقدّسة يصطاد غزالًا متباهيًا بقدرته الفائقة على الصيد والقنص من على بعد، يقع الغزال قتيلًا من سهم أجامنون لتغضب بشدّه أرتيميس إلهة البراري والغابات وربّه الحيوان عند اليونان.

تبدأ أرتيميس عقابها القاسي رغم رأفتها مع الحيوان فهي قاسية على البشر، تتوقّف سفن جيش اليونان لا تهب الرياح، لا تتحرّك السفن من على الشاطئ، من المستحيل الآن الوصول إلى طروادة، ليأتي رسول من الآلهة أرتيميس، وهو لا بدّ أن يقدّم أجامنون تضحية لائقة لكي تصفح عنه أرتيميس...[2].

لابدّ أن يقدّم أجامنون حاكم وقائد جيوش اليونان ابنته إفيجينيا كقربان، لابدّ أن تذبح فتاة صغيرة رقيقة لكي ترضى الآلهة أرتيميس عن أجامنون ، وتهب الرياح وتسير السفن ويتحرّك الجيش ويثأر لشرف اليونان، وتقدّم إفيجينيا نفسها طائعة للتضحية، وفيما كان يحضّر لذبح إفيجينيا قامت الآلهة باستبدالها بغزال أو ماعز....[3].

---

[1] ينظر: الموقع: "http://en.wikipedia.org/wiki//Iphigenia # cite_note- 3"

[2] ينظر: الموقع : "http://en.wikipedia.org/wiki//Iphigenia # cite_note- 3"

[3] ينظر: "http://en.wikipedia.org/wiki//Iphigenia # cite_note- 3"

المبحث الرابع: الذبيح ميشع ملك موآب

أ- عصيان م يشع وتمرّده: كانت موآب [*]تخضع لإسرائيل في أيّام "أخاب" وتقدم صوف مائة ألف كبش ومائة ألف خروف سنويا، وعند موت "أخاب" عصى ملك موآب "م يشع" على ملك إسرائيل ورفض دفع الجزية ((وَكَانَ مِيشَعُ مَلِكَ مُوآبَ صَاحِبَ مَوَاشٍ، فَأَدَّى لِمَلِكَ إِسرَائِيلَ مِئَةَ أَلْفِ خَرُوفٍ وَ مِئَةَ أَلْفِ كَبْشٍ بِصُوفِهَا، عِنْدَ مَوْتِ أَخَآبَ عَصَى مَلِكُ مُوآبَ عَلَى مَلِكِ إِسْرَائِيلَ))[1]. فلم يهتم بهذا العصيان "أخزيا بن أخاب" [*] لكن اهتم أخيه "يهورام بن أخاب" [**]، الّذي كان قد تولّى الحكم بعد وفاة أخيه "أخزيا" وأزال معبد بعل الّذي كان أبوه "أخاب" قد سمح ببنائه بتأثير زوجته الفينيقيّة.

لكنّه حفظ العجل الّذي "لير بعام" وظلّ يعبده، فذكر الله "ليهورام"عمله الطيب في أنّه أزال عبادة البعل، لكن هذا مثل من يترك خطية واحدة ويتمسك بباقي الخطايا [2]، ((وَ مَلَكَ يَهُورَامُ بْنُ أَخَابَ عَلَى إِسْرَائِيلَ فِي السَّامِرَةِ، فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ عَشَرَةَ لِيَهُوشَافَاطَ مَلِكَ يَهُوذَا، مَلَكَ اثْنَيْ عَشَرَةَ سَنَةً، وَعَمِلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِّ الرَّبِّ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَأَبِيهِ وَ أُمِّهِ، فَإِنَّهُ أَزَ الَ تِمْثَالَ البَعْلِ الَّذِي عَمِلَهُ أَبُوهُ، إِلَّا أَنَّهُ لَصِقَ بِخَطَايَا يَرُبْعَام بْنِ نَبَاطَ الَّذِي جَعَلَ إِسْرَائِيلَ يُخْطِئُ، لَمْ يَحِدْ عَنْهُ))[3].

---

[*] موآب: اسم سامي ربما كان معناه من أبوه؟ وهو اسم: أرض للموآبيين ويقابلها اليوم القسم الشرقي من البحر الميت لمملكة الأردن اليوم، وهي سهل مرتفع علوه فوق سطح البحر نحو 2600 إلى 2800 قدم، ويحده غربًا سلسلة من الجبال.

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص 622.

[1] سفر الملوك الثاني 3: 04-06.

[*] أخزيا بن أخاب: اسم عبري معناه [الرب يمسك] وهو: اسم ملك من ملوك إسرائيل وهو ابن أخاب، خلف أباه على العرش فكان ثامن ملوك إسرائيل...

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص24.

[**] يهورام: اسم عبري معناه[يهوه مرتفع] وهو: اسم لابن أخاب من إي زابل ملك على السامرة حوالي 850-842 ق.م، وخلّف أخاه أخزيا وهو: اسم بكر يهوشافاط ملك يهوذا...

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص726-727.

[2] القس مكسيموس صموئيل: ***تفسير سفر الملوك الثاني***، كنيسة السيدة العذراء مريم الصاغة – ملوي-، ص16.

[3] سفر الملوك الثاني03: 01-03.

ب- ثورة م يهشع مع الملوك الثلاثة: فعزم "يهورام" على قصاصه فاستدعى لمعونته ملك "أدوم" (*) و"يهوشافاط" ملك "يهوذا" (**) لكي يعيد موآب إلى ولائه، فوافق"يهوشافاط" "يهورام" وقال له: « جيشك كجيشي مثلي مثلك »، وهنا استفاد"يهورام" من وجود ملك تقي بار مثل "يهوشافاط"، قال "يهوشافاط": « من أيّ طريق نسلك؟ ».

فأدرك "يهورام" أنّه ليس من الحكمة مهاجمتها من الشمال حيث توجد دفاعات حصينة على حدودها الشمالية، فكان من الضروري أن يبدأ الهجوم من الجنوب على امتداد البحر الميت تجنّبًا لحدوث أيّ التفات أو تطويق قد يقوم به الآراميون من الخلف، وقد ترتّب على ذلك أن قطع الجيش طريقًا طويلة زاد من مشقها نقص المياه وعندما استشار "يهورام" النبي "إليشع" (***) الّذي كان موجودًا في ذلك الوقت تنبّأ له بالنصر [1] وأشار عليه بحفر بعض الآبار للحصول على المياه، ((هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ اِجْعَلُوا هَذَا الوَادِي جِبَابًا جِبَابًا، لِأَنَّهُ هَكَذَا قَال الرَّبُّ: « لَا تَرَوْنَ رِيحًا وَ لَا تَرَوْنَ مَطَرًا وَهَذَا الوَادِي يَمْتَلِئُ مَاءًا، فَتَشْرَبُونَ أَنْتُمْ وَمَاشِيَتُكُمْ وَبَهَائِمَكُمْ وَذَلِكَ يَسِيرٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، فَيَدْفَعُ مُوآبَ إِلَى أَيْدِيكُمْ...»)) [2].

لكن لون المياه الّتي حصلوا عليها كان يميل للاحمرار ((وَفِي الصَّبَاحِ عِنْدَ إِصْعَادِ التَّقْدِمَةِ إِذَا مِيَاهٌ آتِيَةٌ عَنْ طَرِيقِ أَدُومَ، فَامْتَلَأَتْ الأَرْضُ مَاءًا، وَلَمَّا سَمِعَ كُلُّ المُوآبِيِّينَ أَنَّ المُلُوكَ قَدْ صَعِدُوا لِمُحَارَبَتِهِمْ جَمَعُوا كُلَّ مُتَقَلِّدِي السِّلَاحِ فَمَا فَوْقُ وَوَقَفُوا عَلَى التُّخُمِ، وَبَكَّرُوا صَبَاحًا وَالشَّمْسُ أَشْرَقَتْ عَلَى المِيَاهِ، وَرَأَى المُوآبِيُّونَ مُقَابِلَهُمُ المِيَاهَ حَمْرَاءَ كَالدَّمِ)) [3].

(*) أدوم: معنى الاسم [أحمر] وهو: الإقليم الّذي كان يسكنه أبناء عيسو أو أدوم، وكان يطلق على هذا الإقليم اسم أرض السعير وهو إقليم جبلي وعر.

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص30.

(**) يهوذا: هي المملكة الجنوبية ليهوذا رابع أبناء يعقوب من لبئة، قصبتها كانت المركز الديني لبني إسرائيل الّذين حافظوا على الناموس الموسوي.

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص723.

(***) إليشع: اسم عبراني معناه [الله خلاص] وهو: خليفة إيليا في العمل النبوي في المملكة الشمالية وله عدّة معجزات شبيهة بمعجزات المسيح...

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: **قاموس الكتاب المقدّس**، ص81.

[1] مصطفى كمال عبد العليم وسيّد فرج راشد: **اليهود في العالم القديم** ، دار القلم –دمشق–، الدار الشامية –بيروت –، ط1(1416هـ - 1995م)، ص124.

[2] سفر الملوك الثاني 03: 16-19.

[3] سفر الملوك الثاني 03: 20-22.

ففسّر الموآبيون أنّ هذا اللّون الأحمر الصادر من معسكر القوات المهاجمة على أنّه دماء، لأنّهم لم يروا هذا الوادي وبه ماء من قبل فامتلائه معجزة لم يفهموها والله جعل وهمًا في عقولهم أن يتصوّروا أنّ هذا الماء الأحمر هو دم ولكنّه كان ماء به تراب أرض أدوم وبانعكاس الشمس على الماء تصوّروه دمًا [1]، فظنّوا أنّها إحدى الصراعات الغير متوقعة قد حدثت بين الملوك الثلاثة، وعلى ذلك تقدم الموآبيون لمهاجمة معسكر الحلفاء الثلاثة، ولكن هذا الهجوم الغير المنظم انتهى بفشل الموآبيين وقرارهم، وطاردتهم قوات الحلفاء وهدموا بعض مدنهم وحاصروا (كيرحريشت) كيرات الحالية عاصمة موآب، وحاول ميشع القيام بهجوم لكي يفتح طريقا يصل منه إلى ملك أدوم، إلّا أنّه لم يحرز أيّ نجاح[2].

فقالوا: ((هَذَا دَمُ ! قَدْ تَحَارَبَ الْمُلُوكُ وَضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالآنَ فَإِلَى النَّهْبِ يَامُوآبَ، وَأَتَوْا إِلَى مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ، فَقَامَ إِسْرَائِيلُ وَضَرَبُوا الموآبِيينَ فَهَرَبُوا مِنْ أَمَامِهِمْ، فَدَخَلُوهَا وَهُمْ يَضْرِبُونَ الموآبِيينَ، وَهَدَمُوا المُدُنَ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يُلْقِي حَجَرَهُ فِي كُلِّ حَقْلَةٍ جَيِّدَةٍ حَتَّى مَلَؤُوهَا، وَطَمُّوا جَمِيعَ عُيُونِ المِاءِ وَقَطَعُوا كُلَّ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَلَكِنَّهُمْ أَبْقَوْا فِي "قِيرِ حَارِسَةَ" [*] حِجَارَتَهَا، وَاسْتَدَارَ أَصْحَابُ المَقَالِيعِ وَضَرَبُوهَا، فَلَمَّا رَأَى مَلِكُ مُوآبَ أَنَّ الحَرْبَ قَدِ اِشْتَدَّتْ عَلَيْهِ أَخَذَ مَعَهُ سَبْعَ مِئَةِ رَجُلٍ مُسْتَلِّي السُّيُوفِ لِكَيْ يَشُقُّوا إِلَى مَلِكِ أَدُومَ، فَلَمْ يَقْدِرُوا)) [3].

ت- ميشع يقدّم ابنه ذبيحة محرقة:

حاصرت قوّات الحلفاء الثلاثة "يهوشافاط، يهورام، ملك "أدوم" "ميشع" ونتيجة لهذا الحدث تصرّف "ميشع" طبقًا للطقوس الكنعانيّة حيث ذبح ابنه الأكبر وأصعده مُحْرَقَةً على سور المدينة وقدمه قربانًا للإله "كموش" إله موآب ((فَأَخَذَ اِبْنَهُ البِكْرَ الَّذِي كَانَ مَلَكَ عِوَضًا عَنْهُ، وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عَلَى السُّورِ، فَكَانَ غَيْظٌ عَظِيمٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ فَانْصَرَفُوا عَنْهُ وَرَجَعُوا إِلَى أَرْضِهِمْ))[4].

---

[1] أنطونيوس فكري: ***شرح الكتاب المقدّس -العهد القديم-، ملوك الثاني 3***، تفسير سفر الملوك الثاني، موقع الأنباتكلا هيمانوت الحبشي: الكنيسة الأرثوذكسية -الاسكندرية- مصر-/st-takla-orgL: ttps ://url .

[2] مصطفى كمال عبد العليم و سيد فرج راشد: ***اليهود في العالم القديم***، ص124.

[*] قير حارسة: معناها سور وربّما كانت هي المدينة الوحيدة المسورة فأبقاها الإسرائيليون بعدما هدموا باقي المدن.

ينظر: القس أنطونيوس فكري: ***شرح الكتاب المقدّس*** ، العهد القديم ،ملوك الثاني 3، تفسير سفر الملوك الثاني، موقع الأنباتكلا هيمانوت الحبشي: الكنيسة الأرثوذكسية-الإسكندرية-مصر-،/url: ttps://-st-tkla-orgl

[3] سفر الملوك الثاني03: 23-26.

[4] سفر الملوك الثاني03: 27.

وَكَانَ الغَرَضُ من تقديم هذا القربان البشري أن يستعطف الإله "كموش" ليحوّل غضبه ضدّ المهاجمين ومن الحقيقة ظهر سخط شديد ضدّ إسرائيل ورحل عنها حلفاؤها وهم في حالة رعب وعادوا لبلادهم، ومن المحتمل أن تكون هزيمة إسرائيل وحلفائها مرجعها بشاعة القربان البشري الّذي قدّمه "ميشع" لإثارة شجاعة الموآبيين، وبذلك فحملة يهورام ضدّ موآب الّذي كانت تعتبر نصرًا في كثير من مراحلها، تحوّلت إلى فشل ومنذ ذلك الوقت أصبحت موآب دولة مستقلّة حتّى عصر " يربعام الثاني"[1].

إن التضحية بين اليهود في النظام الذبحي العام، كانت لأسباب ومقاصد رئيسية هي:

– **الهدية** : اعتبرت التضحيات كهدايا أو قرابين مقدمة إلى الإله الذي كان من المتوقع أن تكون البركات. وأجريت تضحيات استباقية للحث على الإحسان ونفس الشيء ينطبق على عروض الشكر.

– **المصالحة** : كانت هذه تضحيات من أجل المصالحة في مسائل الخطيئة. وقد كانت تؤخذ ككفّارات تصلح العلاقة المكسورة مع الله.

– **الشراكة**: كانت التضحيات تهدف إلى إنشاء قناة اتصال بين العبد والله. في جميع هذه الحالات، كانت حياة الضحية (أي القتيل) تمثل أعلى أشكالها للعبادة من خلال سفك الدماء. ومعظم الأفكار والطقوس في نظام الذبيحة اليهودية تعلقت بثقافات الشعوب المحيطة وارتبطت بها ارتباطا عضويا ومع ذلك، فإن ما يميز النظام اليهودي هو اللانقاء الأخلاقي وخطر التضحية الإنسانية على وجه الخصوص[2].

ومن هذا المنطلق في الرؤية نصل إلى النتائج التالية:

- إنّ تقديم القرابين إلى الآلهة كان من أهم الشعائر في الديانات القديمة، وتعود فترة تقديم القرابين إلى بداية ظهور الدين في حياة الإنسان، وكان الهدف من تقديم القرابين إلى الآلهة توطيد الرابطة الدينية بين الإله و البشر. كما كانت القرابين في الأديان الوثنية القديمة تمثل هبات من مختلف المواد و تضحيات تقدم في المناسبات المختلفة لإرضاء الآلهة.
- إنّ القربان المقدم للإله ثابت في جميع العصور والحضارات، هذا التبادل بين الإنسان و الإله يحدث في إطار من السعادة المتصلة أثناء تقديم القرابين.

---

[1] مصطفى كمال عبد العليم و سيّد فرج راشد: ***اليهود في العالم القديم***، ص125.

ينظر: مكسيموس صموئيل: ***تفسير سفر الملوك الثاني***، ص17.

[2] *Paddy Musana :* ***The Judeo-Christian Concept of 'Sacrifice' and Interpretation of Human Sacrifice in Uganda*** *; P42.*

-كان الغرض من تقديم النذور وضع حياة صاحب النذر تحت حماية الإله ونيل رضاه على شرط أن يكون لصاحب النذر حضور أمام الإله، لذالك كانت تقدم النذور لأسباب خاصة وكانت تقترن عادة بأمنية معينة أو بشكر، وكانت الآلهة وفق اعتقادهم سريعة الغضب وشديدة العقاب، لذا يمكن تفادي غضبها بتقديم النذور البشرية. وتم تقديم القرابين إثر الأزمات الكبرى، ولا يكون إلّا باتفاق جميع الأطراف أو المجموعة كلها بما في ذالك القربان نفسه أو من يقوم على أمره.

وقد انتقل هذا الإرث التضحوي بكامل ثقله إلى التراث العقدي اليهودي كما وضّحناه، وارتسمت بوادر الصراع في ترسيم أشخاص معينين بالضرورة لامتلاك أسرار الكون والربوبية من منطلق محاصرة الأصل الذي توضح في الصراع حول امتلاك المشروعية المقدسة لسؤال من هو الذبيح؟.

الفصل الثاني

الفصل الثاني –

إشكالية الذّبيح البكر في اليهودية والإسلام

- تمهيد.
- المبحث الأول: البركة والبكورية ومنطلق التضحية في اليهودية.
- المبحث الثاني: منحى قصة الذّبيح.
- المبحث الثالث: إشكال التضحية بالبكر بين الإقحام والإفحام.
- النتائج.

الفصل الثاني: إشكالية الذّبيح البكر في اليهودية والإسلام

بما أن ظاهرة القرابين البشرية قد عرفت في الحضارات القديمة فإن استمرار نسقها فيما بعد يؤول العمل التضحوي كفعل بشري في أن يتعانق مع مقدسه الخاص لتثبيت رؤية في الاصطفاء والامتحان، كما تتحدد معاني هذه التضحيات بنوع التواريخ والأساريد التي رسمت الحدث وبنيته التأولية، وعلى هذا الأساس انبنت عقائد التضحية في اليهودية كما ارتسمت صورها في الإسلام ببناء مخالف في الشخص وطبيعة الحدث وطريقة الحوار،ومن هذا المنطلق نتساءل:ما الوجهة الإعتقادية للتضحية كما رسمتها اليهودية؟ . وما وجهة الانفصال بينها وبين الصورة القرآنية والتفاسير الإسلامية؟.

المبحث الأول: البركة والبكورية و منطلق التضحية في اليهودية

أ- البكـــوريـــــة الشـرقيـــة:

من الأهمية بمكان ونحن نتناول البكورية في النصوص التوراتية، أن نتعرض إلى ثقافة الحضارات الّتي ولدت وكتبت فيها هذه النصوص (التوراة)، لكي نعرف: هل عرفت هذه الحضارات حق البكورية؟ هل ميّزت ديانات وطقوس العراق وفلسطين الابن البكر عن سائر إخوته؟ وما هي نوعيّة هذا التمييز؟ هل اِقتصر هذا التمييز بين أفراد الأسرة فقط أم أنّه اِمتدّ إلى خارج حيّزها؟.

الثابت لنا من خلال النصوص التوراتية أنّ مصر على وجه التحديد، قد عرفت هذا النظام وكان معمولًا به في العديد من المؤسسات، ويتبيّن هذا من الضربة العاشرة الّتي ضربها إله موسى للمصريين قبل الخروج، إذ قال موسى: ((هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِنِّي نَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ أَخْرُجُ فِي وَسَطِ مِصْرَ، فَيَمُوتُ كُلُّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ الجَارِيَةِ الَّتِي خَلْفَ الرَّحَى وَكُلُّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ، وَيَكُونُ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُ أَيْضًا، وَلَكِنْ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُسَنِّنُ كَلْبٌ لِسَانَهُ إِلَيْهِمْ، لَا إِلَى النَّاسِ وَلَا إِلَى البَهَائِمِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ يُمَيِّزُ بَيْنَ المصْرِيِّينَ وَإِسْرَائِيلَ)) [1].

[1] سفر الخروج 11: 04-07.

وفي موضع آخر محرّروا التوراة أكّدوا: ((فَحَدَثَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ أَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الجَالِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ الأَسِيرِ الَّذِي فِي السِّجْنِ، وَكُلُّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ، فَقَامَ فِرْعَوْنُ لَيْلًا هُوَ وَكُلُّ عَبِيدِهِ وَجَمِيعِ المِصْرِيِّينَ، وَكَانَ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي مِصْرَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ مَيِّتٌ فَدَعَا مُوسَى وَهَارُونَ لَيْلًا وَقَالَ: « قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ بَيْتِ شَعْبِي أَنْتُمَا وَبَنُوا إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا، وَاذْهَبُوا اعْبُدُوا الرَّبَّ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ، خُذُوا غَنَمَكُمْ أَيْضًا وَبَقَرَكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ وَاذْهَبُوا، وَبَارِكُونِي أَيْضًا »، وَأَلَحَّ المِصْرِيُّونَ عَلَى الشَّعْبِ لِيُطْلِقُوهُمْ عَاجِلًا مِنَ الأَرْضِ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: « جَمِيعُنَا أَمْوَاتٌ »)) [1].

والنص على حالته هذه يشير إلى أنّ المصريّين قد عرفوا نظام البكورية في الأسرة وفي نظام الحكم، كما يتبيّن أيضا أنّهم كانوا يميّزون كلّ مفتتح رحم، وكل ماهو أوّل الأشياء ، أبكار المحاصيل والحيوانات، حيث إنّ النص أشار إلى ضرب الرّب لجميع هذه الأبكار بقوله: ((ضَرَبَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الجَالِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ الأَسِيرِ الَّذِي فِي السِّجْنِ، وَكُلَّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ...)) [2].

وهو ما يعني أنّ تمييز الإبن البكر كان مكرّسًا له في الحضارة المصرية خلال تواجد بني إسرائيل في مصر وإن ضرب بكر الإنسان وأبكار الحيوانات وكلّ بكرٍ في البلاد يعني تدمير الرّب كما هو عزيز على المصريّين، وإن لم يكن هكذا ما فكّر ربّ موسى في إهلاكه خاصّة وأنّ هذه الضربة المؤلمة هي الّتي دفعت فرعون حسب ما جاء في النصوص التوراتية إلى الموافقة على خروج موسى وقومه من البلاد، كما تشير النّصوص أيضًا إلى أنّ ربّ موسى قام بتدشين نظام البكوريّة هذا بين بني إسرائيل عقب خروجهم من مصر مباشرة.

حيث أعلن لموسى أسس وملامح هذا النظام، إذ أمرهم بتخصيص كلّ بكر من الإنسان إليه، وكذلك أبكار الحيوان والمحاصيل والخبز كتقدمة له وهي ذات العناصر الّتي كانت متّبعة بين المصريّين، وهو ما يعني أنّ محرّري التوراة جعلوا ربّ موسى يُفوّض البكورية في مصر ويدشّنها عند العبريّين [3].

ب_ فلسطيـــن:

إنّ الشيء الّذي وصلنا عن الحضارة الكنعانية قليل جدًّا، ولا يمكن لأيّ باحث من القطع بشكل البكورية النهائي، وقد إعتمد الباحثون قديمًا في دراستهم لتاريخ فلسطين على التوراة وبعض الشواهد الأثرية المصرية

---

[1] سفر الخروج 12: 29-30.

[2] سفر الخروج 12: 29-30.

[3] علاء عربي: ***البكورية في المجتمع التوراتي دراسة في ديانات الشرق الأدنى القديم***، القاهرة، د.ط (2004م)، ص16-17.

والآشورية، خاصّة عند دراستهم للمرحلة المتقدّمة من تاريخ فلسطين، ثم إعتمدوا على كتابات الإغريق واللاتين بالنسبة للمرحلة المتأخرة في العصرين اليوناني والروماني، وفي الفترة الأخيرة أضيفت لهذه المصادر ما كشف عنه "كلودشيفر claude scheffer "(*) من آثار رأس شمرا (أوجاريت) حيث عثر على بعض النصوص التي ترجع إلى القرنين الخامس والرابع عشر قبل الميلاد [1].

هذه الشواهد تشير إلى العديد من الوقائع والمفاهيم الّتي يتضح منها معرفة الكنعانيّين والشاميين بشكل عام لنظام حق البكورية، في النظام اللاهوتي ونظام الحكم وداخل الأسرة نفسها، صحيح أنّها غير قاطعة وكافية، إلّا أنّ هذه الشواهد بجانب بعض ما وصلنا في النصوص التوراتية، قد يساعد على تمييز الإبن البكر.

ففي الفكر اللاهوتي تشير الأساطير الكنعانية إلى أنّ الإله "إ ىلي" كان على رأس الآلهة، ووظيفته تنحصر في الإشراف على الأنهار والتنبؤ بالمطر، إ ىلي هذا إتّخذ زوجة، دعيت "عشيرات البحر" أو "ليلات"، وأنجب منها الإله "بعل" سيّد الأرض والحياة [2]، لهذا كان أقرب لقلوب العباد، خاصّة وأنّه كان من مهامه الدورة الزراعية الّتي يعتمد عليها البشر [3].

ورغم أنّ مجمع الآلهة الكنعاني كان يترأسه " إىلي"، فإنّ إبنه "بعل" إله الخصب كان يلعب الدور الأساسي في المجمع، لأسباب عدّة لأنّه الإبن البكر ولأنّه الأقوى، واسمه نفسه يعني السيّد والملك، وهذا النظام اللاهوتي الّذي كان يعطي للإبن الأقوى البكر سلطة حكم البشر على الأرض وتفويضه في كلّ ما يخص شؤونهم وعلى غرار هذا النظام كرّس الكهنة للإبن البكر في نظام الحكم.

وكما كان "إ ىلي" وزوجاته وأولاده يتناوبون الإلهية بين الكنعانيين. تناوبت الأسر أيضًا حكم المدن الكنعانية، وإن كنا لا نعرف إن كان البكر هو ولي العهد أم لا، لكن كان أحد أبناء الحاكم، وما يرجع أنّه كان الإبن البكر، ما جاء في ملحمة "كرت" وكان ملكًا فقد جميع أفراد أسرته، ظهر له الإله "إ ىلي" في الحلم، وأمره بتسيير "كرت" مدينة آدم ويقهر ملكها، ويتزوج إبنته لتنجب له ذريّة جديدة، وبالفعل يفتح "كرت" مدينة آدم وعندما يأتي إليه رسل الملك المغلوب يعرضون الهدايا الثمينة، يرفض كل شيء، ويطلب الزواج من الأميرة:

(*) كلود فريديريك آرمن شيفر: (عاش 6 مارس1898م- توفي 5أكتوبر1982م): وهو عالم آثار فرنسي، كان أوّل من نقّب في رأس شمرا في سوريا. ينظر: ويكيبيديا.

(1) مُحَمَّد أبو المحاسن عصفور: ***المدن الفينيقية***، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط (1981م)، ص139.

(2) ج.كونتنو: ***الحضارة الفينيقية***، ص118.

(3) جان مازيل: ***تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية***، ترجمة: ربا الخش، دار الحوار ، ط1 (1998م)، ص34.

(...هب لي حرَى العــذراء، الرقيقــة بكر أولادك، الّتي مثل رقــة عنت، الّتي وهبهــا "إ ي" في حلمي، أبو البشر في رؤيــاي، حتّى يولـد ولد لكرت، وغـلام لعبد "إيلي"...) [1].

وما يوضح أيضًــا معرفــة الكنعانيين بقانــون أو عرف تمييز الإبن البكــر سواء في نظــام الحكم أو داخل الأســـرة، ما أشــارت إليه النصوص التوراتيــة إلى قيامهم بتقديــم الإبــن البكــر كأضحيــة للرّب، "فميشع" [*] ملك موآب عندمــا حاصرته قوات "يهوشافــاط" [**] ملــك يهــوذا و"يهــورام" ملك إسرائيــل، وملــك "أدوم"، بسبــب تمرده بعد وفــاة "أخاب" [***] والد يهوشافاط، ورفضه دفع الجزية لملك إسرائيل: ((وَكَانَ مِيشَعُ مَلِكَ مُوآبَ صَاحِبَ مَوَاشٍ، فَأَدَّى لِمَلِكِ إِسْرَائِيلَ مِئَةَ أَلْفَ خَرُوفٍ وَ مِ ئة أَلْفَ كَبْشٍ بِصُوفِهَا، وَعِنْدَ مَوْتِ أَخَابَ عَصَى مَلِكُ مُوآبَ عَلَى مَلِكِ إِسْرَائِيلَ...)) [2].

هاجموهم بجيوشهم: ((فَلَمَّا رَأَى مَلِكُ مُوآبَ أَنَّ الحَرْبَ قَدِ اِشْتَدَّتْ عَلَيْهِ أَخَذَ مَعَهُ سَبْعَ مِئَةَ رَجُلٍ مُسْتَلِّي السُّيُوفِ لِكَيْ يَشُقُّوا إِلَى مَلِكِ أَدُومَ، فَلَمْ يَقْدِرُوا، فَأَخَذَ اِبْنَهُ البِكْرَ الَّذِي كَانَ مَلَكَ عِوَضًا عَنْهُ، وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عَلَى السُّورِ، فَكَانَ غَيْظٌ عَظِيمٌ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَانْصَرَفُوا عَنْهُ وَرَجَعُوا إِلَى أَرْضِهِمْ)) [3].

وهذا يعني أنّ ما فعله "ميشع" هذا بحرق اِبنه البكر كقربان، كان متبعًا بين الكنعانيين قديمًا وأنّ قربانه كان اِمتدادًا لعادة يعرفها شعبه جيّدًا، فقد روى "فيلون": « أنّه كان من عادتهم في حالات الأخطار العامة، أن يضحّوا بأعزّ أبنائهم لإبعاد الكوارث عن أنفسهم، أمّا في الأحوال العادية، فإنّه كان في الإمكان إحلال الحيوان محلّ الضحيّة البشرية، وبرّروا تلك العادة بمثال كريم رواه لهم علماء الأساطير، وهو أنّ "كرونوس" عندما نزل الطاعون ضحّى بِابنه الوحيد وأحرقه تشريفًا لأبيه » [4].

---

[1] سبتينو موسكاتي: ***الحضارات السامية القديمة***، ترجمة: السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي ، د.ط (1957م)، ص132.

[*] ميشع: اِسم موآبي معناه [خلاص] وهو ملك موآب.

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص631.

[**] يهوشافاط: اِسم عبري معناه [يهوه قضى] وهو اِسم: رابع ملوك يهوذا بعد انقسام مملكة سليمان...

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص727.

[***] أخاب: اِسم عبري معناه[أخو الأب] وهو ملك إسرائيل...

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص23.

[2] سفر الملوك الثاني 03: 04-05.

[3] سفر الملوك الثاني 03: 26.

[4] علاء عربي: ***البكورية في المجتمع التوراتي دراسة في ديانات الشرق الأدنى القديم***، ص19.

وقد أكّد "موسكاتي" هذه العادة في حالة الخطر، وأنكر فيما تردّد عن أنّ الكنعانيين كانوا يقدمون على تقديم هذه القرابين من الأطفال عند تشييد المباني[1].

ومع أنّ هذه العادة كانت خاصّة بالشعوب الّتي سكنت فلسطين قديمًا، تشير النصوص التوراتية إلى أنّ أسباط بني إسرائيل تأثّروا بهذه العادة وأخذوا بها، وهو ما يتّضح فيما قام به « "أحاز بن يوثام" [*] ملك يهوذا عندما أجاز إبنه في النّار وفقًا لأرجاس الأمم الّذي طردهم الأب من أمام بني إسرائيل »[2].

وكذلك "منسّى بن حزقيا" ملك "أورشليم": ((وَعَبَّرَ اِبْنَهُ فِي النَّارِ...))[3].

وقبل كلّ هؤلاء محاولة إبراهيم التضحية بابنه البكر المحبوب لديه: ((خُذْ اِبْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ إِسْحَاقَ، وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ المرِيَّا، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةٍ عَلَى أَحَدِ الجِبَالِ...))[4].

ويتّضح من النّص السابق أنّ عملية التضحية بالإبن البكر الّتي كانت متبعة، كان يتمّ وضع الابن على المذبح، مذبح الرّب، ثمّ ذبحه بالسكين وإحراق جثّته بعد ذلك، ويتّضح أيضًا أنّ إبراهيم كان يقوم بتقديم إبنه طبقًا لعادة أهل البلد الّذي يعيش على هامشها، وأنّ ربّه أمره بتنفيذ هذه العادة، هنا إذا علمنا أنّ الحضارة الّتي نشأ فيها إبراهيم، الحضارة البابلية لم تكن تأخذ بالقرابين البشرية.

أغلب الظّن أنّ الحضارة الكنعانية عرفت ما سمي بنظام الإبن البكر، قبل مئات السنوات من دخول إبراهيم إليها، صحيح أنّ النصوص لم تحدّد ملامح هذا النّظام بشكل كافٍ، إلّا أنّها تشير إلى أخذهم به في نظام الحكم والنّظام الكهنوتي وفي الميراث، فليس من المعقول أن تتمّ التضحية بالابن الأكبر ما لم يكن يقابله بعض الامتيازات لهذا الابن[5].

---

(1) سبتينو موسكاتي: ***الحضارات السامية القديمة***، ص132 .

(*) أحاز بن يوثام: اسم عبري معناه [هو أمسك] أي: الرّب أمسك وهو الملك الحادي عشر من ملوك يهوذا.
ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص03.

(2) سفر الملوك الثاني 16: 03.

(3) سفر الملوك الثاني 21: 06.

(4) سفر التكوين 22: 01-10.

(5) علاء عربي: ***البكورية في المجتمع التوراتي دراسة في ديانات الشرق الأدنى القديم***، ص20.

ج_ العـــــــراق:

أعطت الحضارة العراقية القديمة على مرّ عصورها اهتمامًا كبيرًا لمفتتح الرحم من الذّكور، فخصّته بالكثير من الإمتيازات، سواء من الناحية الاجتماعيّة أو الدينيّة أو حتّى السياسيّة، وأغلب التشريعات الّتي وصلتنا، تتضمّن العديد من المواد القانونية الّتي تقنّن للبكوري اِمتيازاته في الأسرة والمجتمع في آن واحد، صحيح لا يكن ولي العهد بالضرورة هو أكبر أبناء الملك، إلّا أنّ النصوص تشير إلى أنّه كان الحاكم القادم، وتؤكّد أن تعاقب الأبناء للآباء كان قائمًا منذ عصر الأسرات السومرية، وقد فسّر هذا التعاقب بأنّه من مظاهر رضا الآلهة عن ملوك الأسرة الّتي يتعاقب أبناؤها على العرش حيث كانت الحكومات العراقية منذ نظام دويلات المدن قبل سرجون الأكادي موحد بلاد الرافدين، قد اِختارت النّظام الملكي الثيوقراطي [*]، فجاء في الآداب الدينية أنّ شارات الملك كانت في السماء عند الإله "آنو" وأنّ الّذي هبط من السّماء، ولما نزلت وظيفة الملوكية وشاراتها من السماء إلى الأرض قام الإله "اِنليل" والإلهة "عشتار" لا للبحث عن راع يرعى مصالح النّاس، ومن ثمّ يتمّ اِنتخاب أمرهم، وكان الملوك يباشرون وهم على قيد الحياة اِنتخاب أحد أولادهم، وتقرّ الآلهة هذا الإنتخاب[1].

ممّا يشير ضمنًا إلى أنّ الآلهة، طبقًا لمعتقدات السومريين والآشوريين هي الّتي كانت تحكم البشر، وأنّها بمقتضى هذا الحق تفوّض أو تختار من بينهم من يمارس هذه السلطة عن الأرض وه م الحكّام والملوك، وهذا الحاكم بأمر الله لقّب في بداية أمره بلقب "إنسيّ" بمعنى النّائب أو الوكيل، إشارة إلى وكالته عن معبود مدينته في حكم بلده وأهلها وإشارة إلى القداسة بالوكالة الّتي يرتكز عليها في ممارسة سلطاته الدينية والمدنية، و بعدّ اِتّساع السلطة ترك لقب إنسّى للولاة الفرعيين، وتلقّب كلّ حاكم بلقب "لوجال" بمعنى الرجل الجليل [2]، وقد بقيت فكرة انتخاب الملك بواسطة الآلهة حتّى العهد الفارسي، فهذا "كورش" يبرر حكمه لمدينة بابل، بِانتخاب الإله "مردوخ"

---

[*] النظام الملكي الثيوقراطي: تتكون كلمة ثيوقراطي من كلمتين "ثيو" وتعني إله، "قراط" تعني الحكم، والكلمة مشتقة من المفردة اليونانية " theokrata" وتعني حكم الله، وهو نمط حكم تدعي فيه السلطة القائمة أنّها تستمدّ شرعيتها من الله ويدّعي الحاكم أنّه يحكم باسم الله ومنه يلغى إشكال الشرعية السياسية بحجة الاستجابة للإرادة الإلهية، ويجبر الناس على إتباعه.

ينظر: ويكيبيديا.

[1] عبد الحميد زايد: ***الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتّى عام 323 ق.م***، دار النهضة العربية، د.ط د.ت، ص165-166.

[2] عبد العزيز صالح: ***الشرق الأدنى القديم مصر والعراق***، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط (1997م)، ج1، ص454.

له ولأنّ "سرجون الأكدي" لم يكن من دم ملكي وكان أصله من عائلة رقيقة الحال، فزعم أنّ الإلهة "عشتار" قد نصّبته ملكًا [1].

ولم يغلب الحاكم بأمر الله أو "الإنسيّ" أو "اللوجال" في إيجاد حيلة لتنصيب بكره خلفًا له، فتشير النصوص إلى قيامه باستخدام نفس المبدأ في ترشيح ابنه، فبعد أن يختاره يؤكّد أنّ الآلهة وافقت وأقرّت هذا الاختيار، وهذا النظام الثيوقراطي هو نفسه الّذي اِتّبعه بني إسرائيل فيما بعد، ومع أنّه لم يكن من الضروري أن يتولّى الابن الأكبر ولاية العهد إلى أنّ أغلب قوائم الحكم تشير إلى أنّ هذا الحاكم غالبًا ما كان البكوري [2].

وربّما يفسّر الاهتمام بالبكورى هذا إلى أنّ الإله "مرودك" صاحب السيادة على العراقيين كان الابن البكر للإله "أنكي"، حيث تشير النصوص البابلية إلى أنّ "آنو" إله السماء و"أنليل" إله الأرض قرّرا "لمرودك" الابن البكر للإله "آنكي" أو (آيا إله الماء) السيادة على الناس جميعًا، وجعلاه عظيمًا بين "الأجيجي Igigi" آلهة السماء، ثمّ جعلا لمدينة بابل السيادة في العالم وأقاما "لمرودك" فيها ملكًا دائمًا [3].

أثرت هذه الآثار والعقائد الشرقية للتضحية في اليهودية، كما اقتدت اليهودية بالنماذج التضحوية للبركة والبكورية بشكل متسارع، فمنها استمدت مفهوم الشخص والقوّة ويصير كلّ ما يمتلكه الإنسان ممتلئًا بالخير.

وقد كانت البركة تمنح عادة من الرّب إلى الإنسان وعندئذٍ يعمّ الخير حقله ومواشيه وسائر ممتلكاته فقد جاء في سفر التثنية: ((إِنْ سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهَكَ لِتَحْرَصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاه الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا اليَوْم يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهَكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ البَرَكَاتِ، مُبَارَكًا تَكُونُ فِي المدِينَةِ، مُبَارَكًا تَكُونُ فِي الحَقْلِ وَمُبَارَكَةً تَكُونُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ وَثَمَرَةَ أَرْضِكَ، وَثَمَرَةَ بَهَائِمِكَ، نِتَاجَ بَقَرِكَ، وَإِنَاث غَنَمِكَ مُبَارَكَةً تَكُونُ سِلَّتِكَ وَمَعْجَنِكَ، مُبَارَكًا تَكُونُ فِي دُخُولِكَ وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي خُرُوجِكَ)) [4].

---

[1] عبد الحميد زايد: ***الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق.م***، ص 166.

[2] علاء عربي: البكورية في المجتمع التوراتي دراسة في ديانات الشرق الأدنى القديم، ص21.

[3] نفس المرجع، ص21.

[4] سفر التثنية 28: 01 – 07.

فالبركة إذن عبارة عن أقوال دُعائية تصدر من الرّب، أو من الآباء الأوّلين، وكان لهذه الأقوال أثرها المباشر في حياة الأشخاص الّذين ينالون هذه البركة، مثال ذلك تلك الأقوال الّتي قالها يعقوب عندما بارك ابني يوسف "إفرايم" (*) و"مَنَسَّى" (**) بعدما وضع يديه على رأسيهما قائلًا: « اللهَ الَّذِي سَارَ أَمَامَهُ أَبَوَايَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ اللهُ الَّذِي رَعَانِي مُنْذُ وُجُودِي إِلَى هَذَا اليَوْمِ المَلاَكُ الَّذِي خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ، يُبَارِكُ الغُلاَمَيْنِ وَلْيُدْعَ عَلَيْهِمَا اِسْمِي وَاِسْمَ أَبَوَيْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَلْيَكْثُرَا كَثِيرًا فِي الأَرْضِ » [1].

وكانت البركة إلزاميّة لمن يتلقّاها، والرجل كان يجب عليه أن يرتبط بكلمته، حتّى ولو أعطاها في غير المصلحة الّتي يتمنّاها أو صدر منه خطأ دون علم أو معرفة مثال ذلك أنّ إسحاق أراد في أيّامه الأخيرة أن يبارك ابنه الكبير "عيسو" (***) غير أنّ زوجته رفقة رغبت في أن يتلقّى أثيرها يعقوب بركة أبيه، فانتحل يعقوب شخصيّة أخيه، وليس في يديه وعنقه جلود جدي المعزى لأنّ أخاه كان أشعرًا، وتقدّم لأبيه لكي يباركه وكان إسحاق قد كلت عيناه عن النظر فلم يستطع أن يميّزه لأنّ يديه كانتا مشعرّتين مثل يديّ "عيسو" فباركه، وعندما علم الرجل المسنّ بأنّه بارك "يعقوب" (****) بدلًا من "عيسو" اِرتعد اِرتعادًا كبيرًا، وصرخ "عيسو" هو الآخر صرخة كبيرة ومرّة، وقال لأبيه: « بَارِكْنِي أَيِضًا، فَقَالَ الوَالِدُ: قَدْ جَاءَ أَخُوكَ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بَرَكَتَكَ فَقَالَ "عِيسُو" الآنَ اِسْمُهُ دَعَى يَعْقُوب فَقَدْ تَعَقَّبَنِي الآنَ مَرَّتَيْنِ أَخَذَ بُكُورِيَّتِي وَهُوَ ذَا الآ نَ قَدْ أَخَذَ بَرَكَتِي، ثُمَّ قَالَ أَمَا أَبْقَيْتَ لِي بَرَكَةً؟ فَأَجَابَ إِسْحَاقَ إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّدًا لَكَ وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ عَبِيدًا وَعَضَدْتُهُ بِحِنْطَةٍ وَخَمْرٍ فَمَاذَا أَصْنَعُ إِلَيْكَ يَا اِبْنِي؟ » [2].

(*) إفرايم: كلمة عبرية معناها[الأثمار المضاعفة] وهو: – ابن يوسف وأسنات، ولد في مصر وأعطاه يوسف هذا الإسم لأنّه كان الابن الثاني... اسم بسط من أسباط إسرائيل هم نسل أفرايم...

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر وآخرون: **قاموس الكتاب المقدّس** ، ص66.

(**) مَنَسَّى: اسم عبري معناه [من ينسى] وهو اسم: بكر يوسف، عندما أشرف جدّه على الموت أخذه يوسف مع أخيه أفرايم إلى فراش يعقوب ليباركهما فنبّاهما يعقوب...

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر وآخرون: **قاموس الكتاب المقدس**، ص620.

(1) سفر التكوين 48: 10-16.

(***) عيسو: اسم عبري معناه[شعر] ابن إسحاق ورفقة، وتوأم يعقوب، وسمي كذلك لأنّه ولد أحمر كفروة شعر(التكوين25:25).

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص44.

(****) يعقوب: اسم عبري معناه[يعقب، يمسك العقب، يحلّ محلّه]وهو: أحد الآباء الثلاثة الكبار للعبرانيين وهو ابن إسحاق ورفقة وتوأم عيسو، إشتق اسمه من الحادثة الّتي وقعت عند ولادته (التكوين 25: 26).

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس*** ، ص714.

(2) سفر التكوين 27: 6-37.

هذا وقد كان لقب البكورية يمنح للابن البكر فقط، وكان الابن البكر مفضّلًا على الإخوة جميعًا في حصوله على هذه الميزة، لأنّه بمقتضاها كان له الحق في أن يكون ميراثه مضاعفًا عن إخوته، كما كان هو الشخص الوحيد صاحب الحق في بركة والده. ويبدوا أنّ السبب الرئيسي في هذه الميزة هو أنّ الابن البكر يعتبر ربّ الأسرة بعد والده، فهو الّذي يحافظ عليها، ويقوم بجميع الأعباء الملقاة على عاتق الأب فكان يعتبر المس ؤول عن إخوته بعد وفاة الوالد[1].

فكيف نظرت اليهودية لمبدأ التضحية بالبكر ؟ وفي أي لحظة سردية وتاريخية وعقدية اختلفت فيها مع الإسلام؟.

[1] ألفت مُحَّد جلال: ***العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصوّرها العهد القديم***، مكتبة سعيد رأفت، د.ط(1974م)، ص67-69.

- المبحث الثاني: منحى قصّة الذّبيح

أ- نحو اختزال البكر الحقيقي في الدراما التوراتية:

رغم أنّ التوراة تعترف بأنّ إسماعيل هو ابن إبراهيم البكر وفقا للنصوص التي تضاربت تقديما وتأخيرا في بكريته وأمهته، ورغم أن يجعل العهد القديم العهد دائمًا للابن البكر، إلّا أنّه في هذ ا الموضع ينكر أهميّة البكورية الّتي تتمسك بها اليهودية في مواضعها الخاصة فقط، وتجعل العهد من الله لإسحاق دائمًا أبديًا، لأنّه بإسحاق فقط يدعى لإبراهيم نسل . فكيف بدا الحضور ا لإسماعيلي في هذه النصوص؟ وكيف تضاربت النصوص في الاعتراف ببكريته وأولويته بالتضحية؟.

1. قصّة الحمل بإسماعيل -عليه السّلام- :

تحدّث سفر التكوين عن قصّة الحمل بإسماعيل -عليه السّلام- وذلك بدءًا بقصة زواج إبراهيم -عليه السّلام- من هاجر، حيث طلبت سارة من إبراهيم أن يتزوج جاريتها هاجر لعلّ الله يرزقها منها الولد، لأنّ سارة بلغت الخامسة والسبعين من عمرها وهي امرأة عاقر، فقبل إبراهيم بذلك وتزوج هاجر [*] فحملت منه بإسماعيل —عليه السّلام-، وذلك بعد مضي عشر سنوات من الإقامة بأرض فلسطين، أي بعد أن بلغ إبراهيم -عليه السّلام- سن الخامسة والثمانين، ثمّ يزعم كاتب سفر التكوين أنّ هاجر أصابها الغرور والغطرسة على سارة بعدما رأت أنّها حامل، فتضلّمت سارة إلى إبراهيم -عليه السّلام- من تصرف هاجر تجاهها، فأمر إبراهيم -عليه السّلام- سارة أن تفعل بهاجر ما تشاء، فعمدت سارة إلى إذلال هاجر ممّا دفعها إلى الهرب نحو البرية [1].

2. مولد إسماعيل -عليه السّلام- :

تحدّث سفر التكوين عن ولادة هاجر لإبراهيم —عليه السّلام- بولد وتسمية إبراهيم له بإسماعيل بعد ولادته، وكان عمر إبراهيم وقت ولادة ابنه إسماعيل ست وثمانين سنة. يقول سفر التكوين: ((فَوَلَدَتْ هَاجَرُ

---

[*] هاجر: اسم سامي معناه [هجرة] وهي جارية مصرية كانت في خدمة سارة زوجة إبراهيم فلمّا بلغت سارة من العمر ستّة وسبعين عامًا، يئست من إنجاب ذرية وقدمت جاريتها هاجر لإبراهيم فحملت هاجر منه.

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص664.

[1] ينظر: سفر التكوين16: 01-14.

لِأَبْرَامَ(**) إِبْنًا دَعَاهُ أَبْرَامَ إِسْمَاعِيلَ، كَانَ أَبْرَامُ اِبْنَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ لِأَبْرَامَ))[1].

وكان عمر إبراهيم لما ولد إسحاق مائة سنة [2].

ليفعل النص التوراتي المزعوم قصته في طرد هاجر وإسماعيل من المكان الذي توجد فيه سارة، فعلى أي أساس افتعل النص المزعوم طرد إسماعيل وأمه؟.

3. قصة طرد إسماعيل وأمه هاجر:

تزعم التوراة أنّ إسماعيل كان يمزح مع أخيه إسحاق، وهاهنا تثور ثائرة سارة بدون أي مبرّر، وتقرّر طرد هاجر وابنها إسماعيل بعيدًا عنها، ولاسيما بعد أن رأت سارة أنّه لافضل لهاجر عليها بعد أن تساويا في الولد.

تقول التوراة على لسان سارة: ((وَرَأَتْ سَارَةُ اِبْنَ هَاجَرَ المِصْرِيَةِ الَّذِي وَلَدَتْهُ لِإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ فَقَالَتْ لِإِبْرَاهِيمَ: «أُطْرُدْ هَذِهِ الجَارِيَةَ وَابْنَهَا، لِأَنَّ اِبْنَ هَذِهِ الجَارِيَةَ لَا يَرِثُ مَعَ اِبْنِي إِسْحَاقَ» فَقَبُحَ الكَلَامُ جِدًّا فِي عَيْنَيْ إِبْرَاهِيمَ بِسَبَبِ اِبْنِهِ، فَقَالَ اللهُ لِإِبْرَاهِيمَ: « لَا يَقْبُحُ فِي عَيْنَيْكَ مِنْ أَجْلِ الغُلَامِ وَمِنْ أَجْلِ جَارِيَتِكَ فِي كُلِّ مَا تَقُولُ لَكَ سَارَةُ اِسْمَعْ لِقَوْلِهَا ، لِأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ »))[3].

وبذلك تزعم التوراة أنّ الرّب أمر إبراهيم بتنفيذ طلب سارة وطرد هاجر وابنها إسماعيل، وبذلك تزعم القصة أنّ إبراهيم صرف هاجر وابنها بعد أن أعطاها قربة ماء وخبزًا، فتاهت هاجر في برية بئر سبعٍ، وتصوّر القصة أنّ إسماعيل كان طفلًا صغيرًا، وأنّ الماء نفذ من هاجر ووضعت هاجر إسماعيل تحت شجرة وجلست مقابله وبكت ((فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَأَخَذَ خُبْزًا وَقِرْبَةَ مَاءٍ وَأَعْطَاهُمَا لِهَاجَرَ، وَاضِعًا إِيَّاهُمَا عَلَى كَتِفِهَا وَالوَلَدُ، وصَرَفَهَا، فَمَضَتْ وَتَاهَتْ فِي بَرِيَّةِ بِئْرِ سَبْعٍ، وَلَمَّا فَرَغَ المَاءُ مِنَ القِرْبَةِ طَرَحَتِ الوَلَدَ تَحْتَ إِحْدَى الأَشْجَارِ، وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ بَعِيدًا نَحْوَ رِمْيَةِ قَوْسٍ، لِأَنَّهَا قَالَتْ: « لَا أَنْظُرُ مَوْتَ الوَلَدِ ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ، فَسَمِعَ اللهُ صَوْتَ الغُلَامِ، وَنَادَى مَلَاكُ اللهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: « مَالَكِ يَا هَاجَرُ؟ لَا تَخَافِي، لِأَنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ لِصَوْتِ الغُلَامِ حَيْثُ هُوَ، قُومِي احْمِلِي الغُلَامَ وشُدِّي يَدَكِ بِهِ، لِأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً » وَفَتَحَ اللهُ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِئْرَ

(**) أبرام: معناه [الأب الرفيع] أو [الأب المكرم] ومعنى إبراهيم [أبو رهام] أي [أبو جمهور].

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص08.

[1] سفر التكوين16: 15-16.

[2] ينظر: سفر التكوين 16: 16.

[3] سفر التكوين21: 09-12.

مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلأَتْ القِرْبَةَ مَاءًا وَسَقَتْ الغُلاَمَ، وَكَانَ اللهُ مَعَ الغُلاَمِ فَكَبِرَ، وَسَكَن فِي البَرِيَّةِ، وَكَانَ يَنْمُو رَامِيَ قَوْسٍ وَسَكَنَ فِي بَرِيَّةِ فَارَانَ(*)، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ))[1].

وبذلك تزعم التوراة أنّ إسماعيل كان طفلًا رضيعًا عندما طرد إبراهيم هاجر بناءًا على أوامر سارة، وتارة تزعم أنّ إبراهيم ختّن إسماعيل أوّلًا وقد تمّ الختان ولإسماعيل ثلاثة عشر عامًا [2].

وتزعم التوراة أنّ هاجر تاهت في بريّة بئر سبعٍ، وتارةً تزعم أنّ إسماعيل كبر ونما في بريّة فلران (مكّة)، وتزعم أنّ هاجر أخذت لإسماعيل زوجة من أرض مصر، كما تذكر التوراة أنّ إسماعيل شبّ راميًا بالقوس –وهذا الأمر تذكره الأحاديث النبوية الصحيحة–، ولكن التوراة تزعم أنّه كان وحشيًا، يده على كلّ أحد ويد كلّ أحد عليه وينتهي ذكر إسماعيل في التوراة بذكر أبنائه وتتفرّغ التوراة لمولد إسحاق وأخذ العهد له، وتزعم أنّه الذّبيح[3].

كما ذهب بعض شُرّاح الكتاب المقدّس إلى تقديم أسباب لهذه الحادثة الّذين يرون أنّ فيها عملًا حكيمًا منها:

- **أوّلًا**: أنّه كان يجب أن يبقى إسحاق وحده أمام إبراهيم، لأنّ إسحاق ابن الموعد، ولكن إسماعيل ابن الجسد وابن الخطيئة.
- **ثانيًا**: أنّه لا يجب أن يجذب إسماعيل أفكار إبراهيم، بل يجب أن تكون كلّ أفكار إبراهيم على إسحاق وحده.
- **ثالثًا**: أنّ إسماعيل يكبر، ويحتاج إلى مكان أوسع.
- **رابعًا**: أنّ إسماعيل إنسان وحشي، يده على كلّ واحد، ويد كلّ واحد عليه، ومن الصعب أن يعيش مع إسحاق في مكان واحد.

(*) فاران: برية واقعة إلى جنوب يهوذا وشرق برية بئر سبع وشور، بين جبل سيناء (والأصح بين حضيروت الواقعة على مسيرة أيام من سيناء) وكنعان وهي تشير إلى السهل المرتفع أو الأرض الجبلية الواقعة إلى جنوب كنعان تحيط بها من الجهات الأخرى برية شور.
ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص457.

(1) سفر التكوين21: 14-21.

(2) ينظر: سفر التكوين17: 24-27.

(3) ينظر: مُحَمَّد علي البار: ***أباطيل التوراة والعهد القديم الله –جلّ جلاله– والأنبياء –عليهم السّلام– في التوراة والعهد القديم*** (دراسة مقارنة)، دار القلم، دمشق، دار الشامية ، بيروت، ط1(1410هـ-1990م)، ص103-104/ وينظر: عبد الستار قاسم: ***إبراهيم والميثاق مع بني إسرائيل في التوراة والإنجيل والقرآن***، Passia الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية ، القدس الشريف، ط1(1991م)، ص33-34.

- **خامسًا:** أنّ الامتحان قادم على إبراهيم بذبح وحيده إسحاق فإذا كان إسماعيل يعيش مع إبراهيم يكون الامتحان سهلًا[1].

من هذا المنطلق العقائدي بنت اليهودية قصتها حول إسماعيل وأرادت أن تنبذه عن الجوار الإسحاقي ليبقى إسحاق منفردا بالمكان والمنزلة، فأين تفارقت قصة إسماعيل في اليهودية مع قصته في القرآن الكريم؟.

ب- في القرآن الكريم:

يذكر القرآن الكريم ثلاثة مشاهد من حياة إسماعيل -عليه السّلام- وهم:

-**الأوّل:** إسكان إبراهيم عليه السّلام لزوجه هاجر وابنها الرّضيع إسماعيل في وادٍ غير ذي زرع في موقع البيت العتيق حسب أمر الله تعالى.

-**الثاني:** عندما شبّ إسماعيل وبلغ مع أبيه السعي، وقال له إبراهيم: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ ﴾[2].

-**الثالث:** بناء الكعبة ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧ ﴾[3].

➢ **المشهد الأوّل:** جاء إبراهيم - عليه السّلام- إلى هاجر، فأخذها هي وابنها الرضيع، وسافر بهما من أرض الشام حتّى وصل إلى وادٍ غير ذي زرعٍ موقع البيت العتيق ومكّة آنذاك صحراء جرداء، لا حياة فيها ولا أنيس بها ووضع إبراهيم مع هاجر قربة من الماء وبعض الطعام، ثمّ قفا منطلقًا فتبعته هاجر قائلةً: « يا إبراهيم أين تذهب

---

(1) محمّد بيومي مهران: ***بنو إسرائيل (التاريخ منذ عصر إبراهيم وحتّى عصر موسى -عليهما السّلام-)***، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية د.ط(1999م)، ج1، ص125-126.

(2) سورة الصافات: الآية 102.

(3) سورة البقرة: الآية 127.

وتتركنا بهذا الوادي الّذي لا حياة به ولا أنيس؟ وإبراهيم لا يردّ عليها، وهي تكرّر مقولتها، وإبراهيم – عليه السّلام– لا يريها وجهه حتّى لا ترى دمعة تريد أن تطفر من عينه ».

ثمّ قالت له: « الله أمرك بهذا؟ » قال: « نعم ». قالت: « إذًا لا يضيّعنا، ثمّ رجعت ». فانطلق إبراهيم حتّى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه مكان البيت ثمّ دعا بهذه الدعوة ورفع يديه وقال:

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ ﴾[1].

وجعلت أمّ إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتّى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوّى، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها[2].

فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحد؟ فلم ترى أحدًا. فهبطت من الصفا حتّى إذا بلغت بطن الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتّى جاوزت الوادي ثمّ أتت المروة فقامت عليها، ونظرت هل ترى أحدًا؟ فلم ترى أحدًا، فعلت ذلك سبع مرّات.

قال ابن عباس: قال النبي –صلّ الله عليه وسلّم–: « فلذالك سعى النّاس بينهما »، فلمّا أشرفت على المروة سمعت صوتًا فقال: صه، تريد نفسها، ثمّ تسمّعت فسمعت أيضًا: فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه – أو قال بجناحه– حتّى ظهر الماء، فجعلت تحوّضه، وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف.

قال ابن عباس: قال النبي –ﷺ–: يرحم الله أمّ إسماعيل ! لو تركت زمزم، أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينًا معينًا. قال: فشربت وأرضعت ولدها. فقال لها الملك: لا تخافي الضّيعة فإنّ ها هنا بيتًا لله يبنيه

---

[1] سورة إبراهيم: الآية 37.

[2] ينظر: الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير: ***قصص الأنبياء***، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مكتبة الطالب الجامعي (مكة المكرمة– العزيزية)، ط 3 (1408هـ-1988م)، ج1، ص185.

هذا الغلام وأبوه، وإنّ الله لا يضيع أه لهـ. وكان البيت مرتفعًا من الأرض كالرابية، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله، فكانت كذلك حتّى مرّت بهم رفقة من جرهم، أو أهل بيت من جرهم، مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكّة فرأوا طائرًا عائفًا (*)، فقالوا: إنّ هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا جريًّا أو جريّين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا.

فاستأذن القوم من أم إسماعيل أن ينزلوا عندها فأذنت لهم بعد أن أوضحت شرطها قائلةً: ولكن لا حقّ لكم في الماء عندنا، واجتمع لدى أمّ إسماعيل جماعة من أهل جرهم. وشبّ إسماعيل بينهم تعلّم منهم العربية كما تعلّم منهم الرماية، وكان ماهرًا بالرمي وتزوج فيما بعد منهم [1]، ليتكثر النسل الإسماعيلي ويشهد الأمة واستمرار النبوة في العرب فيما بعد بعدما أرسى إبراهيم شروط الاستمرارية في نسل إسماعيل وذريته حتى تتوطد أركان النبوة في العرب.

➢ **المشهد الثاني**: هو مشهد الابتلاء المبكر في حياة هذا النبي الكريم.

يبدأ هذا المشهد بهجرة إبراهيم – عليه السّلام– بخروجه من وطنه مهاجرًا إلى الله فيبشّره الله بغلام حليم فلمّا بلغ الغلام مبلغ السعي، رأى إبراهيم في المنام أنّه يذبح هذا الغلام العليم الحليم، ويقرّر إبراهيم أن يذبح ابنه لأنّ رؤيا الأنبياء حق، ولكنّه يتلطّف إلى ابنه ويقول له: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ ﴾ [2].

(*) عائفًا: أي أنّ الطير كانت تحوم على الماء وتتردّد ولا تمضي تريد الوقوع.

قال: عافت الطير تعيف عيفًا: تحوم على الماء أو على الجيف وتتردد ولا تمضي نريد الوقوع فهي عائفة، منه قول أبي زبيد:

كأن أوْب مساحي القوم فوقهم طيرٌ تعيف على جُنٍ مزاحيف

ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري: ***الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)***، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، بيروت، دار العلم للملايين، القاهرة ط1 (1376هـ-1956م)، ط2(1399هـ-1979م)، ، ج4، ص1408.

(1) الإمام أبي الفداء إسماعيل ابن كثير: ***قصص الأنبياء***، ج1، ص186-187.

(2) سورة الصافات: الآية 102.

ويكون الجواب من الغلام العليم الحليم ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ ﴾ [1]، وهو المشهد المذكور في سورة الصافات الآيات من 99إلى107.

وهنا يظهر الشيطان لإبراهيم – عليه السّلام– في صورة بشر يريد أن يثنيه ويثني الغلام عن هذا العزم فيقول له:« أتذبح ابنك من أجل رؤيا؟ ! والله قد حرّم قتل النفس البريئة ! أتقتل إسماعيل دون ذنب جناه؟ ! أتقتل هذا الغلام الزكي دون جريرة؟ ! » فيدفعه إبراهيم ويرميه بسبع حصيات في موقع جمرة العقبة. ويختفي الرجل ليظهر مرّة أخرى عند الجمرة الوسطى في منى. ويلتفت مرّة أخرى إلى إبراهيم وإلى الغلام: « أي جريمة تريدان اقترافها؟ ! أيذبح إسماعيل الحليم العليم من أجل رؤيا من الشيطان؟ !» ويغضب إبراهيم – عليه السّلام– فيدفع هذا الرجل الغريب ويرميه بسبع حصيات أخريات، ويختفي الرجل ليظهر عند الجمرة الصغرى لينال سبع حصيات تنهال عليه مرّة ثالثة.

حياة إسماعيل وأبيه تصبح مشاعر الحج ومناسكه، حركة هاجر وهي تسعى بين الصفا والمروة بحثًا عن الماء تتحوّل بأمر من الله إلى السعي بين الصفا والمروة الّذي يقوم به الحجاج والمعتمرون على مدى الأزمنة وتطاول القرون.انطلاقة إبراهيم في وادي منى لذبح ابنه إسماعيل، تتجسّد على مدى التاريخ في حركة الملايين من البشر وهم يتحركون في منى يرمون الجمرات، ثمّ يقومون بذبح الهدي والأضاحي [2].

ذبح إبراهيم –عليه السلام– لابنه هو ذبح لكلّ حب سوى حب الله، فإذا تحقق ذلك أنزل الله كبشًا من السماء ليفتدي إسماعيل، ويقوم الملايين من البشر منذ أربعة آلاف عام تقريبًا بإعادة القصة ليتمّ موا ما فيها من عبر وعجائب.

---

[1] سور الصافات: الآية 102.

[2] محمّد علي البار: ***الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم (دراسة مقارنة)***، ص107.

حيث يرون ذلك الإيمان الشامخ، والبلاء الّذي تنهدّ له الجبال ولا ينهدّ له إبراهيم – عليه السّلام– وابنه إسماعيل، حقًّا ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [1] بلاء لا يستطيع أحد أن يصمد له إلّا إبراهيم وإسماعيل –عليهما السّلام–، ليبقيا للبشرية نبراسًا ونورًا تهتدي به في ظلمات الحياة، ولنرى كيف يكون الحب الإلهي الكامل الخالص، الّذي يذبح من أجله حب الولد، ومن شيخ فانٍ أتاه هذا الولد وقد بلغ من العمر أرذله، وأي ولد !! غلام عليم حليم تتراءى مخايل النبوّة والنبل في جميع تصرفاته وسكناته وحركاته.

حقًا إنّ هذا لهو البلاء المبين الّذي ينبغي أن تحني له البشرية رأسها إجلالًا وإكبارًا ومحبّةً وتوقيرًا [2].

➢ **المشهد الثالث (مشهد بناء البيت):**

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ

[1] سورة الصافات: الآية 106.

[2] محمّد علي البار: ***الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم (دراسة مقارنة)*** ، ص108.

ﷺ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [1].

أمر الله تعالى إبراهيم – عليه السّلام– أن يرفع القواعد من البيت الّذي قال الله عنه: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلۡعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَ ۖ ﷺ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلاًۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [2].

وقد ورد في الأخبار أنّ آدم –عليه السّلام– بناه، وأنّ الملائكة قالوا له: « قد طفنا قبلك بهذا البيت والكعبة بحيال البيت المعمور»، كما روي عن علي –كرّم الله وجهه– وغيره من الصحابة، واندثرت البيت ولم تبق منه إلّا القواعد قال –تعالى–: ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [3].

ووقف إبراهيم على حجر عندما ارتفع البناء وابنه إسماعيل يناوله حتّى أتمّا البناء كما أمرهما الله سبحانه وتعالى، وما إن أتمّاه – عليهما السّلام– حتّى توجها إلى الله العلي القدير بالدعاء ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ ﷺ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسۡلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ

---

[1] سورة البقرة: الآيات 125-129.

[2] سورة آل عمران: الآية 96-97.

[3] سورة البقرة: الآية 127.

عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [1]. ويستجيب الله لدعائهما ويظهر مُحَمَّد -ﷺ- بعد مرور أكثر من أربعة آلاف سنة على هذا الدعاء الخاشع المتبتل.

ويقوم إبراهيم - عليه السلام- ومعه إسماعيل ابنه بتطهير البيت وإعداده للطائفين والقائمين والركع السجود، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ ﴾ [2].

وطهر إبراهيم البيت ومعه ابنه إسماعيل، وأعدّه للحجيج الّذين سيأتون على مدى الأزمنة وتطاول الأيام. ورفع صوته بالنداء كما أمره الله تعالى، فجاوبته الجبال والوديان، ومن كتب الله له الحج ممن كان في عالم الظهور أو لم يزل في عالم الكمون.

ويذكر الله إسماعيل فيبقى ذكره إلى أبد الآبدين، قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَـٰبِ إِسۡمَـٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ ﴾ [3].

---

[1] سورة البقرة: الآيات 127-129.

[2] سورة الحج: الآية 26-27.

[3] سورة مريم: الآية 54-55.

لذا نجد اختلاف كبير في المولد الإسماعيلي بين العهد القديم وبين القرآن من خلال تأثير جملة من الفوارق التاريخية التي أرادت اليهودية أن تثبتها لإسحاق وتنفيها عن إسماعيل، لكن تضارب النصوص يفضح النية التوراتية المحرفة لحقيقة مكانة إسماعيل ضمن البكورية وضمن التقديم التضحوي لرؤيا إبراهيم.

فكيف سردت اليهودية قصتها حول الذبح والذبيح؟.

وكيف كان الرد القرآني عن هذه المسألة؟.

المبحث الثالث: إشكال التضحية بالبكر بين الإقحام والإفحام

تتعلّق قصة الذّبيح من الاعتقاد اليهودي في الأولوية البكورية لإسحاق، مستندة على فعل البركة الّذي أيّد إسحاق بالذّبح (حرقا).وهذا ما سيكتشف في العهد القديم وسروده المتداخلة.

أ –العهد القديم:

يزعم اليهود أنّ الذّبيح هو إسحاق –عليه السّلام– استنادا إلى عقيدتهم في البكورية، فبما أن النسب العائلي يعود إلى الأم فإن أول مولود لسارة هو إسحاق، فمن الملزم أن يكون إسحاق هو البكر وهو الذبيح وأول النصوص الّتي تنصّ على هذا الاعتقاد وتؤكّده هو ماورد في سفر التكوين: ((وَحَدَثَ بَعْدَ هَذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللَّهَ اِمْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا إِبْرَاهِيمُ !» فَقَالَ: «هَاأَنَذَا» فقال: « خُذْ ابْنَكَ وَحِيدَكَ الَّذِي تُحِبُّهُ إِسْحَاقَ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ المرِيَّا [*]، وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الجِبَالِ الّذِي أَقُولُ لَكَ »، فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا وَشَدَّ عَلَى حِمَارِهِ، وَأَخَذَ اثْنَيْنِ مِنْ غِلْمَانِهِ مَعَهُ، وَإِسْحَاقَ اِبْنَهُ وَشَقَّقَ حَطَبًا لِلمُحْرَقَةِ وَقَامَ وَذَهَبَ إِلَى المَوْضِعِ مِن بَعِيدٍ. فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِغُلَامَيْهِ: « اجْلِسَا أَنْتُمَا هاهنا مَعَ الحِمَارِ، وَأَمَّا أَنَا وَالغُلَامُ فَنَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَنَسْجُدُ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَيْكُمَا »[1].

فهذا النص يبين القلق الذي ع اشه إبراهيم لحظة مناداة الرب له بتقديم إسحاق قربانا، ولكن ليس ذبحا وإنما حرقا، وقد عبرت اليهودية على هذا القلق السردي بالاعتبارات التالية:

-هل يمتلك إسحاق مفهوما كاملا للتضحية بالحرق طالما جمع الحطب؟.

- الطرح هو مظهر آخر من مظاهر القلق العقائدي لليهودية. أثناء قيامه ببناء المذبح ، أخفى إبراهيم ابنه في حالة تعرضه للتشويه من قبل الشيطان وسيتم استبعاده كذبيحة؟.

وفي نص آخر يبين السرد اليهودي إقبال إبراهيم على حرق ابنه ، ويقدم الكثير من التحولات التي طرأت على مشهد الحرق ((فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمَ حَطَبَ المحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ اِبْنَهُ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَالسِّكِينَ فَذَهَبَا

---

[*] المريّا: اسم سامي ربّما كان معناه[رؤيا] وهو اسم: الأرض الّتي أوصي إبراهيم أن يصعد إليها ويقدّم إسحاق ابنه على أكمّة منها وهي منطقة في أورشليم، وهو الجبل الّذي بنى سليمان عليه الهيكل في أورشليم... ويظنّ الأكثرون أنّ موضع الهيكل هو نفس الموضع الّذي فيه أمر إبراهيم أن يستعدّ لتقديم إسحاق ذبيحة.على حسب الرؤية اليهودية.

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص581.

[1] سفر التكوين 22: 01-06.

كِلَاهُمَا مَعًا، وَكَلَّمَ إِسْحَاقُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ وَقَالَ: « يَاأَبِي ! ». فَقَالَ: « هَأَنَذَا يَا اِبْنِي » فَقَالَ: « هُوَ ذَا النَّارُ وَالحَطَبُ، وَلَكِنْ أَيْنَ الخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟ » فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: « اللَّهُ يَرَى لَهُ الخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا اِبْنِي » فَذَهَبَ كِلَاهُمَا مَعًا.فَلَمَّا أَتَيَا إِلَى المَوْضِعِ الَّذِي قَالَ لَهُ اللَّهُ، بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ المَذْبَحَ فَوْقَ الحَطَبِ، ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِينَ لِيَذْبَحَ اِبْنَهُ. فَنَادَاهُ مَلَاكُ الرَّبِ مِنَ السَّمَاءِ.وَقَالَ: « إِبْرَاهِيمُ ! إِبْرَاهِيمُ ! » فَقَالَ: « هَأَنَذَا » فَقَالَ:« لَا تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الغُلَامِ وَلَا تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لِأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللَّهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ اِبْنَكَ وَحِيدِكَ عَنِّي » فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسِكًا فِي الغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى وَأَخَذَ الكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنْ اِبْنِهِ فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اِسْمَ ذَلِكَ المَوْضِعِ « يَهْوَهْ يَرْأَهْ » (*) حَتَّى إِنَّهُ يُقَالُ اليَوْمَ: « فِي جَبَلِ الرَّبِ يُرَى » [1].

قد أظهر سفر التكوين تناقضا صارخا في بنية السرد الذي تعانق مع ذبح الابن تارة ومع تجهيز المحرقة، وإذا كانت اليهودية تعلن أن الذبيح إسحاق ، فإن الذبح كان حرقا ، لأن المهمة قد قدم فيها المحرقة ، وليظهر الكبش مع إسحاق في حالة تقديم القربان كما يظهر الشيطان إلى إبراهيم في مهمته ليعمل سفر التكوين في تطوير المخيال القصصي لمغامرة إبراهيم وإسحاق بمتخيل تجاوز الأسطورة، من التضحية والمحرقة وتشييد المذبح.

1- الشيطان في مناورة إبراهيم:

يصف سفر التكوين وكان ذلك هو السبب المباشر في حدوث آخر الإغراءات الّتي تعرّض لها إبراهيم من طرف الشيطان وبالتالي يتناقض السفر مرة أخرى في إظهار الدور الشيطاني لإغواء إبراهيم للتضحية بابنه إسحاق . وكان ذلك في اليوم الّذي كان إبراهيم يحتفل فيه بمولد ابنه إسحاق بوليمة كبيرة دُعي إليها كل كبار ذلك العصر مع زوجاتهم وذهب الشيطان الّذي يظهر دائمًا في الولائم الّتي لا يشارك فيها الفقراء، بينما يبتعد عن الولائم الّتي يدعى إليها الشيوخ الفقراء، إلى وليمة إبراهيم متخفّيًا في هيئة فقير، ووقف على الباب يطلب صدقة، وكان قد لاحظ أنّ إبراهيم لم يدع فقيرًا وعلم أنّ منزله هو المكان المناسب له. وكان إبراهيم منشغلًا بإكرام ضيوفه الكبار بينما كانت سارة تحاول إقناع زوجاتهم بأنّ إسحاق هو ابنها حقًّا، وليس دعيًا، ولم يهتم أحد بالالتفات إلى

(*) يهوه يرأه: اسم عبري معناه [يهوه يرى] وهو اسم أعطاه إبراهيم للموضع الّذي فيه أمره الله أن يقدّم إسحاق ذبيحة ويرجع أنّه على جبل المريّا في أورشليم، حيث الحرم الشريف اليوم.

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص730.

[1] سفر التكوين22: 01-15.

الشحاذ الواقف على الباب فاتُّهم إبراهيم أمام الرّب. تم تخصيص يوم لحضور أبناء الرّب ليتّفقوا أمامه فأتى الشيطان معهم[1].

فقال الرّب للشيطان: «من أين أتيت؟» أجاب الشيطان الرّب قائلًا: « من الجولات في الأرض والتمشي فيها[2]، من الذّهاب في طول الأرض وعرضها ومن صعود أعاليها ونزول أسافلها ». فقال الرّب للشيطان: « وماذا لديك لتقوله بخصوص جميع أبناء الأرض؟ » أجابه الشيطان: « رأيت كلّ أبناء الأرض يعبدونك ويتذكّرونك عندما يكونون في حاجة إليك وعندما تعطيهم ما سألوك فإنّهم يهجرونك ولا يعودون يتذكّرونك. هل رأيت إبراهيم بن تارح، الّذي لم يكن له أولاد في البداية فإنّه عبدك وأقام لك المذابح حيثما حلّ وقدّم لك القرابين عليها، وأخذ يدعوا باسمك باستمرار جميع أبناء الأرض؟ يوضح "جينز بيرج" الدراما التوارتية التي صورت حوار الشيطان ومحاججته للرّب الذي لم يقدم له إبراهيم أي قربان ومدى تنكر إبراهيم لنعم الرّب حيث يقول له الشيطان: الآن بعدما ولد له اِبنه إسحاق هجرك، فلقد صنع وليمة عظيمة لكلّ مكان الأرض ونسى الرّب . إذ وسط كلّ ما فعل لم يقدّم لك قربانًا، ولم يحرق لك قربانًا ولا بعض قربان، ولا حملًا ولا عنزة من كلّ ما ذبح في يوم فطام ابنه، وحتّى من وقت ولادة ابنه إلى الآن وهو في السابعة والثلاثين، لم يبن لك مذبحًا ولا قرّب لك قربانًا لأنّه رأى أنّك أعطيته ما سألك، ولهذا هجرك ». فقال الرّب للشيطان: « هل قصدت عبدي إبراهيم؟ . فليس هناك أحد مثله في الأرض، رجلًا كاملًا ومستقيمًا أمامي من أجل قربان محروق، ويخاف الرّب ويتجنّب الشّر، وحياتي لو قلت له: أحضر اِبنك إسحاق أمامي فلن يتأخّر عنّي، لا أن يتأخّر عن إحراق قربان لي من قطعان ماشيته وغنمه !». فواصل الشيطان كلامه إلى الرّب قائلًا: « تكلّم الآن إلى إبراهيم كما قلت وسترى أنّه يضرب بكلامك عرض الحائط اليوم »[3].

كما يشرح "جينز بيرج"خضوع الرب للشيطان وتصديقه، ليحقق مع إبراهيم ويمتحن صدقه وإيمانه، ويوضح هذا الأمر في الصورة التالية: لذلك أراد الرّب أن يمتحن إيمان إسحاق هو الآخر. إذ حدث مرّة أن تباهى إسماعيل أمام إسحاق قائلًا: « لقد كنت في الثالثة عشر عندما كلّم الرّب أبانا ولم أخالف كلماته الّتي أمر بها أبي ».

---

[1] هذه القصة في بدأ سفر أيوب.

[2] سفر أيوب 01: 07-08 / 02: 03.

[3] لويس جنز بيرج: ***أساطير اليهود أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى يعقوب*** ، دار الكتاب العربي دمشق، القاهرة، ط 1 (2007م)، ج1، ص247-248.

فأجابه إسحاق قائلًا: « وماذا في ذلك لتتباهى به أمامي؟ أتتباهى باقتطاع قطعة صغيرة من اللّحم من جسدك أمرك بها الرّب؟ وحياة الرّب، ربّ أبي إبراهيم، لئن قال الرّب لأبي: خذ الآن ابنك إسحاق وقدّمه لي قربانًا، فلن أمتنع، وإنّما سأستسلم لذلك في سرور »[1].

فما طبيعة امتحان الرب لإبراهيم؟ وكيف كان الحوار العقدي بينه وبين إسحاق؟.

2- امتحان الرّب لإبراهيم وأورشليم:

وفكّر الرّب في امتحان إبراهيم وإسحاق في هذه المسألة، فقال لإبراهيم:« خذ اِبنك الآن ».إبراهيم: « لديّ اِبنان، ولا أعرف أيّهما تأمرني بأن آخذ ». الرّب:« ابنك وحيدك » إبراهيم:« أحدهما وحيد أمّه، والآخر وحيد أمّه الأخرى ». الرّب : « الّذي تحبّه ». إبراهيم: « أحبّ هذا وأحبّ ذاك ». الرّب: « إذًا إسحاق ». إبراهيم: « وإلى أين أذهب؟ ». الرّب: « إلى الأرض الّتي سأريك، وقدّم لي إسحاق هناك قربانًا محرقة ». إبراهيم: « وهل أصلح أنا لأداء هذه التضحية، هل أنا كاهن؟ ألا يجدر أن يؤديها "سام" الكاهن الأكبر؟ »[2].

الرّب: « عندما تصل إلى ذلك المكان سوف أصطفيك، وأجعلك لي كاهنًا »، فقال إبراهيم في نفسه: « كيف سأنزع ابني إسحاق من أمّه سارة؟ ».ودخل إلى الخيمة وجلس أمام زوجته سارة وكلّمها بهذه الكلمات: « لقد كبر ابني إسحاق ولم يدرس بعد طرائق خدمة الرّب. والآن سآخذه غدًا وأذهب به إلى "سام" وابنه "عابر" ليتعلّم منهما طرائق الرّب، إنّهما يعلّمانه معرفة الرّب، وكيف يدعوا للرّب فيستجيب له، ويعرف طريقة خدمة السّيد ربّه »[3].

يتناقض العهد القديم في مسألة التضحية ويبين مدى ترتيب البنية السردية للنص لامتلاك مشروعية الذبح ويبني حقائق لا حقيقة لها، يرفض منطق التحقق العقلي والتاريخي، وينحو التقديم والتأخير والتفخيم صورا بارعة في الاسته لتو بحقيقة الأنبياء ومشروعيتهم التي أسست إلى نوع من اختلاق القصة وتلفيقها بمشروطية عقائدية خاصة، مثل:

---

(1) لويس جنز بيرج: ***أساطير اليهود أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى يعقوب***، ج1، ص248.

(2) نفس المرجع، ص248.

(3) نفس المرجع، ص248.

•**علم سارة بذبح ابنها إسحاق:** فقالت له سارة: «... فاذهب يا سيّدي وافعل به ما قلت لكن لا تبعده بعيدًا عنّي، ولا تجعله يبقى هناك طويلًا، إذ أنّ روحي مربوطة بروحه ». فقال إبراهيم لسارة: « يا بنيّة، لندع الرّب مولانا لكي يفعل بنا الخير ». وأخذت سارة ابنها إسحاق وبات في حضنها طوال تلك الليلة، وقبّلته وعانقته وأخذت ترقبه حتّى الصباح وقالت لإبراهيم: « أتوسّل إليك يا سيّدي، اعتني بابني وضع عينيك عليه، فلا ولد ولا بنت لي سواه ولا تغفل عنه، وإن جاع أعطه خبزًا وإن عطش أعطه ماءًا ليشرب، لا تتركه يمشي على قدميه، ولا تدعه يجلس في الشمس ولا تتركه يمضي وحده على الطريق، ولا تحجب عنه شيئًا يرغب فيه، بل افعل له كلّ ما يطلب منك »[1].وبعدما قضت ليلتها كلّها في البكاء على إسحاق، نهضت في الصّباح وانتقت ثوبًا جميلًا من الثياب الّتي أعطاها لها "أبيمالك" (*) وألبست إسحاق الثوب، ولفّت رأسه بعمامة وثبّتت في قمّتها حجرًا نفيسًا وأعطتهما زادًا للطريق، وخرجت معهما للطريق وودعتهما وقالا لها: «عودي إلى الخيمة»، وعندما سمعت سارة كلمات ابنها إسحاق بكت بكاءًا مرًّا، وكذلك بكى خدامهم الّذين كانوا ذاهبين معهما. وأمسكت سارة إسحاق واحتضنته وظلّت تبكي معه وقالت: « من يدري فلعلّي لا أراك بعد اليوم؟ »[2].

•**الحضور الإسماعيلي في التضحية بإسحاق:** لقد حدد في المبحث الأول من هذا الفصل أهمية البكرية في الحضارات القديمة ودخوله كمقدس قرباني للإله، وكانت صور تقديمه حاضرة في العراق وفلسطين، وما لاشك فيه أن التراث اليهودي قد تأثر بهذه الصور القربانية، حيث يقدم كل بكر من ثمار وزرع إلى تقديم القرابين البشرية وفي النص الموالي يفتضح النص التوراتي، بإقراره أنّ " إسماعيل" (**) هو البكر في حوار مع " أليعاز" (***)، ومن ناحية أخرى يتشكل سؤالا تاليا: لماذا حضور إسماعيل وأليعاز حال التضحية بإسحاق؟.

---

(1) لويس جنز بيرج: ***أساطير اليهود أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى يعقوب***، ج1، ص249-251.

(*) أبيمالك: اسم عبري معناه [أبو ملك] أو [الأب ملك] وقد ورد: اسما لملك في فلسطين عاش في عصر إبراهيم وجاء إبراهيم لبلاده ومعه سارة زوجته وقال أنّها أخته، فيما بعد دخل إبراهيم مع أبيمالك في عهد بشأن آبار المياه وبناءًا على هذا العهد سمي ذلك المكان بئر سبع.

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص19.

(2) لويس جنز بيرج: ***أساطير اليهود أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى يعقوب***، ج1، ص251.

(**) إسماعيل: اسم عبري معناه[يسمع الله] وهو/ ابن إبراهيم من هاجر المصرية أمة سارة.

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدس***، ص54.

(***) أليعازر: اسم عبري معناه[الله عون] وهو: وكيل بيت إبراهيم وخادمه الأمين.

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدس***، ص75.

في هذا النص التوراتي يتبين بكرية إسماعيل على إسحاق : ((ورحل إبراهيم مع ابنه إسحاق وقد أخذ معه اثنين من رجاله الصغار إسماعيل و أليعازر، وبينما كانوا يمشون على الطريق تكلّم الشابان أحدهما مع الآخر، قال إسماعيل لأليعازر: « هاهو أبي إبراهيم ذاهب مع إسحاق ليقدّمه قربانًا محرقة للرّب وعندما يعود سيعطيني كلّ ما يمتلك، لأرث من بعده، لأنّني أنا ابنه البكر ». أجابه أليعازر: « حقًّا؟ لقد طردك إبراهيم مع أمّك، وأقسم ألّا يورّثك أي شيء ممّا يمتلك. فلمن إذًا سيعطي كلّ ما يملك وكلّ أشيائه النّفيسة غير خادمه الّذي أخلص له في بيته؟ لي أنا الّذي خدمته ليل نهار، وفعلت كلّ ما أراده منّي ». فأجابهما الروح القدس: « لا أنت ولا هو سترثان إبراهيم ».وبينما إسحاق وإبراهيم في طريقهما، ظهر لهما الشيطان في هيئة شيخ هرم متواضع ذليل، وقال لإبراهيم: « هل أنت غبي أم مجنون لتفعل ذلك بابنك الوحيد؟ لقد أعطاك الرّب ابنًا في أواخر أيّامك، وفي شيخوختك، ألتذهب وتذبحه، وهو الّذي لا يرتكب جرمًا، وهل ستجعل روح ابنك الوحيد تهلك من على الأرض؟ ألا تعرف ولا تفهم أنّ هذا الشيء لا يمكن أن يكون من الرّب؟ فلن يفعل الرّب مثل هذا الشّر بإنسان فيأمره قائلًا: « اِذهب واِذبح ابنك »، وعندما سمع إبراهيم هذه الكلمات علم أنّه الشيطان يحاول إضلاله عن طريق الرّب فنهره بعنف فولّى من أمامه[1].

ثمّ عاد الشيطان وذهب إلى إسحاق وظهر له في هيئة شاب حسن الطلعة و الهندام وقال له: « ألا تعرف يا صاح أن أباك العجوز المخرّف سيذبحك اليوم لا لشيء ؟ فإياك أن تسمع له فما هو إلا رجل عجوز مخرّف ولا تدع روحك الغالية وطلعتك البهية تهلكان من على الأرض ». فأخبر إسحاق أباه بهذه الكلمات فقال له إبراهيم: « انتبه له ولا تستمع لكلماته، فإنه الشيطان ويحاول أن يجعلنا أن نضل عن أمر الرّب » [2].

وفي اليوم الثالث من رحلته، رفع إبراهيم عينيه ورأى المكان على البعد، ذلك المكان الّذي أخبره به الرّب وشاهد على الجبل عمودًا من النّار يصل من الأرض إلى السماء، وسحابة ثقيلة رأى فيها مجد الرّب [*]، فقال إبراهيم لإسحاق: « أترى يا بنيّ فوق ذلك الجبل البعيد ما أراه؟ »[3].

---

[1] لويس جنز بيرج : ***أساطير اليهود أحداث وشخصيات العهد القديمة من بدء الخليقة إلى يعقوب***، ج1، ص251-252.

[2] نفس المرجع، ص252.

[*] سحابة ثقيلة رأى فيها مجد الرّب: ومجد الرّب لا يظهر –كما في كتب بني إسرائيل– إلّا على مكان مقدّس.

[3] لويس جنز بيرج: ***أساطير اليهود أحداث وشخصيات العهد القديم منذ بدء الخليقة إلى يعقوب***،ج1، ص252-253.

أجاب إسحاق أباه قائلًا: «أجل وانظر هاهو عمود من النّار والغمام ومجد الرّب يرى على السحابة. فعندئذ علم إبراهيم أنّ الرّب تقبّل إسحاق قربانًا» ، وسأل إسماعيل وأليعازر: « هل تريان أنتما ما نراه فوق الجبل؟ » فأجاباه قائلين: « لا نرى إلّا جبلًا مثل كلّ الجبال فعلم إبراهيم أنّ الرّب لم يقبل أن يذهبا معهما »، وقال لهما إبراهيم: « ابقيا أنتما هاهنا مع الحمار، فأنتما مثل الحمار، فكما لا يرى هو إلّا القليل، فكذلك لا تريان أنتما إلّا القليل وسأذهب أنا وابني إسحاق إلى ذلك الجبل البعيد، ونسجد للرّب هناك، وسنعود هذه العشيّة إليكما »[1].

وإذا كان النص التوراتي قد تناقض في دلائل البكرية والمشروعية حول من هو المضحى به، فكيف كان ارتسام أمر التضحية في القرآن والتفاسير الإسلامية؟.

ب- في القرآن الكريم :

بالنظر إلى سورة الصافات نجد المشهد القرآني قد وضع قصة الذبيح بسرد محكم في غاية الترتيب ودقة التوصيف، ابتداءًا من محنة إبراهيم مع أبيه وقومه ، إلى محنته مع ابنه وعائلته، لتنحصر الآيات الموجودة في هذه السورة في إبراز صورة إسماعيل كذبيح منجى ومفدى بذبح عظيم، وقد جاءت الآيات الكريمة في **صورتها التالية:**

قال الله تعالى في سورة الصافات: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ [2] قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا

---

[1] لويس جنز بيرج: ***أساطير اليهود أحدا وشخصيات العهد القديم منذ بدء الخليقة إلى يعقوب***، ج1، ص253.

[2] سورة الصافات: الآيات:83-96.

فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ ﴾[1].

تأتي هذه الآيات تقصّ محنة الذّبح والفداء، امتدادًا لنظيراتها من الآيات في بداية الآية 83، والّتي تناولت محنة الإلقاء في النّار، وكلتاهما غاية في الشّدة والابتلاء، وحيث كوفئ إبراهيم الخليل عند اجتيازه المحنة الأولى البشارة بالغلام الحليم، أتبعه هنا بما يدلّ على حصول ما بشّر به، وبلوغه سنّ القدرة والعمل،ثمّ أتبعه بقصّة الذّبيح إسماعيل والفداء، ثمّ ببشّره بإسحاق نبيًّا من الصالحين.

[1] سورة الصافات: الآيات: 97-113.

تتجلّى هذه القصّة بأروع مثال في التضحية والفداء، وذلك حين كبر إسماعيل، وبلغ سنّ من يمشي ويقدر على الكسب، أخبره أبوه بما رآه في المنام من أن يذبحه، ورؤيا الأنبياء حق. وقد أخبره بذلك ليستعدّ لتنفيذ أمر الله تعالى، ويكسب المثوبة بالانقياد لأمره، وليعلم صبره لأمر ربّه، فلم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته، ولكن ليعلم أيجزع أم يصبر؟ فدعاه إلى نظر العقل لا البصر [1] وإعمال الرأي ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ [2].

حيث أمر الذّبح أمر ابتلاء لإظهار عزمه، وعلوّ مرتبته، وكان قد سأل ربّه أن يهبه من يرثه، فبعد الإجابة أمره بذبحه بيده، وهو أحبّ النفوس إليه مقابل ذلك الامتثال، وهو معنى البلاء المبين ويأتي جواب الابن:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ [3]

فلم يقل: اِذبحني، للجمع بين الإذن وتعليله؛ أي: أذنت لك أن تذبحني لأنّ الله تعالى أمرك بذلك، ففيه تصديق أبيه، وامتثال أمر الله تعالى فيه.

وفي تحديد ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾

---

[1] مصطفى مسلم وآخرون: ***التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم***، جامعة الشارقة، ط1 (1431هـ-2010م)، مج6، ص392.

[2] سورة الصافات: الآية 102.

[3] سورة الصافات: الآية 102.

﴾ [1] مبالغة في اتّصافه بالصبر، يفيد أنّه سيجده في عداد الّذين اشتهروا بالصبر وعرفوا به، وهو تأكيد لوصفه السابق بالحلم، ولما أخبر الله تعالى عنه بقوله: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ٥٥ ﴾[2].

فلمّا سلّما أمرهما إلى الله تعالى، انقيادا لحكمه، وتف ويضًا إليه في قضائه وكان استسلام إبراهيم بالتهيؤ للذبح، واستسلام إسماعيل بطاعة أبيه فيما بلغه عن ربّه ﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ ﴾[3] أي وضعه بقوّة على وجهه، ووجّهه إلى القبلة حتّى لا تأخذه العاطفة، والجبين ما اكتنف الجبهة وهو أحد جانبيها وحين أضجعه للذبح جاءه النّداء أن قد حصل المقصود من رؤياك، وتحقق المطلوب، فقد صدّقت الرؤيا [*] بقلبك معتقدًا، وعملت بحسبهما حين آمنت بها، فوفيتها حقّها من العمل. وفي الآيات تعداد لنعم خمسة التي أنعم الله بها على إبراهيم:

-**أوّلها**: الإحسان إليه، فقد حا زهـ بالعفو عن الذّبح حين صبر محتسبًا الأجر من عند الله تعالى وكذلك يجزي كلّ محسن على طاعته، ويفرج همّه وكربه ومحنته.

-**ثانيها**: افتداء الذّبح، وذلك بتقديم الكبش السّمين، ووصفه بالعظم لأنّه متقبّل يقينًا[4].

---

[1] سورة الصافات: الآية 102.

[2] سورة مريم: الآيات 54-55.

[3] سورة الصافات: الآية 103.

[*] الرؤيا: إنّ معنى (رؤيا) في كتب المعاجم اللغوية يراد بها الحلم، عندما تأتي بالألف، بينما لو جاءت لفظة (الرؤية) بالتاء المربوطة فالمقصود هي الرؤية الفكرية. وهو ما أشار إليه جميل صليبا "الفرق بين الرؤيا مختصة بما يكون في النوم، على حين أنّ الرؤية مختصة بما يكون في اليقظة".

ينظر: جميل صليبا: ***المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية***، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.ط، 1982م، ج1 ص604.

[4] ينظر: مصطفى مسلم وآخرون: ***التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم***، ص393-394.

ثالثا: الثّناء الحسن عليه، فقد بقي له في الأمم المتلاحقة ذكرًا جميلًا، فأحبّه أتباع الملل كلّها من يهود ونصارى ومسلمين ومشركين، كما قال تعالى: ﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ ﴾[1].

رابعها: البشارة بإسحاق، فقد وهبه الله تعالى بعد إسماعيل، وجعله نبيًّا صالحًا، وفي ذكر هذه البشارة بعد قصّة الذّبح ما يؤكّد أنّ الذّبيح إسماعيل.

خامسها: مباركة إبراهيم وإسحاق، فقد أمدّهما بالنعم والبركات الدنيوية والأخروية من كثر الولد والذرية، وجعل أكثر الأنبياء من نسلهما ونسل إسماعيل، وإنّ من ذريتهما محسن فاعل للخير، وظالم لنفسه بالمعاصي فالظلم في أعقاب إبراهيم وإسحاق لا يعود عليهما بنقيصة وعيب [2] وفي هذا دليل على أنّ النسب لا أثر له في الهدى والضلالة، وأنّ النفع ليس بالوراثة والنسب والانتماء، وإنّما الانتفاع بالأعمال، وأن لا يعيب الأصول ولا ينقصهم سوء بعض ذريتهم، لقوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[3].

بالتالي رسم القرآن حقيقة النبوة من خلال مفهوم الصلاح والاصطفاء للأنبياء، وكانت المرحلة الإسماعيلية قد أذنت إلى أن تكون للنبوة مقام أعظم وأكبر في نبوة سيدنا مُحَمَّد المصطفى وأهله وصحبه أجمعين

ج- جدوى قصة الذبح في التفاسير الإسلامية:

ذهب بعض علماء المسلمين ومفسريهم إلى أنّ الذّبيح من ولدي إبراهيم - عليه السّلام- هو إسماعيل - عليه السّلام- فيما ذهب البعض إلى عدم الجزم في من هو الذّبيح المقصود في القرآن الكريم. وسوف نعرض أهم آراء المفسّرين وأدلّتهم الّتي استدلّوا بها وذلك على النحو التالي:

---

[1] سورة الشعراء: الآية 84-85.

[2] ينظر: مصطفى مسلم وآخرون: ***التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم الكريم***، ص395.

[3] سورة الأنعام: الآية 164.

1- الإمام ابن تيمية رحمه الله: سئل الشيخ ابن تيمية عن الذّبيح من ولد ي خليل الله إبراهيم - عليه السّلام- هل هو إسماعيل أو إسحاق؟.

فأجاب بقوله: هذه المسألة فيها مذهبان مشهوران للعلماء، وكلّ منهما مذكور عن طائفة من السلف، ثمّ رجّح ابن تيمية أنّ الذّبيح هو إسماعيل - عليه السّلام- بما جاء من قصة الذّبيح الواردة في قوله تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾[1].

فقال: وقد اِنطوت البشارة على ثلاث: على أنّ الولد غلام ذكر، وأنّه يبلغ الحلم، وأنّه يكون حليمًا، وأيّ حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال:﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[2].

كما أبطل ابن تيمية مزاعم اليهود في أنّ الذّبيح إسحاق –عليه السّلام- بوجوه عديدة هي:

أوّلًا: إنّ الله بشر إبراهيم –عليه السّلام- بالذّبيح وذكر قصته أوّلًا، فلمّا استوفى ذلك قال: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾[3] فبيّن أنّهما بشارتان :[4]

-**أولًا:** بشارة بالذّبيح، والثانية: بإسحاق، وهذا بيّن.

-**ثانيًا:** إنّ الله لم يذكر قصّة الذّبيح في القرآن إلّا في هذا الموضع، أمّا في سائر المواضع يذكر البشارة بإسحاق خاصّة دون أن يذكر أنّه الذّبيح كما في قوله: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ

---

[1] سورة الصافات: الآية 101.

[2] سورة الصافات: الآية 102.

[3] سورة الصافات: الآية 112.

[4] تقي الدين أحمد بن تيمية الحرّاني: ***مجموعة الفتاوى، من كتاب مفصل الاعتقاد***، اعتنى بها وخرّج أحاديثها: عامر الجزّار، أنور الباز، د.ط، د.ت ج4، ص204.

وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ [1].

فلو كان الذّبيح إسحاق لكان خلفًا للوعد في يعقوب، كما في قوله تعالى: ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ [2].

ولم يذكر أنّ إسحاق الذّبيح، ثمّ لماذا ذكر البشارتين جميعًا: البشارة بالذّبيح والبشارة بإسحاق بعده، كان هذا من الأدلّة على أنّ إسحاق ليس هو الذّبيح.

ثالثًا: ذكر الله تعالى الذّبيح أنّه غلام حليم، ولماذا ذكر البشارة بإسحاق؟.

ذكر أنّه غلام حليم في غير هذا الموضع، والتخصيص لابدّ له من حكمة، والحلم هو مناسب للصبر الّذي هو خلق الذّبيح.

رابعًا: أنّ البشارة بإسحاق كانت مشتركة بين إبراهيم وامرأته العجوز العقيم ولهذا كانت البشارة بإسحاق معجزة. وأمّا البشارة بالذّبيح فكانت لإبراهيم –عليه السّلام– الّذي إمتحن بذبحه دون الأم المبشّرة به، وهذا ممّا يوافق ما نقل عن النبي –صلّى الله عليه وسلّم– من أنّ إسماعيل لما ولدته هاجر غارت سارة، فذهب إبراهيم بإسماعيل وأمّه إلى مكّة، وهناك أمر بالذّبح، وهذا ممّا يؤيّد أنّ الذّبيح هو إسماعيل لا إسحاق [3].

خامسًا: أنّ الله بشّر سارة بإسحاق ومن ورائه يعقوب، كما قال تعالى: ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ [4].

---

[1] سورة هود: الآية 70-71.

[2] سورة هود: الآية 71.

[3] تقي الدين أحمد بن تيمية الحرّاني: ***مجموعة الفتاوى ،من كتاب مفصل الإعتقاد***، ج4، ص 204-205.

[4] سورة هود: الآية 71.

فكيف يأمر بعد ذلك بذبحه؟ والبشارة بيعقوب تقتضي أنّ إسحاق يعيش ويولد له يعقوب، ولا خلاف بين النّاس أنّ قصة الذّبيح كانت قبل ولادة يعقوب، بل يعقوب إنّما ولد بعد موت إبراهيم – عليه السّلام– وقصّة الذّبيح كانت في حياة إبراهيم بلا ريب.

سادسًا: أنّ قصّة الذّبيح كانت بمكّة، وممّا يؤكّد ذلك جعل منًى محلًّا للنسك من عهد إبراهيم وإسماعيل – عليهما السّلام–، ولم يقل أحد أنّ إسحاق ذهب إلى مكّة، لا من أهل الكتاب، ولا غيرهم، ومن زعم أنّ قصّة الذبح كانت بالشام، فهذا محض افتراء، إذ لو كان الذّبح ببعض جبال الشام لعرف ذلك الجبل، وربّما جعل منسكًا كما جعل المسجد الحرام الّذي بناه إبراهيم وما حوله من المشاعر[1].

وإذا كان ابن تيمية قد قدم أدلته العقلية والنقلية القطعية على أنّ الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق، فعلى أي أساس انبنت أدلة ابن كثير؟.

2- ابن كثير: رجّح ابن كثير بأنّ الذّبيح هو إسماعيل – عليه السّلام– فقال: (وهو الصحيح المقطوع به وذلك عندما ذكر الآثار الواردة بأنّ الذّبيح هو إسماعيل)[2].

كما ردّ على من زعم أنّ الذّبيح هو إسحاق – عليه السّلام– قائلًا: (وهذا هو الظاهر من القرآن، بل كأنّه نص على أنّ الذّبيح هو إسماعيل، لأنّه ذكر قصّة الذّبيح ثم قال بعده: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾[3].

ومن جعله حالًا فقد تكلّف، ومستنده أنّه إسحاق إنّما هو (إسرائيليات) وكتابهم فيه تحريف، ولاسيما ها هنا قطعًا لا محيد عنه، فإنّ عندهم أنّ الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده وفي نسخة من المعرّبة بكره إسحاق فلفظته إسحاق ها هنا مقحمة مكذوبة مفتراة، لأنّه ليس هو الوحيد ولا البكر إنّما ذاك إسماعيل، وإنّما حملهم على هذا حسد العرب، فإنّ إسماعيل والعرب الّذين يسكنون الحجاز الّذين منهم رسول الله –ﷺ–، وإسحاق والد

---

[1] تقي الدين أحمد بن تيمية الحرّاني: ***مجموع الفتاوى من كتاب مفصل الإعتقاد***، ج4، ص206.

[2] أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق: سامي بن محمّد السلامة، ط 1(1418هـ - 1997م)+ ط2(1420هـ - 1999م) (تم فيها استدراك السقط الحاصل بالمجلّد الأول من طبعة الشعب)، دار طيبة السعودية، الرياض، مج 7، ص33-35.

[3] سورة الصافات الآية: 112.

يعقوب – وهو إسرائيل– الّذي ينتسبون إليه، فأرادوا أن يجرّوا هذا الشرف إليهم، فحرّفوا كلام الله وزادوا فيه وهم قوم بهت، ولم يقرّوا بأنّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء.

وقد قال بأنّه إسحاق طائفة كثيرو ن من السلف وغيرهم، وإنّما أخذوه والله أعلم من كعب الأحبار، أو من صحف أهل الكتاب. وليس في ذلك حديث صحيح عن المعصوم، حتّى نترك لأجله ظاهر الكتاب العزيز، ولا يفهم هذا القرآن، بل المفهوم بل المنطوق بل النص عند التأمّل على أنّه إسماعيل) [1].

لقد أبطل ابن كثير منظورية الذبيح أنّه إسحاق من خلال الآثار الواردة على بكرية إسماعيل ومن خلال الدور الذي لعبته الإسرائيليات في تقديم إسحاق على إسماعيل لجر شرف استمرار النبوة في بني إسرائيل.

3– الإمام ابن القيم: رجح ابن القيم أنّ الذّبيح هو إسماعيل – عليه السّلام– فقال ما نصه: (وإسماعيل: هو الذّبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم).

وأمّا القول بأنّه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهًا، وسمعت شيخ الإسلام قدّس الله روحه يقول: « هذا القول إنّما هو متلقى عن أهل الكتاب، مع أنّه باطل بنص كتابهم، فإنّ فيه: إنّ الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره، وفي لفظ: وحيده، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين [2]، أنّ إسماعيل هو بكر أولاده، والّذي غرّ أصحاب هذا القول أنّ في التوراة الّتي بأيديهم: أذبح اِبنك إسحاق، قال: وهذه الزّيادة من تحريفهم وكذبهم، لأنّها تناقض قوله: « اذبح بكرك ووحيدك » ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف، وأحبّوا أن يكون لهم، وأن يسوقوه إليهم، ويجتازوه لأنفسهم دون العرب، ويأبى الله إلّا أن يجعل فضله لأهله، وكيف يسوغ أن يقال: إنّ الذّبيح إسحاق، والله تعالى قد بشّر أم إسحاق به وبابنه يعقوب، فقال تعالى عن الملائكة: إنّهم قالوا لإبراهيم لما أتوه بالبشرى:﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ ﴾ [3].

---

[1] أبي الفداء إسماعيل بن كثير: ***قصص الأنبياء***، ج1، ص 193-194.

[2] شمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب المشهور بـ: ابن قيّم الجوزية: ***زاد المعاد في هدي خير العباد***، ضبط نصّه: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ،بيروت، لبنان، ط1(1430هـ-2009م)، ج1، ص23.

[3] سورة هود: الآيات 70-71.

فمحال أن يبشّرها بأنّه يكون لها ولد، ثمّ يأمر بذبحه.

ثمّ يقول ابن القيم: « فلا ريب أنّ الذّبيح كان بمكّة، ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها، كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار تذكيرًا لشأن إسماعيل وأمّه، وإقامة لذكر الله، ومعلوم أنّ إسماعيل وأمّه هما اللذّان كانا بمكّة دون إسحاق وأمّه، ولهذا اِتّصل مكان الذّبح وزمانه بالبيت الحرام الّذي اشترك في بنائه إبراهيم وإسماعيل وكان النحر بمكّة من تمام حجّ البيت الّذي كان على يد إبراهيم وابنة إسماعيل زمانًا ومكانًا، ولو كان الذّبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم، لكانت القرابين والنحر بالشام، لا بمكّة »[1].

4- الإمام القرطبي: لم يقطع القرطبي برأي مستقل، بل إنّه أثنى بأقوال الطرفين الّذين أحدهما يقول بأنّ الذّبيح إسحاق، وثانيهما بأنّه إسماعيل...ثمّ ختم بيانه بقول الزّجاج: « الله أعلم أيّهما الذّبيح »؟ !!. [2].

وبالتالي يبقى موقف القرطبي بين إمكانية أن يكون الذبيح إسماعيل أو أن يكون إسحاق، وهو لم يحسم في الأمر البتة.

5- الإمام الطبري: وقد ذكر أقوال الّذين قالوا بأنّ الذّبيح إسحاق، ثمّ بأقوال الّذين قالوا بأنّ الذّبيح إسماعيل ولم يجزم بشيء؟! [3].

حيث أنّ الإمام الطبري قد وضع الآراء ليبين وجهة الفكر الإسلامي في البحث عن السؤال من هو الذبيح؟.

-الروايـــــات:

اِعتمد القائلون بأنّ الذّبيح إسماعيل - عليه السّلام- على حجج نقلية متمثّلة في عدّة روايات: بعضها مرفوع باعتبارها إلى النبي —صلّى الله عليه وسلّم-، والبعض الآخر باعتبارها على كثير من الصحابة والتابعين نذكر منها ما يلي:

---

(1) شمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيّوب المشهور بابن قيّم الجوزية، ***زاد المعاد في هدي خير العباد***، ج1، ص24.

(2) أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآيات القرآن***، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، ط1 (1427هـ - 2006م)، ج18، ص61-65.

(3) أبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري: ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن*** ، هذّبه وحققه وضبط نصّه وعلق عليه: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 (1415هـ - 1994م)، ج6، ص 318-319.

1- الرواية المرفوعة: أورد الإمام الطبري في "تاريخه" رواية عن ابن عمّار الرازي قال: حدّثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة قال: حدّثنا عمر بن عبد الرّحيم الخطابي عن عبيد الله بن مُحَمَّد العتبي من ولد عقبة بن أبي سفيان عن أبيه قال: حدّثني عبد الله بن سعيد بن الصنابجي قال: كنّا عند معاوية بن أبي سفيان فذكروا الذّبيح إسماعيل أو إسحاق فقال: على الخبير سقطتم، كنّا عند رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– فجاءه رجل فقال: يا رسول الله عدّ عليّ ما أفاد الله عليك يا ابن الذّبيحين، فضحك عليه السّلام فقيل له: يا أمير المؤمنين وما الذّبيحان؟ فقال: « إنّ عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله لئن سهّل عليه أمره ليذبحنّ أحد ولده، قال: فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله، افد ابنك بمائة من الإبل، ففداه بمائة من الإبل وإسماعيل الثاني »[1].

وقد رواها السيوطي بنفس الّذي أورده الطبري في كتابه **"الدرّ المنثور"** وأشار إلى أنّ الآمدي قد رواها في مغازيه، والخلعي في فوائده، والحاكم وابن مردويه[2].

2- الروايات الموقوفة: ذكر الإمام الطبري رواية عن الشعبي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ **وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾** ﴾[3] أنّه قال هو إسماعيل.

ورواية أخرى عن ابن حميد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إنّ الّذي أمر بذبحه إبراهيم هو إسماعيل.

ورواية ثالثة عن يعقوب عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال: هو إسماعيل يعني قوله تعالى: ﴿ **وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾** ﴾[4].

وذكر ثلاث روايات أخرى عن الشعبي بأسانيد مختلفة أنّه قال: قال ابن عباس: الّذي فداه الله بذبح عظيم: هو إسماعيل.

---

[1] أبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري (***تاريخ الرسل والملوك***)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، ج1، ص263-264.

[2] جلال الدين السيوطي: ***الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور*** ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة بالتعاون مع مركز هجرة للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور عبد السند حسن يمامة)، ط1(1424هـ - 2003م)، ج12، ص 433-434.

[3] سورة الصافات: الآية 107.

[4] سورة الصافات: الآية 107.

ورواية سابعة عن مجاهد عن ابن عباس يثبت فيها أنّ الذّبيح إسماعيل ثمّ ذكر الطبري رواية ثامنة عن ابن عباس يثبت فيها أنّ الذّبيح إسماعيل، ويكذّب اليهود الّذين يزعمون أنّه إسحاق يقول: حدّثني يونس بن عبد الأعلى...عن عطاء بن أبي ر باح عن عبد الله ابن عباس أنّه قال: المفدى إسماعيل، وزعمت اليهود أنّه إسحاق وكذبت اليهود[1].

وقال السيوطي في الدرّ المنثور «أخرج الفريابي وابن أبي شيبة، وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصحّحه من طريق الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « الذّبيح إسماعيل »[2].

وبعد ذكر أقوال العلماء الّذين قالوا بأنّ الذّبيح إسماعيل – عليه السلام– وإيراد بعض الروايات ننتقل إلى ذكر الآثار الواردة والروايات الّتي اعتمد عليها القائلون بأنّ الذّبيح إسحاق – مرفوعة وموقوفة– وعلى حجج أخرى عقلية ممثلة في استنباطات واستدلالات استخرجوها من آيات القرآن الكريم:

أوّلًا: الحجج النقلية:

1– الروايات المرفوعة: ونبدأ هذه الحجج النقلية بالروايات المرفوعة إلى النبي – ﷺ–:

✓ **الرواية الأولى:** أولى هذه الروايات مرفوعة إلى النبي –ﷺ– برواية العباس بن عبد المطلب: يقول الطبري: والرواية الّتي رويت عنه أنّ النبي –صلّ الله عليه وسلّم– أنّ هـقال: هو إسحاق، حدّثنا بها أبو كُريب قال: حدّثنا زيد بن الحباب عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب عن النبي –صلّى الله عليه وسلّم– في حديث ذكر فيه: ﴿ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾[3].

✓ قال: « هو إسحاق »[4].

✓ **الرواية الثانية:** هناك رواية أخرى مرفوعة إلى النبي –ﷺ– عن العباس بن عبد المطلب أيضًا ذكرها السيوطي بقوله: « وأخرج البزار، وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول

---

(1) ينظر: أبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري: ***تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)***، ج1، ص 267-268.

(2) ينظر : جلال الدين السيوطي: ***الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور***، ج12، ص 432-433.

(3) سورة الصافات: الآية 107.

(4) ينظر: أبي جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري: ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن*** ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار الهجر للطباعة القاهرة، ط1 (1422هـ – 2001م)، ج19، ص588.

الله –ﷺ–: قال نبيّ الله داود: يارب أسمع النّاس يقولون: ربّ إبراهيم وإسحاق ويعقوب فاجعلني رابعًا. قال: إنّ إبراهيم ألقي في النّار فصبر من أجلي، وإسحاق جاد لي بنفسه، وإنّ يعقوب غاب عنه يوسف، وتلك بلية لم تَنَلْكَ »[1].

وقال السيوطي أيضًا: « أخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أمر إبراهيم عليه السّلام بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى، فسابقه فسبقه إبراهيم – عليه السّلام–، ذهب به جبريل عليه السّلام إلى جمرة العقبة، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات حتّى ذهب، ثمّ عرض له عند الجمرة الوسطى، فرماه بسبع حصيات، ثمّ تله للجبين، وعلى إسماعيل – عليه السّلام– قميص أبيض فقال: يا أبت ليس لي ثوب تكفني فيه غيره، فاخلعه حتى تكف ني فيه، فعالجه ليخلعه، فنودي من خلفه (أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، فالتفت فإذا بكبش أبيض، أعين، أقرن، فذبحه) [2].

✓ **الرواية الثالثة:** أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– قال: إنّ جبريل ذه ب بإبراهيم إلى جمرة العقبة، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات، فساخ، ثمّ أتى به الجمرة الوسطى، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات، فساخ، ثمّ أتى به الجمرة القصوى فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات فساخ، فلمّا أراد إبراهيم أن يذبح ابنه إسحاق قال لأبيه: يا أبت أوثقني لا أضطرب فينتضح عليك من دمي إذا ذبحتني، فشدّه فلمّا أخذ الشفرة فأراد أن يذبحه، نودي من خلفه [3]: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [4].

ب– الأحاديث الموقوفة:

يقول السيوطي في كتابه "الدرّ المنثور": أخرج عبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن العباس بن المطلب قال: الذّبيح إسحاق.

وأخرج الفرياني وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم وصحّحه عن طريق عكرمة عن ابن العباس قال: الذّبيح إسحاق.

---

(1) جلال الدين السيوطي: ***الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور***، ج12، ص 436.

(2) ينظر: جلال الدين السيوطي: ***الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور***، ج12، ص432.

(3) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: ***شعيب الأرنؤوط***، ج5، رقم الحديث 2794، ص13.

(4) سورة الصافات: الآية 105.

وأخرج عبد الرزاق والحاكم وصحّحه عن ابن مسعود –ﷺ– قال: الذّبيح إسحاق.

وأضاف السيوطي على رواية رابعة إلى علي –ﷺ– قال: أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر عن علي –ﷺ– قال: الذّبيح إسحاق.

ورواية خامسة عن جابر بن عبد الله –ﷺ– قال: أخرج الحاكم بسند فيه الواقدي عن جابر بن عبد الله –ﷺ– قال: رأى إبراهيم عليه السّلام في المنام يذبح إسحاق [1].

وذكر القرطبي وغيره أنّ الصحابة الّذين قالوا بأنّ الذّبيح إسحاق هم: العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وعبد الله بن مسعود وجابر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر وعمر بن الخطاب – ﷺ جميعًا– [2].

وأضاف البغوي وغيره إلى هؤلاء السبعة من الصحابة الّذين ذكرهم القرطبي عددًا من التابعين وغيرهم مثل: سعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد وعلقمة والشعبي، وكعب الأحبار وقتادة ومسروق وعبيد بن عمير وأبي ميسرة وزيد بن أسلم وعبد الله بن شقيق وتاوهري والقاسم بن يزيد ومكحول وعثمان بن حاضر وعطاء ومقاتل وعبد الرحمان بن باسط والسدي وعبد الله بن أبي الهذيل ومالك بن أنس والحسن [3].

ومن الروايات المنسوبة إلى هؤلاء من التابعين وغيرهم نذكر بعضها:

أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مسروق – ﷺ– قال: الذّبيح إسحاق [4].

وأخرج عبد بن حميد عن عثمان بن حاضر قال: لما أراد إبراهيم أن يذبح ابنه إسحاق ترك أمّه في مسجد الخيف وذهب بإسحاق معه، فلمّا بلغ حيث أراد أن يذبحه قال إبراهيم لمن كان معه: استأخروا منّي، وأخذ بيده ابنه إسحاق، فعزله فقال: يا بنيّ إنّي أرى في المنام إنّي أذبحك فانظر ماذا ترى؟ قال له إسحاق: يا أبت ربي أمرك، قال إبراهيم: نعم يا إسحاق، قال إسحاق: افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلمّا أسلما لأمر الله وتله قال إسحاق لأبيه: يا أبت أوثقني لأطيش بك نودي (يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا)، وهبط عليه الكبش من ثبير. وقد قيل: إنّه ارتعا في الجنّة أربعين سنة، فلمّا كشف عن إسحاق دعا ربّه ورغب إليه، وحمده، وأوحى إليه: أن ادع فإنّ دعاءك مستجاب.

---

[1] جلال الدين السيوطي: ***الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور***، ج12، ص440-441.

[2] أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنة وآي القرآن***، ج18 ، ص61-62.

[3] الإمام أبي محمّد الحسين بن مسعود البغوي: ***معالم التنزيل تفسير البغوي***، حقّقه وخرّج أحاديثه: محمّد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، 1412هـ، مج7، ص46.

[4] جلال الدين السيوطي: ***الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور***، ج12، ص441.

فقال: اللّهم من خرج من الدنيا لا يشرك بك شيئًا فأدخله الجنّة، قال ابن حاضر: إبراهيم كان قال لربّه: يا رب أي ولدي أذبح، فأوحى الربّ إليه: أحبّهما إليك [1].

ثانيا: الحجج العقلية:

استدلّ القائلون بأنّ الذّبيح إسحاق بحجج عقلية استنبطوها من آيات القرآن الكريم، ومن هذه الحجج:

الحجة الأولى: ذكر الإمام الرازي أنّ من الحجج العقليّة الّتي استدلّ بها هؤلاء أنّه تعالى لما حكى عن إبراهيم -عليه السّلام- في سورة الصافات قبل قصّة الذّبيح قال سبحانه: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾ [2]. وأجمعوا على أنّ المراد منه مهاجرته إلى الشام ثم قال تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [3]. فوجب أن يكون هذا الغلام ليس إلّا إسحاق.

ثمّ قال بعده: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [4].

وذلك يقتضي أن يكون المراد من هذا الغلام الّذي بلغ معه السعي هو ذالك الغلام الّذي حصل في الشام.فثبت أنّ مقدّمة هذه الآية تدلّ على أنّ الذّبيح هو إسحاق.

الحجّة الثانية: كما استدلّ القائلون بأنّ الذّبيح بأوّل الآيات في سورة الصافات استدلّوا كما قال الرّازي أيضا بآخرها لأنّه تعالى لما تمّ قصّة الذّبيح قال بعده: ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [1].

---

[1] جلال الدين السيوطي: ***الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور***، ج12، ص446-447.

[2] سورة الصافات: الآية 99.

[3] سورة الصافات: الآية 101.

[4] سورة الصافات: الآية 102.

ومعناه فيما يقولون أنّه بشر لكونه نبيًّا من الصالحين وذكر هذه البشارة عقيب حكاية تلك القصة يدل على أنّه تعالى إنّما بشّره بهذه النبوّة لأجل أنّه تحمّل هذه الشدائد في قصّة الذّبيح، فثبت بما ذكرنا أنّ أوّل الآية وآخرها يدلّ على أنّ الذّبيح هو إسحاق – عليه السّلام– [2].

وبما أن هذا الاختلاف قد ارتسم لأسباب تأويلية في القراءة للحدث التضحوي من جهة ومن جهة أخرى لسيطرة الاسرائليات وانتشارها في رسم أحداث التاريخ وتحريفها، فإن سفر التكوين يفضح نفسه في الإقرار بأن الذبيح إسماعيل بناءا على فارق العمر لسيدنا إبراهيم حال ولادة إسماعيل وحال ولادة إسحاق، وهذه الحجة كفيلة في أن تسمح لنا مستقبلا أن نناقش الفكر الإسلامي الذي أقر بأنّ الذبيح إسحاق.

من هذه الرؤية في الفصل نصل إلى النتائج التالية:

–إنّ قصة رؤيا ذبح إبراهيم لابنه هي ابتلاء واختبار من الله تعالى له، وهذا باتفاق الروايات الكتابية والقرآن حيث تؤكد التوراة بشكل واضح لا لبس فيه على أن المأمور بذبحه هو إسحاق الذي أنجبه من زوجته سارة بخلاف القرآن الكريم الذي لا يذكر مباشرة اسم المأمور بذبحه.

–الرأي السائد في الإسلام أنّ الذبيح إسماعيل– عليه السّلام–، وهو نجل إبراهيم من زوجته هاجر المصرية وحسب الرواية القرآنية أمر الله سيدنا إبراهيم بعد هذا الحادث بأخذ هاجر وإسماعيل إلى منطقة الحجاز وتركهما في الصحراء ليزرعا بذور ذرية العرب، ثمّ رجع إلى زوجته سارة في أرض إسرائيل.

– رغم الخلاف بين الإسلام واليهودية على هوية الذبيح إلّا أنّ رمزية القصة ودلالتها مشتركة، فهي ترمز إلى ضرورة وأهمية طاعة الرّب وتنفيذ أوامره و التضحية بأغلى شيء سعيا لنيل رضاه، كما أنّها دلالة على الإيمان المطلق بالله.

– تبدو المشكلة الحقيقية مبنية على ماهية الشخص، كم ا أنها ستبنى على ماهية المكان، الذي اختلف فيه كمكان وقع فيه الحدث الذبحي بين اليهودية والإسلام، فبأي منظور تم التطرق إلى هذا الإشكال من حيث رسم الأحداث التاريخية وتنفيذ ملامحه العقدية ؟.

---

[1] سورة الصافات: الآية 112.

[2] فخر الدين الرازي: ***تفسير الفخر الرازي المستشهد بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب*** ، ط 1 (1401هـ – 1981م)، دار الفكر، ج 26 ص 154.

الفصل الثالث

الفصل الثالث

العنف و المقدّس و مركزية المكان الذبحي

- تمهيد.
- المبحث الأول:الاختلاف في مكان الذبح.
- المبحث الثاني:الاختلاف في تفسير طريقة الذبح.
- المبحث الثالث: في الصراع عن النسل الإبراهيمي وامتلاك المكان المقدّس.
- المبحث الرابع:استمرار النسق التضحوي في الموروث العربي.
- النتائج.

الفصل الثالث: العرف والمقدس ومركزية اللغز الديني

للمكان في أية عقيدة مساحات وفضاءات مقدسة، لا ينفصل عن بنيته الإلهية التي أسست إلى أن يحمل هذا المكان مواقف دينية وشعائر مستنبطة من طبيعة أي فعل تضحوي وقد اشتغل التحريف التوراتي على هذه الخصوصية كي تتفرد اليهودية بامتلاك المكان وأبعاده العقائدية، في صراع سردي وصراع دموي مسلح عبر التاريخ وتحريف وجهته الإسلامية الصحيحة التي أعطت لهذا المكان معنًا إنسانيا شاملا، ومعنًا عقديا متكاملا عبرت عن قيمه السامية ملامح نزول الوحي بمكة موطن الذبح وملامح الإسراء إلى القدس، ليتطور هذا المنظور ويدخل إلى حلبة الصراع والانتزاع، فكيف عبرت اليهودية عن موطن ذبح إسحاق ؟ ولماذا وقع الاختلاف في هذه المسألة بين طوائفها؟ وكيف عبر الإسلام عن مكان الذبح ؟وما الآثار المعنوية والمادية التي ارتسمت فيما بعد؟.

المبحث الأوّل: الاختلاف في مكان الذّبح:

أ -**الفرق اليهودية**: أجمع اليهود أنّ الذّبيح هو إسحاق –عليه السّلام– ولكنّهم اختلفوا في الموضع الّذي قد هيئ إسحاق للذبح فيه، ممّا أدّى إلى ال صراع العسكري والسياسي حول مشروعية الأماكن والسيطرة عليها من طرف فرق اليهود، فيرى اليهود العبرانيون(*) أنّ موضع الذبح هو "جبل الموريّا" في "أورشليم" ويرجّحون أنّه موضع هيكل سليمان – عليه السّلام–. بينما يرى السامريون (**) أنّه "جبل جرزيم" (***) والسبب في هذا الاختلاف راجع إلى الانشقاق العقدي والسياسي الّذي حدث بعد موت سليمان –عليه السّلام– فافترق بنو إسرائيل إلى فرقتين: **الفرقة الأولى**: سبط يهوذا وسبط بنيامين ونفر من سبط لاوي. أما **الفرقة الثانية**: بقية بني إسرائيل(1).

(*) اليهود العبرانيون: هم أحد فروع الدوحة السامية، وينسب اسمهم إلى عابر، أحد أجداد إبراهيم الّذي أتى بهم إلى فلسطين وقد منحهم اللقب الكنعانيون، إذ سموا إبراهيم "أبرام العبراني" (التكوين10:24) بعد أن عبر نهر الفرات إلى فلسطين.

ينظر: بطرس عبد المالك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدس***، ص409.

(**) السامريون: صيغة جمع عربية، وهي كلمة معربة من كلمة "شومیرونیم" العبرية أي سكان السامرة (والسامرة هي مركز السامريين، وكانت تقع في وسط فلسطين)، ويشار لهم في التلمود بلفظ "كوتيم" أي "الغرباء".

ينظر: سائد خليل قدورة عايش: ***اليهودية الأرثوذكسية*** **(دراسة تحليلية)**، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب والمعاصرة الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، رجب (1423هـ- سبتمبر2002م)، ص34.

(***) جبل جرزيم: جبل صخري يطل على الوادي الّذي تقع فيه شكيم (نابلس)، ويواجه جبل عيبال في الجانب الشمالي من الوادي، ويواجه جبل عيبال على ارتفاع 2849 قدمًا فوق سطح البحر و700 قدمًا فوق مدينة نابلس.

ينظر: عبد الوهاب محمّد المسيري: ***موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية***، دار الشروق، ط1(1999م)، ج5، ص321.

(1) أحمد حجازي السقا: ***التوراة السامرية***، ترجمة: أبو الحسن إسحاق الصوري، دار الأنصار، القاهرة، ط1 (1398هـ -1978م)، ص04.

فاتخذت الفرقة الأولى مدينة القدس "أورشليم" عاصمة لها وقالت: إنّ جبل "صهيون" [*] هو الجبل الّذي قدّسه الله وعظّمه، وسمّوا بالعبرانيين وسميت دولتهم بمملكة يهوذا، واتّخذت الثانية مدينة نابلس "شكيم" [**] عاصمة لها. وقالت: إنّ جبل "جرزيم" هو الجبل الّذي قدّسه الله وعظّمه، وسمّوا بالسامريين لأنّ "عمري" [***] ملكهم اشترى جبلًا من "شامر"[****]، وبنى على الجبل مدينة سماها على اسمه شامر. ونطقت فيها بعد السامرة [1].

ويرى اليهود أنّ أصل الشقاق يعود إلى "يربعام" [*****] أحد الرجال المتمردين على الملك سليمان، قد عاد من مصر بداية حكم "رحبعام بن سليمان" [******] لينظم إلى أسباط إسرائيل في شكيم، وبعدما يقرر أسباط إسرائيل تحت قيادة يربعام الانفصال عن الدولة العبرانية الموحدة، ليشكلوا دولة إسرائيل الشمالية الّتي دخلت في عداء مع دولة يهوذا الجنوبية، انقسم على إثر ذلك أسباط إسرائيل الإثني عشر سبط يهوذا وبنيامين في دولة الجنوب تحت قيادة رحبعام، وبقية الأسباط في دولة الشمال تحت قيادة يربعام، ليبزغ جليًّا، أنّ سبب الانفصال هو أسباب سياسة تتعلق بسياسات الملك سليمان القاسية في حق أسباط إسرائيل، الّتي رفض رحبعام التخفيف منها بعد خلافته لعرش أبيه ليتبع هذا الانفصال السياسي انفصال ديني تمثّل في إدخال يربعام عبادة آلهة الأمم الغير يهودية وتقديم الذّبائح لها بدل تقديمها في هيكل سليمان الواقع في أورشليم [2].

(*) صهيون: اسم عبري معناه [حصن] وهو: راية من الروابي التي تقوم عليها أورشليم وورد ذكرها للمرة الأولى في العهد القديم كموقع حصن يبوسي فاحتل داود الحصن وسماه مدينة داود وإليها أتى بالتابوت فمنذئذ صارت الرابية مقدسة.

ينظر: بطرس عبد المالك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص382.

(**) شكيم: اسم عبري معناه [كتف] أو [منكب] وهي مدينة عند سفح جبل جرزيم، واسمها الحالي (نابلس) تبعد 31.5 ميلًا شمال أورشليم، 5.5 ميلًا جنوب شرقي السامرة، وهي تقع في الوادي الأعلى المحاط بجبل عيبال من الشمال، وجبل جرزيم من الجنوب، وهي تقع في الوادي المنحصر بينهما.

ينظر: بطرس عبد المالك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص351.

(***) عمري: اسم عبري معناه [مفلح] وهو أحد ملوك إسرائيل بني مدينة السامرة، ونقل إليها إدارة البلاد وجعلها عاصمته، بعد أن كانت ترصة هي العاصمة.

ينظر: بطرس عبد المالك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص437.

(****) شامر: اسم عبري معناه [شوك أوصوان] وهو لاوي من بني ميخا.

ينظر: بطرس عبد المالك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص432.

(1) أحمد حجازي السقا: **التوراة السامرية**، ص04-05.

(*****) يربعام: اسم عبري معناه [يكثر الشعب] وهو ابن ناباط من سبط إقرايم وصروعة، وهو الملك الأول في المملكة الشمالية بعد إنقسام مملكة سليمان أيام رحبعام...

ينظر: بطرس عبد المالك، جون ألكسندر وآخرون***قاموس الكتاب المقدس***، ص705.

(******) رحبعام بن سليمان: اسم عبري معناه [اتسع الشعب] ابن سليمان من نعمة العمونية.

ينظر: بطرس عبد المالك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص273.

(2) ينظر: سفر الملوك الأول 12: 01-33.

بينما الرؤية السامرية لهذا الخلاف هي أنّ بذور الصراع تبدأ مبكّرًا بعد دخول بني إسرائيل أرض كنعان [*] تحت قيادة "يشوع بن نون" [**] يبدو الصراع في الرؤية السامرية لأسباب دينية بالأساس، لا سياسية، تبدأ الأحداث عندما نصب بنو إسرائيل خيمة الاجتماع [***] على "جبل جرزيم" لا في "شيلوة" [****] كما يدّعي اليهود ، وظلّت الخيمة على ذلك الجبل المقدّس يكهن فيها الأحبار من نسل هارون إلى أن انتهت خلافة الكهانة إلى "عزة"الّذي كان عمره ثلاثة وعشرون عامًا .

وكان حينئذ عالي الكاهن وكيلًا على العشور والذّبائح والتقدمات وكان يذبح تحت مناظرة الكاهن الأكبر على المذبح الحجري خارج الخيمة، لا على مذبح النحاس في داخلها ، أمّا رئاسة الكهنوت فكانت محصورة في نسل فينحاس و هارون، لذلك طمع عالي في رئاسة الكهنوت بدلًا من "عزة" [*****] حديث السن ، فهجر وقومه إلى "شيلوة"، ودعا بني إسرائيل إلى الهجرة، وأخذ معه نسخًا كثيرة من التوراة ثمّ صنع نسخة مزورة عن "تابوت العهد" [******]، هنا غضب الله على بني إسرائيل وكان نتيجة غضبه أن أمر عزة الكاهن بوضع "تابوت العهد" الأصلي والأواني الذهبية والفضية داخل كهف في جبل جرزيم، ثمّ أغلق الكهف، وتستمر الرواية حتّى حكم

---

[*] كنعان: هي الأرض الّتي سكنتها ذرية كنعان وقد استولى عليها العبرانيون فيما بعد، وكانت حدودها الأصلية مدخل حماة إلى الشمال وبادية سوريا والعرب إلى الشرق وبادية العرب إلى الجنوب وساحل البحر المتوسط إلى الغرب، وبعد افتتاحها أطلق عليها اسم أرض إسرائيل، والأرض المقدّسة، وأرض الموعد.

ينظر: بطرس عبد المالك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص536.

[**] يشوع بن نون: اسم عبري معناه [يهوه خلاص] واسمه في الأصل هوشع ثمّ دعاه موسى يشوع وهو خليفة موسى وابن نون من سبط أفرايم ولد في مصر.

ينظر: بطرس عبد المالك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص710.

[***] خيمة الإجتماع: هي الخيمة الّتي كان يجتمع فيها الرّب بشعبه.

ينظر: بطرس عبد المالك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص243.

[****] شيلوة: اسم عبري معناه [موضع الراحة] وهي مدينة شمالي بيت إيل، في منتصف الطريق بين بيتين وشكيم، ويرجح أنّها هي المسماة الآن [سليون] الّتي تبعد 17 ميلًا شمالي أورشليم.

ينظر: بطرس عبد المالك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص365.

[*****] عزة: اسم عبري معناه [قوة] ابن مراري لاوي.

ينظر: بطرس عبد المالك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص428.

[******] تابوت العهد: صندوق صنعه موسى بأمره تعالى، وكان فيه الوعاء الّذي يحتوي المن، وعصا هارون الّتي أفرخت، ولوحا العهد، وكان عليها وصايا الله العشر المكتوبة باصبع الله، ووضع بجانبه كتاب التوراة.

ينظر: بطرس عبد المالك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص145.

"شاؤول" [*] .وهجومه على بني يوسف في "عيد المظال" [**] وقتله الكاهن ششي بن عزة وهدمه هيكل العبادة على جرزيم[1].

ثمّ ينتقل الملك إلى داود الّذي رفض بناء الهيكل في عاصمة ملكه " يبوس" [***] ورفضه راجع إلى قناعته الشخصية أنّ يبوس لايمت مكان الهيكل، إنّما جبل جرزيم، ثمّ ينتقل الحكم إلى سليمان الّذ ي بنى الهيكل في يبوس بمعاونة الجن وبعد وفاته يحدث الانشقاق الأساسي بين رحبعام و يربعام. وبذلك كان الخلاف بين السامريين واليهود بسبب العقيدة الفكرية المختلفة وهي الإيمان أنّ "جبل جرزيم " هو مكان الذبح المقدّس الوحيد مقابل الإيمان اليهودي ببيت المقدس في "أورشليم" مكان الذبح المقدّس.حيث يقول أبو الفتح ابن أبي الحسن السامري في تاريخه: « إنّ الفارسيين لما سمحوا لليهود بالعودة إلى ديارهم طلبوا منهم أن يتّحدوا تحت رئاسة واحدة، وتكون لهم عاصمة واحدة، ليسهل التعامل معهم فأصرّ بنو مملكة إسرائيل (السامرة) أن تكون الرئاسة فيهم وأن يكون هيكلهم في نابلس هو القبلة، وأصرّ بنو مملكة يهوذا (أورشليم) أن تكون الرئاسة فيهم، وأن يكون هيكلهم في أورشليم هو القبلة» [2].

و يعتقد السامريون أنّ "جبل جرزيم"، هو قدس الأقداس، وهو القبلة الحقيقية لبني إسرائيل والوحيدة ، كونه جبل فرائضهم،وعقائدهم وسياستهم وسلطتهم ، وفي هذا الجبل تقررت توراتهم وكان نزولها على موسى [3]، وليس أورشليم كما يعتقد العبرانيون[4]، حيث يقول الكاهن عبد المعين صدقة: « جبل جرزيم له عدّة براهين على أنّه

---

[*] شاؤول: اسم عبري معناه [سئل (من الله)] ابن قيس، من سبط بنيامين، ول ملوك إسرائيل.

ينظر: بطرس عبد المالك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص343.

[**] عيد المظال: كان يسمّى في الأصل [عيد الجمع]، ثمّ غلب عليه هذا الاسم، فقد كان القوم يقيمونه في بساتين العنب أثناء جمع المحصول، (مظال) من فروع الأشجار المورقة، ليستظلوا بها من الشمس، وحدد سفر الأولين بدايته من اليوم الخامس عشر من شهر تشرين (أكتوبر)، ويكون الاحتفال به من غروب شمس اليوم الرابع عشر، ومدته سبعة أيام، يعقدون فيه اجتماع عبادة.

ينظر: مُحَمَّد بيومي مهران: ***بنو إسرائيل، الحضارة، الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقضائية والعسكرية***، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، (1999م)، ج4، ص534.

[1] القس إلياس مرمورة: ***السامريون***، دار الأيتام السورية، القدس، 1934م، ص02-05.

[***] يبوس: اسم أورشليم في عهد اليبوسيين وكانت قلعة لمعقل صهيون وحصنه.

ينظر: بطرس عبد المالك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص701.

[2] أحمد حجازي السقا: ***نقد التوراة، أسفار موسى الخمسة*** (السامرية، العبرانية، اليونانية)، مكتبة النافذة، د.ط، ص 100-101.

[3] حسن ظاظا: ***الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه***، معهد البحوث والدراسات العربية 1971م، ص248.

[4] عدنان ملحم: ***دراسة تاريخية منهجية، أوضاع الطائفة السامرية في مدينة نابلس من خلال كتاب ولاية بيروت*** ، لمحمد رفيق التميمي، ومُحَمَّد بهجت، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص 199.

الجبل المقدّس، جبل البركة، جبل الرحمة، جبل القرابين، جبل الإلهام، وأوّل هذه البراهين هو الكلمات العشرة المشهورة المنزّلة على سيّدنا موسى، فعند السامريين الكلمة العاشرة كانت قدسية جبل جرزيم، وهم يقولون: مادامت الكلمات العشرة هذه هي ركن الدين وقاعدته الأساسية، فكيف يمكن أن يكون ركن الدين خاليًا من مكان يربط روحانيًا بين أبنا ء دينه » [1].

وسرّ قدسية جبل جرزيم اعتقادهم أنّه المكان الّذي أمر الله سيّدنا إبراهيم – عليه السّلام– ببناء مذبح الرّب عليه ((وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلّ وُطَةِ مُورَةَ [*]، وَكَانَ الكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ وَظَهَرَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ وَقَالَ: « لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأَرْضَ » فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ))[2].

كما أنّه المكان الّذي أراد إبراهيم أن ينفّذ عليه الرؤية بابنه إسحاق [3]كما يعتقدون أنّ يعقوب الجد الأعلى للعبريين، قد بنى معبده المكرس للرّبّ في هذا المكان وسماه "بيت إ يلي" أي بيت الله [4].

وجاء في نص سفر التكوين ((وَبَكَّرَ يَعْقُوبُ فِي الصَبَاحِ وَأَخَذَ الحَجَرَ الّذِي وَضَعَهُ تَحَتَ رَأْسِهِ وَأَقَامَهُ عَمُودًا، وَصَبَّ زَيْتًا عَلَى رَأْسِهِ، وَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ المِكَانَ بَيْتَ إ يلَ)) [5]. وهو نفس الجبل الّذي أعطاه يعقوب عطية إلى ابنه يوسف لمكانة يوسف في قلبه[6].

وعليه تلا الإسرائيليون البركة المكان المقدس في عقيدتهم وشريعتهم ، وحمل اسما مباركا بنظرتهم الاختزالية التي ألغت من حسابها باقي الفرق اليهودية التي افترقت معها في أصل التوراة ومكان نزولها وطبيعة نصوصها وكان أن اشتقت الكثير من الأسماء لتكون بركة المكان أعظم واجل، كما أنّها في الوقت نفسه تعكس لنا التناقض في حقيقة الفكر اليهودي ونظرته المضطربة للمقدّس، لذلك سمي جبلهم المقدس بجبل البركة[7]. ومن الأسماء التي

---

[1] مُحَمَّد حافظ الشريدة وعمر عبد الخالق غوراني : ***الطائفة السامرية تاريخها، عقيدتها، شريعتها، عاداتها*** ، **واقعها المعاصر "عرض ودراسة"**، مكتبة الرسالة، ط1(1415هـ-1994م)، ص69.

[*] بلوطة مورة: اسم كنعاني معناه [بلوطة المعلم] وهو موضع يقرب شكيم وجبل عيبال وجرزيم.

ينظر: ينظر: بطرس عبد المالك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص624.

[2] سفر التكوين 12: 06-07.

[3] عدنان ملحم: ***دراسة تاريخية منهجية***، ص199.

[4] حسن ظاظا: ***الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه***، ص247.

[5] سفر التكوين 28: 18-19.

[6] أحمد مصطفى حلمي: ***جينولوجيا الخلاف اليهودي السامري، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث*** 12 يوليوا 2017م، ص13.

[7] مُحَمَّد حافظ الشريدة وعمر عبد الخالق غوراني: ***الطائفة السامرية***، ص70.

وردت في التوراة لجبل جرزيم ما يلي: بيت الله [1]، بلب السماء [2]، بيت إيل [3]، لوز [4] يهوه يرأه يرأه [5] منية الآكام الدهرية (أشمخ العالم) [6]، جبل ميراثك [7]، المكان الذي أعددته [8] بيت الرّب [9]، الجبل الجبل الجيد [10]، جرزيم [11]، الملكان المختار [12]، ولقدسية هذا الجبل يحجّون إليه.أمّا اليهود فيقولون بقداسة " أورشليم" الدينية وأنّها المدينة الّتي اختارها الله [13] ويقولون أنّ جماعة من بني إسرائيل اجتمعت في "شيلوة" وهناك نصبوا خيمة الاجتماع [14].

كما أنّ داود أتى بتابوت العهد لها، ثمّ نقل سليمان التابوت إلى الهيكل فأقامه على جبل "الموريا"، وبذلك أصبح المعبد المركزي ومكان الحج المحدّد الّذي لا يتجه النّاس إلى سواه [15].

وعلى هذا يكفر السامريون داود وسليمان لاتخاذهما "أورشليمّ عاصمة لهما بدلًا من "شكيم" وتحويل سليمان المركز الديني إلى "أورشليم" وبنائه للهيكل على رابية منها بديلًا من جبل "جرزيم" قبلتهم وبذلك فإنّ "جبل صهيون" بالنسبة لهم يمثّل قاعدة الكفر.

فقد جاء في دراسة تحقيقية للعالميين الباكستانيين ، عبد الستار غوري وإحسان نور رحمان غوري حول إطلاق (موريا) على عدة أماكن من وجهة نظر الكتاب المقدس الذي قدم أماكن مختلفة فيما يتعلق بمعنى كلمة "موريا" وموقعها والتي كشفت تواطؤ كتابهم في توصيف مكان الذبح واختلافهم فيه وهي:

---

(1) سفر التكوين 28: 17.
(2) سفر التكوين 28: 17.
(3) سفر التكوين 28: 19.
(4) سفر التكوين 28: 19.
(5) سفر التكوين 22: 14.
(6) سفر التكوين 49: 26.
(7) سفر الخروج 15: 17.
(8) سفر الخروج 23: 20.
(9) سفر الخروج 23: 19.
(10) سفر التثنية 03: 25.
(11) سفر التثنية 11: 29.
(12) سفر التثنية 12: 21.
(13) ينظر: سفر الملوك الأول 14: 21.
(14) ينظر: سفر يشوع 18: 01.
(15) سيد فرج راشد: ***القدس عربية إسلامية***، دار المريخ للنشر، الرياض، د.ط، د.ت، ص 57.

1. جبل بالقرب من الخليل الكتاب المقدس: حسب ما اقترحه بعض علماء الكتاب المقدس على أنّ موقع موريا على جبل بالقرب من الخليل.

2. جبل جرزيم بالقرب من مدينة نابلس الحديثة، على بعد 4 كم شمال غرب شكيم القديمة (وتبعد شكيم حوالي 50 كم شمالاً من القدس و 9 كم جنوب شرق السامرة) حيث تم بناء "معبد السامري".

3. جبل الجلجلة، حيث ادعى الكتاب المقدس أن السيد المسيح قد تم صلبه لا يوجد أي احتمال في الرأي العام.

4. عتبة أرونة اليبوسية بالقرب من القدس ، والتي اشتراها منه الملك داود ، وبعدها بنى سليمان "الهيكل" [1].

وجاء ذكر رحلة إبراهيم إلى أرض موره في رواية أخرى لقصّة الذبيح، ولكنّهم أسقطوا منها ذكر هذا الذبح واكتفوا بذكر رحلته.التي اعتقدوا فيها أن موريا بجوار أورشليم على حسب البعض لمفهوم "الموريا" المتواجدة في موقع معبد سليمان والذي يخلو تمامًا من أي حقيقة واقعة وهو مجرد تلفيق. يلاحظ ويؤكد أنه من الواضح أنها مسألة ذات طبيعة مشكوك فيها. يستبعد إمكانية أن تكون القدس مكانًا لموريا بسبب حقيقة أنه لا يمكن رؤيتها من بعيد [2].

وإذا كان هذا الاختلاف أعاق ربانيهم وأحبارهم من تحديد المكان الذي وقع فيه ذبيحهم، فكيف نقرأ هذا الإشكال التاريخي والواقعي ضمن الرؤية القرآنية للمكان وضمن ما قدمته التفسيرات الإسلامية؟.

ب- في إجماع المسلمين على وحدة المكان:

يرى القائلون من المسلمين الّذين قالوا بأنّ إسماعيل هو الذبيح على أنّ مكان الذبح إنّما هو مرتبط (بمكة) وذلك لأنّ إسماعيل تربى وعاش فيها فكان موضع الذبح بها، فجعلت أفعاله عند الأمر بذبحه، وافتدائه بذبح عظيم، مناسك للحج في منىً، كما جعلت أفعال أمّه في مكة المشرفة أوّل مرّة عندما أشرف على الموت من العطش مناسك للحج والعمرة، فمعنى ذالك أنّ مكان الذّبح كان فيها، ولو كان الذّبيح إسحاق لكان الذبح قد تمّ في الأمكنة المزعومة في اليهودية (جبل صهيون أو ج بل جرزيم) أو بالشام وسوف نعرض هاهنا بعض الأخبار الواردة على أنّ الذّبح كان بمكّة وأقوال بعض علماء المسلمين في نقض مزاعم من قال أنّ الذبح كان بالشام.

---

[1] Abdus Sattar Ghauri And Ihsanur Rahman Ghauri : ***The Only Son offered for Sacrifice Isaac or Ishmael***, AL-MAWRID, Institute of Islamic Sciences, LAHORE, Pakistan, 2007 , P46.

[2] IPID :P59.

أولاً: الذبح الإسماعيلي وارتباطه بالكعبة: ومن هذه الأقوال ما ورد في " الدرّ المنثور" للسيوطي:

أخرج سعيد بن منصور وأحمد البيهقي في "سننه" عن امرأة من بني سليم قالت: أرسل رسول الله -ﷺ- إلى عثمان بن طلحة، فسألت عثمان لما دعاك النبي- ﷺ-؟ قال: « قال إنّي كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت البيت فنسيت أن آمرك أن تخمرهما، فخمرهما فإنّه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل المصلّين »[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان حدثنا منصور عن خاله مسافع عن صفية بنت شيبة قالت: أخبرتني امرأة من بني سليم ولدت عامة لأهل دارنا قالت: أرسل رسول الله -ﷺ- إلى عثمان بن طلحة، وقالت مرة: أنّها سألت عثمان: لم دعاك رسول الله -ﷺ-؟ قال: « قال لي رسول الله -ﷺ-: إنّي كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت البيت فنسيت أن آمرك أن تخمرهما فخمرهما، فإنّه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل المصلّي ».

قال سفيان: « لم يزل قرنا الكبش [معلقين] في البيت حتّى احترق البيت فاحترقا ». وكذا روى ابن عباس: « أنّ رأس الكبش لم يزل معلّقًا عند ميزاب الكعبة قد يبس »[2].

وهذا وحده كما يقول ابن كثير في كتابه "قصص الأنبياء" دليل على أنّ الذّبيح إسماعيل، لأنّه كان هو المقيم بمكة وإسحاق لا نعلم أين قدّمها في حال صغره. وهذا هو الظاهر من القرآن، بل كأنّه نصّ على أنّ الذّبيح هو إسماعيل[3].

وبعد أن أورد هذه الرواية في تفسيره عقّب عليها بقوله: « وهذا دليل مستقل على أنّه إسماعيل -عليه الصلاة والسّلام- فإنّ قريشًا توارثوا قرني الكبش الّذي فدى به إبراهيم خلفًا عن سلف، وجيلاً بعد جيل إلى أن بعث الله رسول الله -ﷺ- »[4].وحينما سئل الشعبي عن الذّبيح قال:« هو إسماعيل -عليه السّلام-، وقد رأيت قرني الكبش في الكعبة »[5].

---

(1) جلال الدين السيوطي: ***الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور***، ج12، ص449-450.

(2) أبي الفداء إسماعيل بن كثير: ***قصص الأنبياء***، ج1، ص193.

(3) نفس المرجع، ص193.

(4) أبي الفداء إسماعيل بن كثير: ***تفسير القرآن العظيم***، مج7، ص31.

(5) الإمام مُحَمَّد فخر الدين الرازي: ***تفسير الفخر الرازي المستشهد بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب***، ج26، ص153.

وذكر الأصمعي أنّه سأل أبا عمر بن العلاء عن الذّبيح فقال له: « يا أصمعي أين عزب عنك عقلك؟ ! ومتى كان إسحاق بمكة؟ ! وإنّما كان إسماعيل بمكّة وهو الّذي بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة »[1].

يجد هذا الإستدلال أقوى ما استدلّ به القائلون بأنّ الذّبيح إسماعيل حيث اعتمد على النقل والعقل ووردت أحاديث به أحاديث مرفوعة إلى النبي -ﷺ-، يستنبط منها، ويحتج بها على أنّ الذّبح كان بمكة، وأنّ الذّبيح هو إسماعيل، لأنّه وحده كان بمكة، وعاش بها، ودفن فيها، دون أخيه إسحاق.

ثانيًا: الاستدلال بكون الكعبة هي بناء إبراهيم -عليه السّلام- ومنحره:

يقول الإمام عبد الحميد الفراهي في كتابه " الرأي الصحيح في من هو الذّبيح":

« إذا نظرت في محلّ بيت الله بمكة، واجتناب إبراهيم سنن المشركين، وتحنّفه، تأكّد لك أنّ هذا هو البيت الّذي بناه والقبلة الّتي اتّخذها، وعندها المنحر الّذي قرّب عليه ابنه البكر إسماعيل الّذي أسكنه عند البيت »[2].

وإذا أيقنّا باجتناب إبراهيم دار المشركين، وفراره بدينه عنهم، وخلافه لهم في جميع أموره، وجدنا إسماعيل ومسكنه ومعبده مصداق ما ذكره إبراهيم- عليه السّلام-[3].

كما جاء في القرآن: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ ﴾[4].

ثالثًا: الإستدلال بأنّ موضع الذّبح هو المروة الّتي عند الكعبة:

جاء في كتاب "الرأي الصحيح في من هو الذّبيح " للفراهي قوله: « وقد جاء في صحيح الحديث أنّ النبي -ﷺ- أشار إلى المروة حين رأى البدن واقفةً عندها فقال: « هذا المنحر، وكل فجاج مكة منحر وطرقها منحر ». وقال مرّة لمنى: « هو منحر ». وبذلك بيّن أنّ منى من طرق مكة، وانظر كيف سمّى النبي -ﷺ-

---

[1] أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: ***الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السنة وآي القرآن***، ج18، ص63.

[2] الإمام عبد الحميد الفراهي: ***الرأي الصحيح في من هو الذّبيح***، دار القلم ، دمشق، د.ط، ج1، ص71-72.

[3] نفس المرجع، ص72.

[4] سورة إبراهيم: الآية 37.

كلّ ذالك منحرًا، وأمّا المروة فسمّاها (المنحر) أي هي المنحر الحقيقي [1].

ويضيف بقوله: ثمّ على ذالك دلالة من القرآن حيث قال تعالى في أمر البدن: ﴿ لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ ﴾[2] وأيضًا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴿٩٥﴾ ﴾[3]، أي لابدّ للبدن أن تبلغ الكعبة، فإنّ محلّها جانب الكعبة الّتي هي البيت القديم الّذي وضع لذالك أوّلاً، كما صرّح في موضع آخر ، والمروة هي بجانب الكعبة، وهي المنحر الأول، ولكن لما توسّع نطاق الأمة جعل للمنحر سعة .

إذ لا خلاف بيننا وبين أهل الكتاب أنّ المنحر الإبراهيمي عند بيت الله كما جاء في سفر التكوين ((وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُوطَةِ مُورَةَ، وَكَانَ الكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ وَظَهَرَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ، وَقَالَ: « لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأَرْضَ » فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلْرَبِّ الذِّي ظَهَرَ لَهُ. ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الجَبَلِ شَرْقِيِّ بَيْتِ إِيل وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بَيْتَ إِيلَ مِنَ المغْرِبِ وَعَايْ مِنَ المشْرِقِ.فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ)) [4]. فتلك هي المذبح الّذي عند بيت الله الّذي بناه إبراهيم .

ثمّ إنّ هذه المروة هي الّتي تصدق عليها الصافات المذكورة في قصة الذّبح الّتي لا تصدق باعترافهم على جبل الهيكل الّذي سمّوه (موريا) و(مورة) و(المريا) مِراءً وكتمانًا للحق.فتطابق الأمور يدل على أنّ إبراهيم

---

(1) ينظر: الإمام عبد الحميد الفراهي: ***الرأي الصحيح في من هو الذبيح***، ج1، ص61.

(2) سورة الحج: الآية 33.

(3) سورة المائدة: الآية 95.

(4) سفر التكوين12: 06-09.

-عليه السّلام- جاء من جهة الشرق، وترك غلاميه على جبل قريب، وذهب بابنه الوحيد إسماعيل إلى المروة ساعيًا وملبيًا لدعوة الرّب.

وكان مسكن إبراهيم -عليه السّلام- إلى جانب الصفا كما جاء في سفر التكوين ((وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ: «اِذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ التِي أُرِيكَ، فَأَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلَاعِنُكَ أَلْعَنُهُ، وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ » فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ. وَكَانَ أَبْرَامُ اِبْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ.فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ اِمْرَأَتَهُ.وَلُوطًا اِبْنَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا التِي اِقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ التِي اِمْتَلَكَا فِي حَارَانَ وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. وَاِجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُوطَةِ مُورَةَ، وَكَانَ الكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ، وَظَهَرَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ وَقَالَ: « لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأَرْضَ »فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الذِّي ظَهَرَ لَهُ، ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الجَبَلِ شَرْقِيِّ بَيْتِ إِيل وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ. وَلَهُ بَيْتُ إِيلَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَايُ مِنَ المشْرِقِ. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ)) [1].

حيث جاء ذكر رحلته إلى أرض موره في رواية أخرى لقصة الذبح، ولكنّهم أسقطوا منها ذكر هذا الذبح واكتفوا بذكر رحلته. فلم تزل الصفا والمروة في بني إسماعيل قائمتين من لدن إبراهيم -عليه السّلام- إلى يومنا هذا مع الاسم والرسم والمناسك الدالة على تلبية إبراهيم للرّب وسعيه لإتمام أمره، وليس لليهود ولا النصارى شيء من هذه المناسك [2].

رابعًا: ابن تيمية وابن القيم في أنّ الذّبيح إسماعيل كان في مكة:

1- ابن تيمية: بناءًا على ما سبق يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنّ ممّا يستدل به على أنّ قصة الذّبيح كانت بمكة، والنبي -ﷺ- لما فتح مكة كانا قرنا الكبش في الكعبة، فقال النبي- ﷺ- للسادن: « إنّي آمرك أن تخمر قرني الكبش فإنّه لا ينبغي أن يكون في القبلة ما يلهي المصلّي ».

ولهذا جعلت منى محلًّا للنسك من عهد إبراهيم وإسماعيل -عليهما السّلام-، وهما اللّذان بنيا البيت بنص القرآن ولم ينقل أحد أنّ إسحاق ذهب إلى مكّة، لا من أهل الكتاب ولا من غيرهم. لكن بعض المؤمنين من أهل الكتاب يزعمون أنّ قصّة الذّبيح كانت بالشام فهذا إفتراء.

---

[1] سفر التكوين 12: 01-08.

[2] عبد الحميد الفراهي: ***الرأي الصحيح في من هو الذبيح***، ص61-62.

فلو كان ببعض جبال الشام لعرف ذلك الجبل، وربما جعل منسكًا، كما جعل المسجد الّذي بناه إبراهيم ومعه إسماعيل وما حوله من المشاعر [1].

2- **ابن القيم**: أمّا تلميذه ابن القيم فإنّه يذكر أنّ قصّة الذّبح كانت بمكة قطعًا، ولهذا جعل الله تعالى ذبح الهدايا والقرابين يوم النحر بها، تذكيرًا للأمة بما كان من قصة أبيهم إبراهيم من ولده إسماعيل .كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الج مار تذكيرًا لشأن إسماعيل وأمه، وإقامة لذكرى الله ، ومعلوم أنّ إسماعيل وأمّه هما الّلذان كانا بمكة دون إسحاق وأمّه، وأنّ إبراهيم -عليه السّلام- لم يقدم بإسحاق إلى مكّة البتة، ولم يفرق بينه وبين أمه في شبابه. فكيف يأمره الله تعالى أن يذهب بابن امرأته، فيذبحه بموضع ضرّتها في بلدها ويدعى ابن ضرّتها؟ !!!.

ولهذا اتصل مكان الذبح وزمانه بالب يت الحرام الّذي اشترك ببنائه إبراهيم وإسماعيل -عليهما السّلام- وكان النحر بمكة من تمام حج البيت، الّذي كان على يد إبراهيم وابنه إسماعيل زمانًا ومكانًا. ولو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقّى عنهم، لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة [2].

وجاء في كتاب "دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب" للدكتور "مُحَمَّد بيومي مهران " على أنّ حادثة الذبح كانت في مكة بقوله: « ثم أليس في شعائر الحج عند المسلمين كثيرًا من الأدلّة على أنّ الحادث إنّما كان في مكة وليس في فلسطين وأنّه مع إسماعيل وليس مع إسحاق وأنّ المسلمين، بعكس اليهود، كانوا وما يزالون وسوف يظلون أبد الدهر يحيّون ذكرى الفداء الفذ هذا في كل عام عند حجّهم إلى بيت الله الحرام، في الأضحية يوم النحر، وفي السعي بين الصفا والمروة ، وفي رمي الجمار »[3].

وكلّ تلك الأمور لا توجد عند اليهود، فإذا ما تذّكرنا أنّ -إسماعيل وأمّه- وليس -إسحاق وأمّه- هما اللّذان كانا بمكة، وأنّ إسماعيل وليس إسحاق، هو الّذي شارك أباه الخليل في بناء البيت الحرام، وأنّ النحر في منى وليس في فلسطين في يوم عيد الأضحى المبارك، إنّما هو من تمام سنن الحج إلى هذا البيت المعمور، ومن هنا يبدوا لنا بوضوح أنّ الّذين زعموا من يهود ومن تابعهم في زعمهم هذا من نصارى

---

(1) ينظر: أحمد بن تيمية الحراني: ***مجموع الفتاوى من كتاب مفصل الاعتقاد***، ج4، ص206 .

(2) شمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب المشهور بابن قيم الجوزية:***زاد المعاد في هدي خير العباد***، ج1، ص24.

(3) ينظر: مُحَمَّد بيومي مهران: ***دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب*** ، دار النهضة العربية، بيروت، ط 2 (1408هـ-1988م)، ج1 ص173.

ومسلمين أنّ الفداء كان في الشام فقد أخطئوا كثيرًا، إذ لو كان الأمر كما يزعمون، لكانت كلّ الشعائر الّتي تتصل بعملية الفداء هذه في الشام وليس في مكة [1].

ونشير إلى أنّه قد جاء في كتاب"قصّة الذّبيح" للدكتور لخضر الشايب أنّ علماؤنا المسلمين قد انقسموا في تحديد مكان الذّبح إلى قسمين:

أ- القسم الأوّل: ويرى أنّ مكان الذّبح كان أرض الكنعانيين. ويعقّب بقوله: « والملاحظ أنّ جميع علماء هذا القسم كانوا يرون أنّ الذّبيح هو إسحاق ومن البديهي لهذا أن نقرّر أنّهم لم يخرجوا عن مضمون الرواية الإسرائيلية في هذا (الفرع) نظرًا لتبنّيهم للموقف الإسرائيلي في (أصل الموضوع) ». ومن هؤلاء العلماء الإمام ابن جرير الطبري، ويقول الكاتب: « ويبدوا ذلك جليًّا عند مناقشته للروايات الإسلامية الواردة في النص على وجود قرنين معلّقين في الكعبة الشريفة عند الفتح، إذ يفسّر ذالك بقوله: « وأمّا القرنان اللّذان كانا معلّقين بالكعبة، فمن الجائز أنّهما نقلا من بلاد كنعان.

ويكمل: ويبدو هاهنا -رحمه الله – متقبّلًا لروايات تعليق القرنين بالكعبة، غير متسائل عن السبب الّذي دفع إبراهيم – عليه السّلام- وهو مأمور بذبح إسحاق في فلسطين إلى جلب القرنين معه، ثمّ تعليقهما على الكعبة وهي موطن إسماعيل ، والحقيقة -يقول- أنّ قبول الإمام ابن جرير هذه الرواية كان سيكون هيّنًا، لو كان يرى أنّ الذّبيح هو إسماعيل، ولكن أن يجعله إسحاق، ثمّ يتقبّل هذه الحكاية فذلك هو الغرابة عينها » [2].

ويعرض لخضر شايب مواقف الإمام السهيلي بما قال به ابن جرير الطبري، ولكنّه استدل لرأيه بما حاصله: أنّ إسماعيل كان بأرض مكة حال صغره، وكان إبراهيم بأرض كنعان، ولما كان الذبيح هو إسحاق، فقد وقع (الذبح) هناك.

ويعقب بقوله: والحقيقة أنّ رأي ابن جرير و السهيلي-تعتمد تمامًا الرواية الإسرائيلية-، إذ كان كلهم يقول بإسحاق ذبيحًا، ولهذا فلا غرابة أن يكون موطن الذبح عندهم فلسطين .

وجميعهم -يقول- فيما نعتقد أخطأ الرأي لخطأ تصورهم (لسن هجرة إسماعيل) عن أرض الكنعانيين.

---

(1) محمّد بيومي مهران: ***دراسات تاريخية من القرآن الكريم في بلاد العرب*** ج1، ص174.

(2) لخضر شايب: ***قصّة الذّبيح بين الروايات الكتابية والإسلامية (دراسة دينية منهجية مقارنة)*** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ط 1(1421هـ-2001م)، ج1، ص108-109.

ب– القسم الثاني: ومن ممثليه الإمام ابن كثير الدمشقي الذي اختار، بناءً على آراء نسيت لبعض التابعين، أنّ أرض الذبح كانت مكة المكرمة. قال: « المشهور عند الجمهور أنّه كبش...رآه مربوطًا بسمرة في ثبير ». ورواية ابن جبير: انشق عنه جبل ثبير. وعن ابن عباس فيما روى ابن أبي حاتم: هبط عليه من ثبير. وقال مجاهد: فذبحه بمنى، وقال عبيد بن عمير: ذبحه بالمقام. وعلى هذا فمكة المكرمة –يقول– إذن هي مكان الذبح عند الجمهور. وهؤلاء جمع يضم القائلين بأنّ الذبيح هو إسماعيل، كما يضم القائلين بأنّه إسحاق [1].

[1] لخضر شايب: ***قصة الذبيح بين الروايات الكتابية و الإسلامية*** **(دراسة دينية منهجية مقارنة)**، ج1، ص110-111.

- المبحث الثاني: الاختلاف في تفسير طريقة الذبح:

لقد رأى إبراهيم في المنام أن الله يأمره بذبح ابنه وحيده، ورؤيا الأنبياء حق، لأنّ الشيطان لا يتمثّل لهم فيها، ولا يلبس عليهم فيها، فرؤاهم –عليهم الصّلاة والسّلام – وحي من الله، لكنّه وحي عن طريق الرؤيا المنامية وفهم إبراهيم عليه حقيقة الرؤيا والمقصود منها، إنّ الله يأمره أن يذبح ابنه وحيده، الذي وهبه الله على الكبر والذي سأل ربّه أن يجعله من الصالحين.

وبين اليهودية والإسلام ورد اختلاف كبير في تنفيذ الرؤيا الإبراهيمية لذبح بكره ، كما ورد اختلاف في طريقة الذبح، فكيف ظهر هذا الحدث الذبحي في كل من العهد القديم والقرآن؟ وكيف دارت أحداث تنفيذ الوعد بين إبراهيم والبكر والرب ؟.

أ– العهد القديم: وردت قصّة رؤيا إبراهيم –عليه السّلام– بذبح ابنه إسحاق، كما تزعم التوراة من خلال ما يلي: ((فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ حَطَبَ المحْرَقَةِ وَوَضَعَهُ عَلَى إِسْحَاقَ اِبْنَهُ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ النَّارَ وَ السِّكِينَ فَذَهَبَا كِلَاهُمَا مَعًا. وَكَلَّمَ إِسْحَاقُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ وَقَالَ: « يَاأَبِي » فَقَالَ: « هُوَ ذَا النَّارُ وَالحَطَبُ، وَلَكِنْ أَيْنَ الخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ ؟ » فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: « اللهُ يَرَى لَهُ الخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا اِبْنِي » فَذَهَبَ كِلَاهُمَا مَعًا.فَلَمَّا أَتَيَا إِلَى المَوْضِعِ الذِّي قَالَ لَهُ اللهُ، بَنَى هُنَاكَ إِبْرَاهِيمُ الَمَذْبَحَ وَرَتَّبَ الحَطَبَ وَرَبَطَ إِسْحَاقَ اِبْنَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى المَذْبَحَ فَوْقَ الحَطَبِ، ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِينَ لِيَذْبَحَ اِبْنَهُ. فَنَادَاهُ مَلَاكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: « إِبْرَاهِيمُ إِبْرَاهِيمُ » فَقَالَ: « هَأَنَذَا » فَقَالَ: « لَا تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الغُلَامِ وَلَا تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لِأَنِّي الآَنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي » فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكًا فِي الغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ، فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضًا عَنْ اِبْنِهِ فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اِسْمَ ذَلِكَ المَوْضِعَ « يَهْوَهْ يِرْأَهْ »))[1].

وقد أورد "جينز بيرج " وبيّن القصة التوراتية في ذبح إسحاق وفقا للصور التالية: و هما يسيران قال إسحاق لأبيه: « أنظر يا أبتاه، هاهي النار والحطب ولكن أين إذا الحمل الّذي ستحرقه قربانًا للرّب؟ » أجابه إبراهيم قائلاً: « لقد اختارك الرّب يا بني لتحرق قربانًا كاملاً، بدلاً من الخروف ».

فقال إسحاق لأبيه: « سأفعل كلّ ما أمرك به الرّب بقلب فرح ومسرور ».

---

[1] سفر التكوين22: 06-14.

فقال إبراهيم لابنه: « أفي قلبك شيء أو فكر تودّ قوله أو نصحي به ولا يناسب؟ أخبرني يا بني أرجوك ! أي بني لا تخف عنّي شيئًا ».أجابه إسحاق: « وحياة الرّب، وحياة روحك يا أبتاه، ليس في قلبي شيء يحملني على أن أحيد يمنة أو يسرة عن الكلمة الّتي كلّمك بها الرّب، ولم يرتعد مني عضو أو يهتز بسبب ذلك، وليس في قلبي أيضًا أي فكر أو خاطر شرير بخصوص ذلك. ولكنّني سعيد وفرحان بهذه التضحية، وأقول: حمدًا للرّب الّذي اختارني اليوم قربانًا له » [1].

وفرح إبراهيم بكلام إسحاق، وواصلا طريقهما وأتيا معًا ذلك المكان الّذي حدّثهما الرّب عنه، وتقدّم إبراهيم ليبني المذبح في ذلك المكان، وبناه فعلاً بينما كان إسحاق يناوله الحجارة والملاط حتّى انتهيا من تشييد المذبح، وأخذ إبراهيم الخشب ورتّبه على المذبح ثمّ قيّد إسحاق ليضعه على الخشب الّذي فوق المذبح، ليذبحه ويحرقه قربانًا للرّب، وعندها تكلّم إسحاق قائلاً: أسرع يا أبي، وشمر عن ساعديك وأوثق يديّ وقدميّ بإحكام لأنّني شاب لم أبلغ من العمر إلّا سبعة وثلاثين، وأنت شيخ عجوز، وعندما أشاهد سكّين الذّبح في يدك فلا ربّما آخذ بالارتعاش من المنظر وأدفعك لأنّ غريزة البقاء قويّة، وأيضًا قد أؤذي نفسي فلا أصلح لأن يضحّى بي. أرجوك إذًا يا أبتاه أن تسرع وتنفّذ إرادة الخالق، ولا تتأخّر، وشمر ثيابك واربط حقويك وبعدما تذبحني احرقني حتّى أصير رمادًا، ثمّ اجمع الرماد واذهب به إلى سارة أمّي وضعه في قنّينة في غرفتها، فلعلّها في كلّ مرّة تدخل في ها غرفتها تتذكّر ابنها إسحاق وتبكيه [2].وقد وضع العهد القديم منهجية إسحاق في مدعاة ذبحه، و تقبّل إبراهيم حينئذ منهجية ابنه في عملية الذبح بما يلي:

- رتّب إبراهيم الحطب وربط إسحاق ابنه.
- وضعه على المذبح فوق الحطب.
- شمّر إبراهيم ذراعيه، ولفّ ثيابه، ووضع ركبتيه على إسحاق، وضغط بكلّ قوّته.

رأى الرّبّ جالسًا على عرشه عاليًا وكبيرًا، كيف أنّ قلبي الاثنين كانا سواء، وكيف انحدرت الدّموع من عيني إبراهيم على إسحاق، ومن عينيّ إسحاق على الحطب ح تى بلّلته الدموع، وعندما مدّ إبراهيم يده وتناول السكّين ليذبح ابنه قال الرّب للملائكة: « هل ترون كيف يحافظ خليلي إبراهيم على وحدة اسمي في العالم؟ لو كنت

---

[1] لويس جنز بيرج: ***أساطير اليهود أحداث وشخصيات العهد القديم منذ بدء الخليقة إلى يعقوب*** ج1، ص254.

[2] نفس المرجع ، ص254.

سمعت لكلامكم عند بدأ خلق العالم، عندما قلتم: ما هو هذا الإنسان الّذي تبالي به، وابن الإنسان الّذي تزوره؟ . فمن إذًا كان سينشر المعرفة بوحدة اسمي في هذا العالم؟ »[1].

عندها انطلقت الملائكة تبكي بصوت عالٍ وصاحوا قائلين: « فلتخرب الطرقات وليتوقف عابري السبيل لقد نقض عهده، أين هي مكافأة إبراهيم الّذي كان يستقبل عابري السبيل في بيته ويعطيهم الطعام والشراب ويسير معهم مودّعًا؟، لقد خولف العهد فكيف إذًا قلت له: « إذ في إسحاق سوف ينادي نسلك » وتقول: « سأجعل عهدي مع إسحاق وهاهي سكّين الذّبح فوق رقبته »[2].

وسقطت دموع الملائكة على السّكين، فلم تستطع أن تقطع رقبة إسحاق، ولكن روحه هربت منه من الرعب. ثمّ كلّم الرّب الملاك الكبير"ميكائيل" وقال له: « لماذا تقف هاهنا؟ لا تتركه يذبح ». وفي الحال صرخ "ميكائيل" بصوت يعتصره الألم: « إبراهيم.إبراهيم، لاتمدّ يدك إلى الغلام، ولا تفعل به شيئًا ». فردّ إبراهيم: « لقد أمرني الرّب بذبح إسحاق وتأمرني أنت بأن لا أذبحه !! لمن يسمع المرء؟ ألكلام المعلّم أم لكلام التلاميذ؟ ». ثمّ سمع إبراهيم هاتفًا يقول: ((بِنَفْسِيَ أَقْسَمْتُ، يَقُولُ الرَّبُ، لِأَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا الأَمْرَ وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ عَنِّي، ابْنَكَ الوَحِيدُ، فَلَسَوْفَ أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً وأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا وَيَكُونُ نَسْلُكَ مِثْلَ نُجُومِ السَّمَاءِ وَمِثْلَ الرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ البَحْرِ، وَلَسَوْفَ يَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِمْ، وَلَسَوْفَ تَتَبَارَكُ كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ فِي نَسْلِكَ، لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي))[3].

وفي الحال نهض إبراهيم عن إسحاق الّذي ردّت إليه روحه، لم ا سمع الصوت السماوي الّذي كان يرجز إبراهيم لكي لا يذبح ابنه، وحلّ إبراهيم قيوده ،فنهض إسحاق واقفًا على قدميه ، والهج بالترنيمة: « تباركت يارب يا من تحيي الموتى »[4].

ثمّ كلّم إبراهيم الرّب قائلًا: « هل سأنصرف من هنا دون أن أقدّم لك أضحية؟ » فأجاب الرّب قائلًا: « ارفع عينيك لترى الأضحية وراءك ». فرفع إبراهيم عينيه وشاهد خلفه كبشًا يتعثّر في الأحراش فأخذه إبراهيم ووضعه على المذبح قربان بدلًا من ابنه إسحاق. ورشّ إبراهيم دمّ الكبش على المذبح وصاح قائلًا: « هذا بدلًا

---

[1] لويس جنز بيرج:***أساطير اليهود أحداث وشخصيات العهد القديم منذ بدء الخليقة إلى يعقوب*** ج1، ص 255.

[2] نفس المرجع، ص255.

[3] سفر التكوين 22: 16-17.

[4] لويس جنز بيرج:***أساطير اليهود أحداث وشخصيات العهد القديم منذ بدء الخليقة إلى يعقوب*** ج1، ص256.

من ابني وليتقبّله الرّب كدم ابني »، وظلّ في كلّ مكان يفعله عند المذبح يصيح قائلًا: « هذا بدلًا من ابني لعلّ الرّب يقبله بدلًا من ابني ». وقبل الرّب التضحية بالكبش، واعتبر كأنّه إسحاق [1].

وإذا كان العهد القديم قد تناقض في ترتيب قصة الذبح لإسحاق وقدم منهجية إسحاق في ذبحه، فما وجهة الاختلاف مع حادثة ذبح إسماعيل في القرآن والتفاسير الإسلامية؟.

ب– في القرآن الكريم : لقد وردت قصة رؤيا إبراهيم –عليه السّلام– بذبح ابنه إسماعيل –عليه السّلام– في القرآن الكريم ويظهر ذلك عندما قال إبراهيم–عليه السّلام– لابنه ﴿... يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ ﴾ [2].

إن الرؤيا في هذا الإعتبار قد دخلت محل الصدق و التحقق النافذ لتطبيق أوامر الله ليجيب الابن أباه فيما بعد ﴿...قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ ﴾ [3].

وتتوطد العلاقة بين الأب (إبراهيم) والابن (إسماعيل)، استعدادا لتنفيذ أمر الله تعالى في عملية الامتحان القاسي بتنفيذ الوعد بذبح إسماعيل وإقرار الابن لأبيه منهجية ذبحه، فيما أورده المفسرون ومن بينهم ابن جرير الطبري، من خلال هذا النص: « يا أبت إن أردت ذبحي فاشدد رباطي لا يصبك مني شيء فينقص أجري، فإنّ الموت شديد، وإني لا آمن أن أضطرب عنده إذا وجدت مسه، واشحذ شفرتك حتى تجهز علي فتريحني، وإذا أنت أضجعتني لتذبحني فكبني لوجهي على جبيني ولا تضجعني لشقيّ، فإنّي أخشى إن أنت نظرت في وجهي أن تدركك رقة تحول بينك وبين أمر الله في، وإن رأيت أن ترد قميصي على أمي فإنّه عسى أن يكون هذا أسلّى لها عني، فافعل » [4].

فما كان من الأب في ذلك الوقت إلّا أنه تقبل منهجية ابنه في عملية الذبح حيث:

---

[1] لويس جنز بيرج: ***أساطير اليهود أحداث وشخصيات العهد القديم منذ بدء الخليقة إلى يعقوب*** ج1، ص255–256.

[2] سورة الصافات: الآية 102.

[3] سورة الصافات: الآية 102.

[4] ابن جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري: ***تاريخ الطبري (تاريخ الرسل و الملوك)***، ج1، ص275.

- قام بربطه مثلما أمره (فاشدد رباطي).
- قام بشحذ شفرته (واشحذ شفرتك حتى تجهز علي وتريحني).
- قتله للجبين واتقى النظر في وجهه (فلا تضجعني لشقي، ولا تنظر لوجهي).
- وضع الشفرة على الحلق، فعندما أراد أن يذبحه ﴿ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1].

ومن هذا المنطلق المنهجي في الذبح يجازيه ويفديه بذبح عظيم ﴿ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾[2].

ومعنى قوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَـٰهُ ...﴾[3] يعني الذبيحُ ﴿ ... بِذِبْحٍ ...﴾ [4] وهو بكسر الذال: اسم ما ذُبح، وبفتح الذال: مصدر ذَبَحْتُ، قاله ابن قتيبة.

ومعنى الآية ورد فيها ثلاثة أقوال:

– **أحدها**: أنه كان كبشا أقرن قد رعى في الجنّة قبل ذالك أربعين عامًا، قاله ابن عباس في رواية مجاهد، وقال في رواية سعيد بن جُبير: هو الكبش الذّي قرّبه ابن آدم فَتُقُبل منه، كان في الجنّة حتى فُدي به.

– **الثاني**: أنّ إبراهيم فدى ابنه بكبشين أبيضين أعينين أقرنين، رواه أبو الطفيل عن ابن عباس.

– **الثالث**: أنّه ما فدي إلا بتيس من الأروى، أهبط عليه من ثبير، قاله الحسن.

وفي معنى ﴿ ... عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾[5] أربعة أقوال:

– **أحدها**: لأنّه كان قد رعى في الجنّة، قاله ابن عباس، وابن جرير.

– **الثاني**: لأنّه ذُبح على دين إبراهيم وسنّته، قاله الحسن.

---

(1) سورة الصافات: الآية 104-105.

(2) سورة الصافات: الآية107.

(3) سورة الصافات: الآية 107.

(4) سورة الصافات: الآية 107.

(5) سورة الصافات: الآية 107.

– **الثالث**: لأنّه مُتَقَبَّل، قاله مجاهد. وقال أبو سليمان الدمشقي: لم ا قرّبه ابن آدم، رُفع حيًّا، فرعى في الجنّة، ثمّ جُعل فداء الذّبيح، فقُبل مرتين.

– **الرابع**: لأنّه عظيم الشّخص و البركة، ذكره الماوردي[1].

قال سفيان الثوري، عن جابر الجُعْفي، عن أبي الطفيل، عن علي–رضي الله عنه– قال: بكبش أبيض أعين أقرن قد ربط بسمرة– قال أبو الطفيل وجدوه مربوطًا بسُمرة في ثَبير.

وروي عن سعيد بن جُبير أنّه قال: كان الكبش يرتع في الجنّة حتى تشقق عنه ثبير، وكان عليه عهن أحمر.

وعن الحسن البصري: أنّه كان اسم كبش إبراهيم: جرير.

وقال ابن جُريج: قال عبيد بن عمير: ذبحة بالمقام. وقال مجاهد: ذبحه بمنى عند المنحر. وقال هُشَيم، عن يسار عن عكرمة، أنّ ابن عباس كان أفتى الذي جعل عليه نذرًا أن ينحر نفسه، فأمره بمائة من الإبل. ثمّ قال بعد ذالك: لو كنت أفتيته بكبش لأجزئه أن يذبح كبشا، فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾[2].

و الصحيح الذي عليه الأكثرون أنّه فدي بكبش. وقال الثوري، عن رجل، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ قال: وَعْلٌ وقال مُحَمَّد بن إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن أنّه كان يقول: ما فُدي إسماعيل إلّا بتيس من الأَرْوَى، أهبط عليه من ثبير [3].

وكانت هذه الظاهرة قد مهدت امتلاك المكان الذي تم فيه الذبح ليدخل هذا المكان في صراع سردي بين عنف اليهودية ورتابة الإسلام.

---

[1] أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن مُحَمَّد الجوزي القرشي البغدادي: ***زاد المسير في علم التفسير*** ، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ط1(1423هـ–2002م)، ص1193.

[2] سورة الصافات: الآية 107.

[3] أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي:***تفسير القرآن العظيم***، ص31.

- المبحث الثالث: في الصراع عن النسل الإبراهيمي وامتلاك المكان المقدّس:

إنّ الحركة الصهيونية تطالب بأرض فلسطين والشام اعتمادا على وعود الرّب المقدّسة الّتي أعطاها للآباء والربيين كما تذكر أسفار التوراة، وهذه الوعود أو العهود كما تسمّى في بعض الديانا ت يتّخذونها ذريعة وحجّة لهم في شرعية امتلاك المناطق والمساحات الجغرافية، وهذا ما قام به الاحتلال الصهيوني في أرض فلسطين .وقد أشار عبد الوهاب المسيري إلى هذا بقوله: « ويدور الفكر الصهيوني أيضا حول فكرة العهد فأحقية اليهود في أرض الميعاد، حسب تصورهم ، مسألة مطلقة لا تقبل النقاش بسبب هذا العهد. ويرى الصهاينة الدينيون أنّ العهد حقيقة تاريخية » [1].

لذلك كان لا بدّ من عرض هذه الوعود وبيان مضامينها ومحتواها، وأوّل هذه الوعود الّتي نجدها في التوراة كانت لإبراهيم وانتقلت بعد ذلك عن طريق الانتخاب العنصري والمتحيّز إلى إسحاق ثمّ إلى يعقوب الّذي هو إسرائيل جدّ الإسرائيليين.

ولفهم حقيقة الوعد المعطى لإبراهيم في التوراة ، نجد أنفسنا مضطرين إلى الرجوع إلى فترة سابقة على المرحلة الإبراهيمية إن صحّ التعبير وهي (مرحلة نوح)، الّتي تعد بداية للنزعة العنصرية ، و الّتي أسس لها العهد القديم فالعلاقة بين الرّب ونوح تظهر مع التزام نوح بالخلق القويم ومحاولته إقناع قومه بالسير على نهج حياتي يخلو من الشرور، وعندما رأى الرّب أنّ لا مفرّ من معاقبة القوم بالطوفان طلب من نوح أن يبني فلكًا يأوي إليه نوح وأهله وتعلّل ذلك بقول الرّب لنوح: ((لَأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارًا)) [2].

ثمّ طوّر الرّب هذه العلاقة بعد انتهاء الطوفان وقرّر إقامة ميثاق مع نوح وأهله قائلاً: ((وَهَا أَنَا أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ...)) [3].

---

[1] ينظر: عبد الوهاب محمّد المسيري: ***موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية***، ج5، ص 77.

[2] سفر التكوين 07: 01.

[3] سفر التكوين 09: 08-11.

وضع الرّب إشارة يتذكّر بها ميثاقه، ليطمئنّ بني إسرائيل أنّه ليس مجرّد وعد قابل للنسيان فيقول: « وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَحَابِ فَتَكُونُ عَلَامَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ . فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَابًا عَلَى الأَرْضِ وَتَظْهَرِ القَوْسُ فِي السَحَابِ أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ...» [1].

بعد ذلك ينتقل الرّب في ميثاقه مع بني إسرائيل خطوة كبيرة في حديثه مع إبراهيم (من نسل نوح)، فبعد تحديده الميثاق مع نوح، امتدّ إلى إبراهيم ليشمل تبريكه وتفضيله على سائر الخلق [2].

وهذا ما جاء مشابها في سفر التكوين حيث يحكي أنّ إبراهيم تلقّى عدّة وعود من الرّب، وهذه الوعود من أهم الأدلة الّتي يعتمد عليها الصهاينة في إدعائهم الحق، لذلك سنوردها ونبيّن مضمونها.

أ- الوعد بالأرض: الوعد بالأرض[*] هو أحد الأقطاب المهمة في الثالوث المقدّس للعهد اليهودي، والّذي يتكون من الإله والشعب والأرض، وبذلك يدعي اليهود في أسفارهم أنّ إبراهيم - عليه السّلام- تلقّى وعودًا إلهية بتملك أرض كنعان له ولنسله من بعده ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

أ-1- الوعد بالأرض قبل قطع العهد:

يأمر الرّب إبراهيم بمغادرة حاران إلى الأرض الّتي سيمنحها له بمقتضى الوعد فيقول: ((اِذْهَبْ مِنْ أَرْضَكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الّتِي أُرِيكَ، فَأَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَا رِكُكَ وَأُعَظِّمُ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَةً وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلَاعِنَكَ أَلْعَنُهُ، وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ)) [3].

ثمّ يشير السفر إلى امتثال إبراهيم للأمر الإلهي وقدومه لأرض كنعان لأوّل مرّة: ((فَذَهَبَ أَبْرَامُ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ وَذَهَبَ مَعَهُ لُوطٌ، وَكَانَ أَبْرَامُ ابْنَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً لَمَّا خَرَجَ مِنْ حَارَانَ، فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَا رَايَ امْرَأَتَهُ، وَلُوطًا ابْنَ أَخِيهِ وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا الّتِي اقْتَنَيَا وَالنُفُوسَ الّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ، وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، فَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ)) [4].

---

[1] سفر التكوين 09: 13-15.

[2] عبد الله الستّار قاسم: ***إبراهيم والميثاق مع بني إسرائيل في التوراة والإنجيل والقرآن***، ص39-40.

[*] الأرض: تعرف هذه الأرض في العقيدة اليهودية كأرض إسرائيل أو "أرض الميعاد" وتردد التوراة على أنّ هذه الأرض الواقعة بين وادي الأردن والبحر الأبيض المتوسط أعطيت لبني إسرائيل نتيجة للوعد الإلهي.

ينظر: عمر أمين مصالحة: ***"أرض الميعاد" في التوراة....متى؟ وأين؟***، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، ص 86.

[3] سفر التكوين 12: 01-03.

[4] سفر التكوين 12: 04-05.

وعندما وصل إلى منطقة (نابلس) من أرض كنعان، ظهر له الرّب في صورة ملك من الملائكة [1] ليبشّره بأنّه سيجعله أمّة عظيمة مباركة ويعطي نسله هذه الأرض: ((وَظَهَرَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ وَقَالَ: « لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأَرْضَ » فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الّذِي ظَهَرَ لَهُ، ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الجَبَلِ شَرْق يَّ بَيْتِ إِيل [*] وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ)) [2].

(وهذا الوعد لا يكون صحيحًا من الناحية التاريخية إلّا إذا كان المقصود بنسل إبراهيم هم العرب، لأنّ الأرض لم يملكها إسحاق ولا يعقوب –عليهما السّلام– بل عاشوا فيها غرباء مثل إبراهيم –عليه السّلام–، كما أنّ بني إسرائيل لم يملكوها إلّا فترة وجيزة من الزمن فأين الوعد الأبدي إذن؟) [3].

وتضيف "أبكار السقاف" في كتابها "إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ": (لا غرو أن يراعي مؤلف سفر التكوين كل هذه الاعتبارات ، وهو يسطر هذه السطور ، مستهدفًا الوصول إلى غاية تتلخص في عودة "بيت داود" إلى حكم صهيون وإعادة أبناء يهوذا إلى أورشليم (...) أمّا قوله: ((فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الّذِي ظَهَرَ لَهُ)) [4].

فلا جدال في أنّ المغزى البعيد من هذا النص الصريح وما يحمله في ثناياه من خطورة بالغة لم يعد على الفهم خفيًّا، ولاسيما إذا كنا قد علمنا أنّ هذا المؤلف اليهودي قد اختار "بيت إيل" مكانًا لهذا "المذبح" فإنّ ذلك لم يكن لما كان لـ"بيت إيل" من سابق قدسية عند أولئك الأصلاء من أبناء الجزيرة العربية من الكنعانيين [**]

---

[1] فاطمة خالد ردمان صالح: ***إبراهيم –عليه السّلام– في اسفار اليهود*** **(عرض ونقد)** ، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تخصص العقيدة، المشرف: أحمد بن عبد الرحيم السايح، (1421هـ-2001م)، تمت مناقشتها في 1422/01/14هـ ص311.

[*] بيت إيل: اسم عبري معناه [بيت الله] فأوّل ما قدم إبراهيم أرض الميعاد، نصب خيمته في الأراضي المرتفعة قرب بيت إيل، ثمّ لما سافر يعقوب إلى ما بين النهرين خاربًا من وجه أخيه عيسو، بات في مكان قرب مدينة لوز، ورأى هناك رؤياه العظيمة، فدعا اسم المدينة حينئذٍ "بيت إيل" وذلك لأنّ الرّب ظهر له في تلك الليلة، وهي تقع إلى شرقي خط يمتد من أورشليم إلى نابلس على بعد واحد من كلتا المدينتين، وكانت قديمًا محلّ ملوك الكنعانيين.

ينظر: بطرس عبد الملك ، جون ألكسندر وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص139.

[2] سفر التكوين 12: 07-08.

[3] جواد بحر: ***انتماء فلسطين بين دعاوى التوراتيين وحقائق الماضي والحاضر*** ، مركز دراسات المستقبل فلسطين، الخليل، ط 1 (1427هـ-2006م) ص375.

[4] سفر التكوين 12: 08.

[**] الكنعانيين: وهم السكان السابقين للعبريين في سكنى فلسطين، والأصل العبري لكلمة كنعان (ك.ن.ع) وهو يعني انخفض أو منخفض فالكنعانيون إذن اسم يعني سكان المنخفض.

ينظر: مُحَمَّد بيومي مهران: ***بنو إسرائيل*** **(التاريخ منذ دخولهم فلسطين وح تّى الشتات الروماني عام 135م)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية د.ط، (1999م)، ج2، ص478.

فحسب وإنّما لأنّ هذا المكان هو نفسه كان قاعدة ملك "بيت داود" غداة استبدال سليمان اسم هذا المكان من "بيت إيل" إلى "بيت المقدس") [1].

ولكي يعلم أبرام حدود الأرض الّتي وعده بها الرّب، يخاطب الرّب أبرام مرّة أخرى بعد اعتزال لوط عنه فيقول له: ((ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شَمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، لِأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ)) [2].

فحدود الأرض الموعودة حسب هذا النص لا تزيد ع ن مجال الرؤيا لأبرام، وفي هذه المرة أعطيت له ولنسله وهذا يتناقض بلا شك مع الوعد الأوّل الّذي أعطي لنسله فقط.

أ-2- الوعد بالأرض في إطار العهد:

يتلقّى أبرام وعدًا ثالثًا موثقًا يوسع من خلاله الرّب حدود الأرض الموعودة ولكنّه في هذه المرّة لنسله فقط: ((فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هَذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ)) [3].

يبين هذا النص أنّ الوعد شامل لكلّ أبناء إبراهيم، وأنّ الأرض الموعودة هي كل الأرض الواقعة فيما بين الفرات والنيل، ويلمح في هذا النص ما يعدّ جهلاً من الكاتب بالجغرافية القريبة منه، فهو قال ناسبًا كلامه إلى الرّب ((مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ)) [4].

أفلا يعني ذلك أنّ الكاتب لم يكن يعلم أنّ نهر النيل أكبر من الفرات، وإلّا فلم نزع وصف الكبر عن نهر النيل وأضافه للفرات[5].

فالأرض الّتي أقسم الله أن يعطيها لإبراهيم وذريته هي أرض كنعان ليس غير، ولذلك خرج من أرض الكلدانيين[*] وعبر نهر الفرات ثمّ عبر نهر الأردن إليها، وأراه الله إياها ونظر إليها شمالًا وجنوبًا وشرقًا وغربًا .

---

[1] أبكار السقاف: ***إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة***، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ط (1998م)، ص70.

[2] سفر التكوين 13: 14-15.

[3] سفر التكوين 15: 18.

[4] سفر التكوين 15: 18.

[5] جواد بحر: ***انتماء فلسطين بين دعاوى التوراتيين وحقائق الماضي والحاضر*** ، ص376.

[*] الكلدانيين: كانو يسكنون [كلديا] في جنوب بابل وهم الجنس الغالب في بابل من 721-539 ق.م.
ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدّس***، ص533.

وكان كلّما هاجر منها عاد إليها [1].

فهذا هو النص الديني الّذي يعتبر الأساس لمطالبة اليهود بفلسطين، وهو النص الّذي يمثّل السند الوحيد لأطماع صهاينة اليوم في مد دولتهم الّتي افتعلوها من مادة هذا النص لتشمل كل هذه الحدود [2].

وتكرّر التوراة العهد الّذي قطعه الله لنفسه بإعطاء أبرام أرض كنعان (فلسطين)، وفي هذا الوعد الأخير تتقلص حدود الأرض فهي أرض كنعان فقط وليس من الفرات إلى النيل، وهذا التناقض الكبير يدل على أسطورية الوعد وعدم نسبته إلى وحي سماوي مقدّس.وهذا الوعد الأخير لإبراهيم يتأكّد بالختان الّذي يصبح علامة الميثاق الأبدي ويتغير اسم أبرام إلى إبراهيم [3].

فختن إبراهيم إسماعيل وكلّ العبيد الّذين في بيته، وكان إبراهيم ابن تسعة وتسعين سنة حين ختن، وكان إسماعيل ابن ثلاثة عشر سنة [4]، فالعهد كما يبدو من النص كان قبل مولد إسحاق (ممّا يؤكد أنّ هذا الوعد لإسماعيل فقط كونه هو الموجود) [5].

ثمّ عمد مؤلفوا التوراة اليهودية إلى تحويل الوعد بالأرض إلى إسحاق ونسله جاء في سفر التكوين: ((وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: « لَا تَنْزِلْ إِلَى مَصْرَ، اسْكُنْ فِي الأَرْضِ الّتِي أَقُولُ لَكَ، تَغَرَّبْ فِي هَذِهِ الأَرْضِ، فَأَكُونُ مَعَكَ وَأُبَارِكُكَ، لِأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هَذِهِ البِلَادِ، وَأَفِي بِالقَسَمْ الذِّي أَقْسَمْتُ لِإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ »)) [6].

ويلمح للقارئ أنّ الرّب المزعوم يذكر الوفاء، فهو يفي بالوعد الّذي قطعه لإبراهيم، أين الوفاء وقد أخرج كل أبناء إبراهيم من استحقاق الوعد، وجعله خاصًّا بإسحاق وذريته؟ !.

ثمّ يتقلص الموعود له مرّة أخرى، ليشمل ذرية يعقوب –عليه السّلام– فقط، ولكن الموعود به أيضًا تقلص للغاية في "بيت إيل"، ويظهر ذلك في رؤيا مزعومة ليعقوب –عليه السّلام– يرى فيها الرّب، وإذا بالرّب يقول:

---

(1) عبد الوهاب عبد السّلام طويلة: ***مغالطات اليهود وردّها من واقع أسفارهم***، دار القلم، دمشق، د.ط (1426هـ-2005م)، ص153.

(2) أبكار السقاف: ***إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة***، ص77.

(3) عبد الله زغدان: ***الوعد المقدّس بين التوراة والقرآن الكريم (دراسة مقارنة)*** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، إشراف: مسعود حايفي، جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، تخصص مقارنة 3الأديان، (1433هـ-1434هـ) الموافق لـ (2012م-2013م)، ص43.

(4) ينظر: سفر التكوين 17: 22-27.

(5) عبد الله زغدان: ***الوعد المقدّس بين التوراة والقرآن الكريم***، ص43.

(6) سفر التكوين 26: 02-04.

«أَنَا الرَّبُّ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ، وَإِلَهُ إِسْحَاقَ، الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ » [1].

وبذلك فإنّ الوعود مع إبراهيم بشكل عام تعتبر بداية طرح فكرة المشروع اليهودي المسمى "بأرض الميعاد" ومحاولة تحديد إطار هذه الفكرة المكاني [2].

فبمطلع هذه الحقبة الإبراهيمية دأب اليهود إلى تدوين مراحل العهد القديم يركزون على خصوصيتهم المنبثقة من أفضليتهم على باقي الشعوب، ويحرصون على ترديد حقّهم بالاستيطان في أرض كنعان حسب الوعد الإلهي المبرم بين إبراهيم والرّب ويجري التداول اليوم بعدد من الصيغ المتباينة لحدود أرض إسرائيل التوراتية الّتي تفسرها مراجع حاخامية كحدود تعود في الوضع المثالي للدولة اليهودية والصيغة الأبعد أثرًا تشمل ضمن هذه الحدود: كامل سيناء، وجزءًا من شمالي مصر وحتّى ضواحي القاهرة في الجنوب، كامل الأردن، وجزءًا كبيرًا من العربية السعودية كامل الكويت، وجزءًا من العراق جنوبي الفرات في الشرق، كامل لبنان وسوريا مع جزء كبير جدًّا من تركيا، حتّى بحيرة فان في الشمال، وقبرص في الغرب [3].

ب- الوعد بتكثير النسل:

ورد في أسفار اليهود أنّ الله -عزّ وجل- وعد إبراهيم -عليه السّلام- بتكثير نسله كعدد النجوم في السماء وكعدد رمل الأرض وذالك في عدّة مواضع:

-الموضع الأول: جاء في الإصحاح الثالث عشر من سفر التكوين: ((وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ ا لْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شَمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، لِأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ حَتَّى إِذَا اسْتَطَا عَ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّ تُرَابَ الأَرْضِ فَنَسْلُكَ أَيْضًا يُعَدُّ، قُمِ امْشِ فِي الأَرْضِ طُولَهَا وَعَرْضَهَا لِأَنِّي لَكَ أُعْطِيهَا، فَ نَقَلَ أَبْرَامُ خِيَامَهُ وَأَتَى وَأَقَامَ عِنْدَ بَلُوطَاتِ مَمْرَا الَّتِي فِي حَبْرُونَ وَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ)) [4].

يتحدّث النص السابق كما يذهب كاتب سفر التكوين: عن وعد الله -عزّ وجل- لإبراهيم -عليه السّلام- بتكثير نسله بحيث يصبحوا في الكثرة العددية مثل تراب الأرض، وذالك بعد حادثة الخلاف المزعومة الّتي

---

[1] سفر التكوين 28: 13-14.

[2] عبد الله زغدان: ***الوعد المقدّس بين التوراتيين وحقائق الماضي والحاضر***، ص378-379.

[3] جواد بحر: ***انتماء فلسطين بين دعاوى التوراتيين وحقائق الماضي والحاضر*** ، ص379.

[4] سفر التكوين 13: 14-18.

حدثت بين إبراهيم ولوط –عليهما السّلام– بسبب كثرة أملاكهما، وحصول مخاصمة بين رعاتهما ممّا أدّى إلى افتراقهما، وأمر الله لإبراهيم بالمشي في الأرض الّتي منحها له (أرض كنعان)، ثم سكن إبراهيم عند بلوطات ممرا الّتي في حبرون مدينة (الخليل) حاليا وبنائه مذبحًا للرّب كما يذهب كاتب السفر.

-الموضع الثاني: جاء في الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين: ((بَعْدَ هَذِهِ الأُمُورِ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى أَبْرَامَ فِي الرُّؤْيَا قَائِلاً: « لاَ تَخَفْ يَا أَبْرَامُ أَنَا تُرْسٌ لَكَ أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا »، فَقَالَ أَبْرَامُ: « أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ »، وَقَالَ أَبْرَامُ أَيْضًا : « إِنَّكَ لَمْ تُعْطِنِي نَسْلاً وَهُوَ ذَا ابْنُ بَيْتِي وَارِثٌ لِي » فَإِذَا كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ قَائِلاً : « لاَ يَرِثُكَ هَذَا بَلْ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ هُوَ يَرِثُكَ »، ثُمَّ أَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجٍ وَقَالَ: « انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا » وَقَالَ لَهُ: « هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ »، فَآمَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرًّا... وَلَمَّا صَارَتْ الشَّمْسُ إِلَى الْمَغِيبِ وَقَعَ عَلَى أَبْرَامَ سُبَاتٌ وَإِذَا رُعْبَةٌ مُظْلِمَةٌ عَظِيمَةٌ وَاقِعَةٌ عَلَيْهِ، فَقَالَ لِأَبْرَامَ : «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ »)) [1].

يتحدّث النص السابق كما يذهب كاتب سفر التكوين: عن ظهور الله لإبراهيم في المنام وتوكيد الوعد له بكثرة النسل.ثمّ يزعم كاتب النص السابق: شكوى إبراهيم –عليه السّلام– إلى الله بعدم إعطائه الذرية بقوله: ((« أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ ؟ » وَقَالَ أَبْرَامُ أَيْضًا : « إِنَّكَ لَمْ تُعْطِنِي نَسْلاً وَهُوَ ذَا ابْنُ بَيْتِي وَارِثٌ لِي »)) [2].

ثمّ يتحدّث كاتب السفر عن بشارة الله لإبراهيم بالنسل قائلاً له: ((لَايَرِثُكَ هَذَا بَلْ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ يَرِثُكَ)) [3].

بعد ذالك جاء الوعد لإبراهيم في "بيت إيل" بتكثير نسله مثل نجوم السماء [4] قائلاً له: ((أُنْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا وَقَالَ لَهُ: « هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ »)) [5].

---

[1] سفر التكوين 15: 01-14.

[2] سفر التكوين 15: 02-03.

[3] سفر التكوين15: 04.

[4] فاطمة خالد ردمان صالح: ***إبراهيم –عليه السّلام– في أسفار اليهود*** **(عرض ونقد)**، ص 335.

[5] سفر التكوين 15: 05.

أي يكون نسل إبراهيم مثل نجوم السماء في الكثرة العددية.ثمّ تحدّث النص عن تصديق إبراهيم للرّب في وعده بتكثير نسله ، فاعتبر الرّب هذا عملاً عظيمًا من إبراهيم ، يستحق عليه الأجر والبر، كما يقول سفر التكوين: ((فَآمَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرًّا)) [1].

وأخيرًا يشير النص إلى وحي الله لإبراهيم في المنام بأنّ نسله سيكون غريبًا في أرض مصر وأنّهم يستعبدون بها أربعمائة سنة.وهذا يتعارض مع ما ذكر في سفر الخروج من أنّ مدّة إقامة بني إسرائيل في مصر أربعمائة وثلاثين سنة حيث يقول: ((وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ أَرْبَعُمَ ائَةَ وَثَلَاثِينَ سَنَةٍ وَكَانَ عِنْدَ نِهَايَةِ أَرْبَعُمَائَةَ وَثَلَاثِينَ سَنَةٍ فِي ذَالِكَ اليَوْمَ عَيْنَهُ أَنَّ جَمِيعَ أَجْنَادَ الرَّبِّ خَرَجَتْ مِنْ مِصْرَ))[2]، أي بزيادة ثلاثين سنة[3].

وهذه دلالة واضحة وبينة لاجدال فيها على مصير الأطماع التوراتية التي اختلق قصصها اليهود عبر التاريخ.

-الموضع الثالث: جاء في الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين: ((وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: « أَنَا اللهُ القَدِيرُ سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَأُكَثِّرُكَ كَثِيرًا جِدًّا » فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهَ قَائِلًا: « أَمَّا أَنَا فَهُوَ ذَا عَهْدِي مَعَكَ وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ. فَلَا يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمُ لِأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا وَأَجْعَلُكَ أُمَمً ا وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ...» وَقَالَ اللهُ لِإِبْرَاهِيم: «وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، هَذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ يُخَتَّنُ مِنْكُمْ كُلَّ ذَكَرٍ، فَتُخَتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ فَيَكُونُ عَلَامَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. ابْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخَتَنُ مِنْكُمْ كُلَ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ وَلِيدَ البَيْتِ وَالمبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ، يُخَتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالمبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًا، وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لَا يُخَتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي »)) [4].

يتحدّث النص السابق عن ظهور الله لإبراهيم عندما كان إبراهيم ابن تسع وتسعين وتجديد العهد له بتكثير نسله، ((فَاجْعَلُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَأُكَثِّرُكَ كَثِيرًا جِدًّا)) [5].

---

[1] سفر التكوين 15: 06.

[2] سفر الخروج 12: 40.

[3] أحمد حجازي: ***نقد التوراة (أسفار موسى الخمسة)***، ص131.

[4] سفر التكوين 17 : 01-14.

[5] سفر التكوين 17: 02.

ومن أوّل علامات الشروع في هذا العهد أن غير الله إبراهيم من " أبرام" إلى "إبراهيم" كما غيّر اسم زوجته "سارة" إلى "ساراي".كما جدّد الله العهد لإبراهيم بأن يجعل من ذريته أممًا تؤمن بالله الواحد ربّ العالمين، وإعطائه لإبراهيم كل أرض كنعان [1].

كما يقول سفر التكوين: ((وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ، وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا وَأَكُونَ إِلَهَهُمْ)) [2].

من ثم جعل الختان علامة على توثيق العهد بين الله وبين إبراهيم ونسله، لذالك أمر إبراهيم أن يختتن هو وكلّ ذكر في أهل بيته وعبيده الذكور فختنوا جميعًا، أمّا الّذي لا يختتن يموت لأنّه نكث عهد الله.وللختان أهميّة في العقائد التوراتية، على اعتبار أنّ الدم هو العلامة الّتي تربط بني إسرائيل بالرّب، ولهذا يعتبر الختان في العقائد التوراتية علامة على الرابطة الدموية القوية بين الله واليهود [3].

كما تزعم أسفار اليهود ، أنّ نسل إبراهيم من إسحاق هم الّذين سيكونون مثل تراب الأرض وكنجوم السماء حيث قصر الوعد بتكثير النسل على إسحاق ونسله ، وإخراج إسماعيل ونسله من الوعد بتكثير النسل فعلى سبيل المثال: ما جاء في سفر التكوين: ((وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ مِثْلَ نُجُومِ السَّمَاءِ وَأُعْطِي نَسْلَكَ جَمِيعَ هَذِهِ البِلَادِ وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي وَحَفِظَ مَا يَحْفَظُ لِي أَوَامِرِي وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي)) [4].

إن وعد الله لإسحاق بتكثير نسله اقتداء بطاعة إبراهيم له، بسبب حفظ أباه إبراهيم لأوامر الله وشرائعه. وتقصد التوراة اليهودية بنسل إسحاق (يعقوب) ونسله دون أخاه (عيسو) ونسله. فجاء في سفر التكوين: ((ثُمَّ صَعِدَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ، فَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَقَالَ : « أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ لَا تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ وَأُبَارِكُكَ وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ مِنْ أَجْلِ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِي »، فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَحَفَرَ هُنَاكَ عَبِيدُ إِسْحَاقَ بِئْرًا)) [5].

---

[1] فاطمة خالد ردمان صالح: ***إبراهيم –عليه السّلام– في أسفار اليهود*** **(عرض ونقد)**، ص 337.

[2] سفر التكوين 17 : 07- 08.

[3] مُحَمَّد علي البار: ***الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم*** **(دراسة مقارنة)**، ص79.

[4] سفر التكوين 26: 04-05.

[5] سفر التكوين 26: 23-25.

وتكرر الوعد لإسحاق عندما خرج من جرار [*] وذهب إلى بئر سبع، وظهور الله له معرّفًا بنفسه بأنّه إله إبراهيم أبيه مجدّدًا الوعد لإسحاق بمباركته وتكثير نسله قائلاً له: ((أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ لَا تَخَفْ لِأَنِّي مَعَكَ وَأُبَارِكُكَ وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ مِنْ أَجْلِ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِي)) [1].

واقتصرت أسفار اليهود الوعد بتكثير نسل إسحاق على نسل ابنه يعقوب وإخراج (عيسو) ونسله من الوعد وذلك عندما ظهر الله ليعقوب في المنام قائلًا له: ((وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ وَتَمْتَدُ غَرْبًا وَشَرْقًا وَشَمَالاً وَجَنُوبًا وَيَتَبَارَكُ فِيكَ وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ)) [2].

تمادت اليهودية في أسفاره ا على قصر الوعد بتكثير نسل إبراهيم على إسحاق ونسله ، ليخرج من الوعد إسماعيل ونسله، ثمّ يقصروا الوعد في يعقوب ونسله ليخرج منه عيسو ونسله ، وهذا من تفرقتهم العنصرية المتناقضة الّتي لم يسلم منها حتّى أنبياء الله.

ج- الوعد بتبارك الأمة: جاء في أسفار اليهود أنّ الله تعالى وعد إبراهيم - عليه السّلام- بالبركة في نسله وذلك في عدّة مواضع:

-الموضع الأول: جاء في الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين: ((وَقَالَ الرَّبُّ : « اذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِ لَى الأَرْضِ الّتِي أُرِيكَ، فَأَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكُكَ وَأُعَظِّمُ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَةً، وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلَاعِنُكَ أَلْعَنُهُ وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْض)) [3].

إلى أنّ الله -عزّ وجل- وعد إبراهيم -عليه السّلام- عندما وصل إلى "حاران" بأن يجعل من نسله أمّة عظيمة ويباركها، قائلاً له: ((فَأَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمُ اسْمَكَ وَتَكُونَ بَرَكَةً)) [4].أمّا الجزء الثاني من الوعد الإلهي بقوله: ((وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ وَلَاعِنُكَ أَلْعنه)) [5] جاء في السنن القويم في هذا المعنى: (أي أهب البركة

البركة

---

[*] جرار: اسم عبري معناه [جرّة] وهي آنية خزفية، وهي مدينة قديمة شهيرة في جنوب فلسطين ...وهي مدينة أتى إليها كل من إبراهيم وإسحاق بسبب الجوع، وتعرض كل منهما إلى الكذب على أبيمالك بشأن امرأتيهما.

ينظر: بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: **قاموس الكتاب المقدس**، ص 177-178.

[1] سفر التكوين: 26-24.

[2] سفر التكوين: 28- 14.

[3] سفر التكوين 12 : 01-03.

[4] سفر التكوين 12: 02.

[5] سفر التكوين 12: 03.

لمن يصادقك ولا سيما من يؤمن إيمانك وأوجب اللعنة أي العقاب على من يعاديك ويكفر بإيمانك).((وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعَ قَبَائِلِ الأَرْضِ))[1]: أي تتبارك أمم الأرض في نسل إبراهيم [(2)].

-الموضع الثاني: جاء في الإصحاح السادس عشر من سفر التكوين: ((أَمَّا أَنَا فَهُوَ ذَا عَهْدِي مَعَكَ وَتَكُونَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، فَلَا يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ لِأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُو رٍ مِنَ الأُمَمِ، وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا وَأَجْعَلُكَ أُمَمَ وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ)) [(3)].

بالتالي فإن عهد الله مع إبراهيم –عليه السّلام– قد يجعله أبًا لجمع غفير من الأمم، ومن علامات الشروع في هذا العهد تغيير الله لاسم إبراهيم من "أبرام" إلى "إبراهيم".كما وعد الله إبراهيم تكثير نسله، وأن يجعل من نسل إبراهيم أمم وملوك كثيرة جدًّا.

-الموضع الثالث: وفي الإصحاح الثامن عشر من سفر التكوين: ((وَإِبْرَاهِيمُ يَكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَةً وَيَتَبَارَكُ بِهِ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، لِأَنِّي عَرَفْتُهُ لِكَيْ يُوصِي بَنِيهِ وَبَيْ تهُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ لِيَعْمَلُوا بِرًّا وَ عَدْلاً لِكَيْ يَأْتِي الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ)) [(4)].

يشير النص السابق:إلى أنّ الله سوف يجعل من نسل إبراهيم شعبًا كبيرًا وأمّة قوية، ويتبارك بنسل إبراهيم جميع أمم الأرض، وبذلك بشرط صدق العقيدة والعمل بطاعة الله وتعاليمه وتنفيذ وصاياه. لكن من أي نسل تكون أمة إبراهيم من إسماعيل أم من إسحاق؟.

-الموضع الرابع: يقول الإصحاح الثاني والعشرون من سفر التكوين: ((وَنَادَى مَلاَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ، وَقَالَ : « بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ ، أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا الأَمْرَ وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكَثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَكَالرَّمْلِ الذِي عَلَى شَاطِئِ البَحْرِ وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي)) [(5)].

---

(1) سفر التكوين 12: 03.

(2) القس وليم مارش: ***السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم*** **(شرح سفر التكوين)** ، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت د.ط، (1973م)، ص76.

(3) سفر التكوين17: 04 – 06.

(4) سفر التكوين 18: 18-19.

(5) سفر التكوين 22: 15-18.

قد بين النص تجلي الإله في صورة ملك من الملائكة ، وإعطائه لإبراهيم ميثاقا مؤكّدًا بالقسم لنفسه ، بأنّه يباركه ويكثّر نسله من أجل استجابة إبراهيم لأمر الله بالشروح بذبح ابنه وحيده، وكذلك يتبارك في نسل إبراهيم جميع أمم الأرض ليكون نسله بركة لجميع أهل الأرض.

كما تذهب توراة اليهود إلى ظهور بركة إبراهيم في نسل ابنه إسحاق دون نسل ابنه إسماعيل.

ويذهب الإصحاح السادس والعشرون من سفر التكوين إلى تجديد الوعد لإسحاق بما وعد به أباه إبراهيم من البركة في نسله قائلاً: ((وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَأُعْطِي نَسْلَكَ جَمِيعَ هَذِهِ الأَرْض، وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ)) [1].

وجاء في موضع آخر ((فَظَهَرَ لَهُ الرَّبُ فِي تِلْكَ اللَيْلَةَ وَقَالَ: « أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ لَا تَخَفْ لِأَنِّي مَعَكَ وَأُبَارِكُكَ وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ مِنْ أَجْلِ إِبْرَاهِيمَ عَبْدِي »)) [2].

وأيضا ((وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ وَتَمْتَدُّ غَرْبًا وَشَرْقًا وَشَمَالاً وَجَنُوبًا وَيَتَبَارَكُ فِيكَ وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ)) [3]. ((فَارْتَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ وَأَتَى إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ، وَذَبَحَ ذَبَائِحَ لِإِلَهِ أَبِيهِ إِسْحَاقَ، فَكَلَّمَ اللهُ إِسْرَائِيلَ فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَقَالَ: « يَعْقُوبُ، يَعْقُوبُ » فَقَالَ: « هَأَنَذَا »، فَقَالَ: « أَنَا اللهُ إِلَهُ أَبِيكَ، لَا تَخَفْ مِنَ النُزُولِ إِلَى مِصْرَ لِأَنِّي أَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً هُنَاكَ »)) [4].

إنّ نزول يعقوب سيبارك في مصر [هناك فقط]، وبناءًا على هذه الوعود السابقة يدّعي اليهود أنّ الله وعدهم بالتفات شعوب الأرض حولهم ليتباركوا بهم. وبالتالي يتضح الأمر من تحريف النصوص وتقديم نصوص على نصوص أخرى في سفر التكوين، وتبطل قصة طرد سارة لهاجر : ((وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ المِصْرِيَّةِ الّذِي وَلَدَتْهُ لِإِبْرَاهِيمَ يَلْعَبُ مَعَ ابْنِهَا. فَقَالَتْ : « إِبْرَاهِيمُ أُطْرُدْ هَذِهِ الجَارِيَةَ وَابْنَهَا لِأَنَّ ابْنَ هَذِهِ الجَارِيَةِ لَا يَرِثُ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ ». وَسَاءَ إِبْرَاهِيمُ هَذَا الكَلَامَ، لِأَنَّ إِسْمَاعِيلَ كَانَ أَيْضًا ابْنَهُ، فَقَالَ لَهُ الله: « لَايَسُؤْكَ هَذَا الكَلَامُ عَلَى الصَبِي وَعَلَى

---

[1] سفر التكوين 26: 04.

[2] سفر التكوين 26: 24.

[3] سفر التكوين 28: 14.

[4] سفر التكوين 46: 01-03.

جَارِيَتَكَ. اسْمَعْ لِكُلِّ مَا تَقُولُهُ لَكَ سَارَة، لِأَنَّ بِإِسْحَاقَ يَكُونُ لَ كَ نَسْلٌ، وَابْنُ الجَارِيَةِ أَيْضًا أَجْعَلُهُ أُمَّةً لِأَنَّهُ مِنْ صُلْبِكَ »)) [1].

يفضح التقديم والتأخير الّذي مارسه كتبة العهد القديم بشأن بكرية وذبحية كلّ من إسحاق وإسماعيل ويعطي الأمة لإسماعيل لا إسحاق، وه للك نص آخر يفضح الدعوة كلّيًا في كون إسحاق هو الذّبيح وهو البكر سواء في العهد القديم أو في بعض المواقف الإسلامية الغريبة فيما يلي: ((وَأَمَّا سَارَايِ امْرَأَةَ أَبْرَامَ فَلَمْ تَلِدْ لَهُ وكَانَتْ لَهَا جَارِيَةٌ مِصْرِيَّةٌ اسْمُهَا هَاجَر، فَقَا لَتْ سَارَايِ لِأَبْرَامَ: « الرَّبُّ مَنَعَ عَنِي الوِلَادَ ةَ فَضَاجِعْ جَارِيَتِي لَعَلَّ الرَّبَّ يَرْزُقُنِي مِنْهَا بَنِينَ »، فَسَمِعَ أَبْرَامُ لِكَلَامِ سَارَايِ، فَأَخَذَتْ سَارَا ي امْرَأَةُ أَبْرَامَ هَاجَرَ المِصْرِيَّةِ جَارِيَتَهَا وَأَعْطَتْهَا لِأَبْرَامَ لِتَكُونَ لَهُ زَوْجَةً، وَذَلِكَ بَعْدَمَا أَقَامَ أَبْرَامُ بِأَرْضِ كَنْعَانَ عَشَرَ سِنِينَ، فَضَاجَعَ أَبْرَامُ هَاجَرَ فَحَبِلَتْ)) [2].

((وَوَلَدَتْ هَاجَرُ لِأَبْرَامَ ابْنً ا فَسَمَاهُ إِسْمَاعِيلَ، وَكَانَ أَبْرَامُ ابْنَ سِتٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً حِينَ وَلَدَتْ لَهُ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ)) [3].أمّا عمر إبراهيم حين ولد له إسحاق فكان ((ابْنَ مَائَةَ سَنَةً حِينَ وُلِدَ إِسْحَاقُ)) [4].

فيما يخص الحديث عن إسماعيل فالعهد القديم أخّر الحديث عنه بعد إسحاق ليتناقض في آخر نصوصه لأنّ الله سيجعل من إسماعيل أمّة أيضا، مثلما جاء في هذه النصوص قال الرب لهاجر: « قُومِي احْمِلِي الغُلَامَ وَشُدِي يَدَكِ بِهِ، لِأَنِي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً » [5].

لكن لم يقل هذا على إسحاق، والأمة الإسماعيلية تشهد اليوم مناسكها ومركزيتها الدينية في أرض مكة الّتي باركها الله بإبراهيم أوّلاً وبإسماعيل ثانيًا وبمحمد –صلى الله عليه وسلم– قال تعالى﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [6].

---

(1) سفر التكوين 21: 09- 13.
(2) سفر التكوين 16: 04.
(3) سفر التكوين 16: 16.
(4) سفر التكوين 21: 06.
(5) سفر التكوين 21: 18.
(6) سورة النحل: الآية 120.

وإذا كان أمر التضحية بالبكر قد كان شائعا في الحضارات القديمة، واتخذ انساقا مختلفة في تنفيذ الوعد وشهد العهد القديم صراعا في هذا الذبح وحول من هو البكر؟ لامتلاك الأمة وامتلاك النبوة وامتلاك الأرض (أرض الميعاد)، فكيف كان الحضور التضحوي في الموروث العربي في صورته الإسماعيلية؟.

المبحث الرابع: استمرار النسق التضحوي في الموروث العربي:

مارس العرب قبل الإسلام تقديم القرابين البشرية شأنهم شأن كثير من الأمم الوثنية القديمة، والّتي تمثلت في تقديم أولادهم قرابين للآلهة كإظهار شكر على النعم، إذ بعد النذر في تقديم قربان لكدين للآلهة، ويظهر هذا جلي في حادثة "عبد المطلب" حينما نذر أن يذبح أحدًا من بنيه إذا بلغوا العشرة، إذ يروي ابن كثير : « إنّ "عبد المطلب" بن "هاشم" كان قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم، لئن ولد له عشرة نفر ثمّ بلغوا معه حتّى يمنعوه ليذبح أحدهم لله عند الكعبة. فلمّا تكامل بنوه عشرة وعرف أنّهم سيمنعونه جميعهم ثمّ أخبرهم بنذره الّذي نذر ودعاهم إلى الوفاء لله – عزّ وجلّ– بذلك فأطاعوه، وقالوا كيف نصنع؟ قال : « ليأخذ كل رجل منكم قدحًا ثمّ يكتب فيه اسمه ثمّ ائتوني بالقدح »[1].

فأخذها وجعل يرتجز ويقول:

عاهدتـــه وأنـــا مـــوفٍ عهـــده والله لا يحـمـد شـيء حمـــده

إذا كـــــلن مـــولاي وكنـــت عبـــده نـــذرت نـــذرًا لا أحـــب ردّه

ولا أحـــبّ أن أعيـــش بعـــــده[2]

---

[1] أبو الفداء الحافظ ابن كثير: ***البداية والنهاية***، مكتبة المعارف، بيروت (1410هـ-1990م)، ج2، ص248.

[2] محمود شكري الألوسي البغدادي: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** ، تحقيق: مُحَمَّد بهجة الأثوي، دار الكتاب المصري، د.ط، د.ت، ج3 ص47.

[*] هبل: معبود في الجزيرة العربية، وهو من كبار آلهة عرب الجزيرة، بل من كبار آلهة الكعبة قبل ظهور الإسلام.

ينظر: حسن نعمة: ***موسوعة الأديان السماوية والوضعية***، ج1، ص291.

[**] الأزلام: وهي السهام الّتي كان أهل الجاهلية يستقسمون بها.

ينظر: مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: ***مختار الصحاح***، مكتبة لبنان ، د.ط (1986)، ص115.

فدخل بهم على "هبل" (*) في جوف الكعبة، وكان عند هبل قداح سبعة وهي الأزلام (**) الّتي يتحاكمون إليها إذ أعضل عليهم أمر من عقل أو نسب أمر من الأمور، جاءوه فاستقسموا بها فما أمرتهم به أو نهتهم عنه إمتثلوه.

فقال "عبد المطلب" لصاحب القداح: « اضرب على بنيّ هؤلاء بقداحهم هذه، وأخبره بنذره الّذي نذر فأعطاه كل رجل منهم قدحه الّذي فيه اسمه، وكان "عبد الله" بن "عبد المطلب" أصغر بني أبيه وكان –فيما يزعمون– أحب ولد "عبد المطلب" إليه فكان "عبد المطلب" يرى أنّ السهم إذا أخطأه فقد أشوى، فلمّا أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها، قام "عبد المطلب" عند "هبل" يدعوا الله، ثمّ ضرب صاحب القداح فخرج على "عبد الله"، فأخذه "عبد المطلب" بيده وأخذ الشفرة ثمّ أقبل به إلى "إساف" (*) و"نائلة" (**) ليذبحه » [1] وجعل يقول:

هـــذا أبـــي قـد أريـــد نحـــره والله لا يقـــدر شـــيء قـــدره

فـــأن تـؤخـــره تقبـــل عـــذره [2]

وهم بذبحه، فوثب إليه ابنه أبو طالب وكان أخًا لعبد الله وأمسك يد عبد المطلب عن أخيه وقال:

كـــلاّ وربّ البيـــت ذي الأنصـــاب مـــا قتـــل عبـــد الله بالتلعـــلب

يـــاشيـــب إنّ الريـــح ذو عقـــلب إنّ لنـــا مـــرّة فـــي الخطـــاب

أخـــوال صـــدق كـأســـود الغـــاب [3]

فلمّا سمعت بنو مخزوم هذا من " أبي طالب " وكانوا أخواله قالوا: صدق ابن أختنا ووثبوا إلى "عبد المطلب" فقالوا: يا أبا الحارث إنّا لا نسلّم ابن أختنا للذبح، فاذبح من شئت من ولدك غيره، فقال: إنّي نذرت نذرًا وقد

(*) إساف: صنم عربي، كان بمكة وكان ينحر عنده...

ينظر: حسن نعمة: ***موسوعة الأديان السماوية والوضعية***، ج1، ص142.

(**) نائلة: اسم معبودة عربية، عبدتها قريش وخزاعة، تدور حول هذه المعبودة أسطورة ترتبط : "بأساف"، كانت نائلة على صورة "إمرأة" وهي بنت زيد بن جرهم، قيل بأنّ "أساف" فجر بها داخل الكعبة، فمسخا صنمين.

ينظر: حسن نعمة: ***موسوعة الأديان السماوية والوضعية***، ج1، ص277.

(1) وحيد السعفي: ***القربان في الجاهلية والإسلام*** مؤسسة الانتشار العربي تبر الزمان، ط1 (2007م)، ص89.

(2) أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني: ***مناقب آل أبي طالب***، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مكتبة الحيدرية النجف، د.ط (1376هـ-1956م)، ج1، ص22.

(3) محمود شكري الألوسي البغدادي: ***بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب*** ص47.

خرج القدح ولابدّ من ذبحه، قالوا: كلّا لا يكون ذلك أبدًا وفينا ذو روح، وإنّا نفديه بجميع أموالنا [1].ثمّ أشارت قريش على "عبد المطلب" أن يذهب إلى الحجاز فإنّ بها عرّافة لها تابع فيسألها عن ذلك ثمّ أنت على رأس أمرك إن أمرتك بذبحه وإن أمرتك بأمر لك وله فيه مخرج قبيلته، فانطلقوا حتّى أتوا المدينة فوجدوا العرّافة فسألوها بعد أن قصّ عليها "عبد المطلب" خبره [2].

فقالت الكاهنة: « انصرفوا عنّي اليوم فانصرفوا وعادوا من الغد »، فقالت: «كم الديّة فيكم؟ » قالوا: « عشرة من الإبل »، قالت: « فارجعوا إلى بلادكم ثمّ قربوا صاحبكم وقربوا عشرًا من الإبل ثمّ اضربوا عليها وعليه

بالقداح فإن خرجت على الإبل فانحروا عنه فقد رضى ربكم، ونجا صاحبكم »، فخرجوا حتّى قدموا مكّة فلمّا أجمعوا على ذلك الأمر قام "عبد المطلب" يدعوا الله ثمّ قربوا "عبد الله" وعشر من الإبل، ثمّ ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرًا فلم يزالوا يزيدون عشرًا ويخرج القدح على "عبد الله" حتّى بلغت الإبل مائة ثمّ ضربوا فخرج القدح على الإبل فقالت : « عمد ذلك قريش "لعبد المطلب" ومن حضر: قد انتهى رضى ربك يا عبد المطلب » [3].

إنّ التوراة صرّحت بأنّ العهد –وهو تعبير توراتي عن النبوة [*]– في نسل إبراهيم –عليه السّلام– جميعًا إلى الابن، ونسل إبراهيم يشمل ابنيه إسماعيل وإسحاق –عليهما السّلام– جميعًا وذريتها، وجاء في سفر التكوين بعد ولادة إسماعيل وقبل ولادة إسحاق : ((وَلَمَا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً، ظَهَرَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ، وَقَالَ لَهُ: « أَنَا اللهُ القَدِيرُ، سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا، فَأَجْعَلُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَ لَكَ...وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا، لِأَكُونَ إِلَهًا لَكَ، وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ »)) [4].

إنّ هذا النص صريح في أنّ عهد النبوة الذي وعد الله به إبراهيم –عليه السّلام– لجميع نسله، بلا تفرقة بين نسله من إسماعيل –عليه السّلام– أو نسله من إسحاق –عليه السّلام–، بل إنّ هذا النص جاء تحديدًا قبل

---

[1] نفس المرجع: ص48.

[2] أبو الفداء الحافظ ابن كثير: ***البداية و النهاية***، ص 248.

[3] وحيد السعفي: ***القربان في الجاهلية والإسلام*** ص92.

[*] النبوة: لفظة تفيد معنى الإخبار عن الله وعن الأمور الدينية، ولا سيما عما سيحدث في ما بعد بشأن مصير الشعوب والمدن والأقدار بوحي خاص منزل من الله على أنبيائه المصطفين الأخيار.

ينظر: مُحَمَّد بيومي مهران: ***بنو إسرائيل*** **(النبوة و الأنبياء) مع دراسة للنقاوة الجنسية عند اليهود وقصة أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة** ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د.ط ، (1999م)، ج5، ص27-28.

[4] سفر التكوين 17: 01-08.

بشارته بإسحاق –عليه السّلام–. ونسل إبراهيم –عليه السّلام– يشمل إسماعيل وإسحاق –عليهما السّلام– ومن جاء من نسلهما، ولكن اليهود أرادوا إخفاء هذه الحقيقة، فعادوا يقصرون العهد الإلهي على عهد إسحاق –عليه السّلام– وبنيه وراحوا ينفونها عن إسماعيل –عليه السّلام– وبنيه [1].والسبب في ذلك يعود إلى البشارات التي جاءت في التوراة التي تبشر ببعثة مُحَمَّد –ﷺ– وبأنه خاتم الأنبياء و المرسلين، مرسل لجميع الثقلين الإنس و الجن وبأنّ النبوة قد انتقلت من بني إسرائيل إلى العرب، بمجيء مُحَمَّد –صلى الله عليه وسلم من نسل إسماعيل –عليه السّلام– [2].

ومن تلك البشارات دلالة النبيين "موسى" و "حبقوق" [*] بنبي قدوس طاهر يخرج من بلاد "فاران"، جاء في سفر التثنية المنسوب إلى موسى قال لبني إسرائيل قبل وفاته: ((جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَفَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ)) [3].

فقد أخبرهم موسى –عليه السّلام– بأنّه كما جاءت رسالة الله إليه على جبل الطور في سيناء، فإنّ النبوة ستشرق من جبل "سعير" في وسط فلسطين، وذالك بنبوة عيسى –عليه السّلام–، ثم ستتلألأ النبوّة من فوق جبل فاران بنبي عظيم يخرج فيها وأكدّ ذالك سفر النبي حبقوق فقال: ((وَالْقُدُّوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، جَلاَلُهُ غَطَّى السَّمَوَاتِ، وَالأَرْضِ امْتَلأَتْ مِنْ تَسْبِيحِه)) [4].

إذًا من هو هذا العبد الطاهر ذو الهيبة الذي يخرج من فاران؟ لن نستطيع القول بأنّه مُحَمَّد إلّا إذا عرفنا المقصود من كلمة (فاران) ، فاسم (فاران) تستخدمه التوراة في حديثها عن مكة المكرمة، فقد جاء في سفر التكوين أنّ إسماعيل– عليه السّلام– نشأ وتربى في برية (فاران)، يقول السفر: ((كَانَ اللهُ مَعَ الْغُلاَمِ فَكَبِرَ...وَسَكَنَ فِي بَرِيَّةِ فَارَانَ)) [5].

---

(1) نخبة من كبار العلماء: ***موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات و الشبهات***، دار نهضة مصر، د.ط، د.ت، مج1، ج9، ص130-131.

(2) سليمان بن عبد الله الراجحي: **الأبعاد العقدية والأخلاقية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء في أسفار العهد القديم**، إشراف: سليمان بن قاسم العيد، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الدكتوراه في الثقافة الإسلامية، تخصص عقيدة، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1430هـ-1431هـ، نوقشت يوم الأربعاء 1431/07/04هـ وتم إجازتها، ص280.

(*) حبقوق: معناه يعانق، أو ربما اسم نبات حديقة وهو نبي في يهوذا.

ينظر:لابطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: ***قاموس الكتاب المقدس***، ص201.

(3) سفر التثنية 33: 02.

(4) سفر حبقوق 03:03.

(5) سفر التكوين 21:21.

وهكذا استبانت النبوءة في أبهى صورها، فكما عاش إسماعيل في برية (فاران) التي هي الحجاز، فإنّ النبوة ستتلألأ من على جبل (فاران)، فمن هو النبي المبعوث في فاران؟ إنّه مُحَمَّد- ﷺ- [1].

ومن البشارات الكتابية أيضا بالنبي ما جاء في سفر التكوين المنسوب إلى موسى-عليه السّلام- أنّه خاطب بني إسرائيل ((قَالَ لِي الرَّبُّ:قَدْ أَحْسَنُوا فِي مَا تَكَلَّمُوا، أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلَامِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِمَهُمْ بِكُلِ مَا أُوصِيهِ بِهِ، وَيَكُونُ أَنَّ الإِنْسَانَ الذِي لَا يَسْمَعُ لِكَلَامِي الذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي أَنَا أُطَالِبُهُ)) [2].

والنص كما هو واضح يتحدث عن نبي عظيم يأتي بعد موسى-عليه السّلام-، ويذكر صفات هذا النبي وأولها أنه من غير بني إسرائيل، فهو ليس من أنفسهم، بل هو من نبي إخوتهم، أي أبناء عمومتهم، وعمومة بني إسرائيل هم بنو عيسو بن إسحاق، وبنو إسماعيل بن إبراهيم-عليهم السّلام- [3].

وجاء في سفر التكوين: ((..وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جدًّا)) [4].

ففي هذا السفر تجريد لإسماعيل -عليه السّلام- من النبوة بعد إثباتها له. والهدف من نفي النبوة عن إسماعيل ونسله هو تجريد العرب من كل فضل ومنقبة (بسبب حقدهم وحسدهم لهم) [5]. ومن ذلك نفي نبوة جدهم إسماعيل، ونسبة كل فضل لليهود وحدهم، وتأكيد حقوق اليهود الأبدية السرمدية في أرض فلسطين، والنيل من النبي مُحَمَّد-صلىوسلم عليه ومن العرب-خصوصًا، ومن المسلمين عمومًا [6].

وقد شكل هذا الصراع في المفاهيم العقدية التضحوية لتأسيس عقيدة ملكية استملاكية لمفاهيم النبوة والبشارة والمكان والتاريخ تدخل اليهود التاريخ القدسي وتخرج العرب ونبيهم منه، يلزمنا إعادة قراءة كل هذه

---

[1] منقذ بن محمود السقار: ***دلائل النبوة***، ***المكتبة الإسلامية***، د.ط، د.ت، ص121.

[2] سفر التثنية18:17-19.

[3] منقذ بن محمود السقار: ***دلائل النبوة***، ص124.

[4] سفر التكوين17:19-20 .

[5] نخبة من كبار العلماء: ***موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات***، ص131 .

[6] سليمان بن عبد الله الراجحي: ***الأبعاد العقدية والأخلاقية لموقف اليهود من النبوة والأنبياء في أسفار العهد القديم*** ، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الدكتوراه في الثقافة الإسلامية، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم عقيدة، إشراف: سليمان بن قاسم العيد، نوقشت يوم الأربعاء الموافق ل 04/ 07 / 1431هـ وتم إجازتها، ص280.

المفاهيم ضمن التحولات التي تطرأ اليوم على ديننا ومقدسنا ونبوتنا بناءا على البحث في المناهج والآليات التي تمكننا من الرد واستكمال ما قدمه الأوائل في دفاعهم عن رسالة الأنبياء والرسالة المحمدية؟ .

قد كان هذا الاستمرار في النسق التضحوي إيذانا بنقل النبوة إلى العرب . ولكان نجاة "عبد الله" من الذبح يؤذن بمجيء نبي الله الخاتم مُحَمَّد -ﷺ-، وإذا افترضنا أنّ إسماعيل قد ذبح فعلا فإن النبوة لا تنتقل إلى العرب قطعا ولن يكون لا "عبد المطلب" ولا قريش ولا الأوس ولا الخزرج ولا بني أسد ولا بني عامر ولابني كليب، وهذا الميراث والشرف هو الذي جعل الربيين اليهود من أن يحرفوه، كما جعل من حادثة الذبح خطا فاصلا بين الهمجية اللاإنسانية في الحضارات القديمة وبين الإنسانية المؤسسة بعد الحدث الذبحي الذي شكل منطلقا مقاصديا في حفظ النفس والجسد والأخلاق والقيم .

من خلال هدا التحليل نصل إلى النتائج التالية:

-اختلف اليهود في تحديد مكان الذبح، فيرى اليهود العبرانيون أنّ الذبح كان في "أورشليم"، بينما يرى اليهود السامريون أنّه كان على "جبل جرزيم". وقد اختلف في مكان الذبح في اليهودية ولم يجزموا يقينا بمكانه حتى من وجهة نظر اسحاقية.

-لذا تدعي توراة اليهود أنّ الله -عزّ وجلّ- وعد إبراهيم ثمّ إسحاق ثمّ يعقوب -عليهم السّلام- بتملك أرض كنعان (فلسطين) ملكا أبديًا.

-وأقرت توراة اليهود أن نسل إبراهيم -عليه السّلام- الذّي قصد بالوعد الإلهي بامتلاك أرض كنعان هو إسحاق ونسله، ويبنون هذا الإدعاء أنّ الله وعدهم بأرض فلسطين وما حولها من الأرض على اعتبار أنّها الأرض التي وعد بها جدّهم إبراهيم.

-تفارقت الرؤية القرآنية والتفسيرات الإسلامية في مكان الذبح وحدثه عن النص التوراتي، وأخرجت الحدث في أن يكون مكان الذبح تحوبه كل الإنسانية لتصبح (مكة) موطنا للحج على مدى الدهر،وتثبت نبوة إسماعيل والنبي مُحَمَّد -ﷺ-.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة و السّلام على المبعوث بالهدى والبينات، نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنّ من تمام فوائد هذا البحث أن نشير إلى أهم نتائجه المستخلصة من مجموع فصوله ومباحثه، وأن نشير كذلك إلى أهم التوصيات.

أوّلا- أهم النتائج:

- لقد كان أول قربان في تاريخ البشرية هو ما أشار به آدم –عليه السّلام– للفصل في النزاع بين هابيل وقابيل. ثمّ في وقت من الأوقات، رأت بعض الجماعات البشرية لإزالة ما يحل بها من أمراض أو نكبات ، ظنًّا منهم أنّها –لعنات من الآلهة– لا بدّ من عمل شيء ذي قوة وبأس وليس للوجود شيء أقوى من إراقة الدماء البشرية، ومن هنا ظهرت فكرة القرابين البشرية ثمّ كان التطور الأخير هو أنّ الولد هو أكثر ما يحبه الوالد.

- بما أن القربان هو ما يتقرب به إلى الله تعالى من ذبيحة وغيرها فتكون التضحية أكبر إذا ضحى به، ظنًا منهم أنّ هذا أدعى للاستجابة لما يريدون. ومن هنا نشأت فكرة التضحية بالولد خاصة (الابن البكر) قربانًا للآلهة. وانتشرت هذه العادة قديمًا. وكثيرًا ما كان الأب يأخذ ابنه إلى معابد الآلهة ويذبحه على المذبح أمام الإله تقربًا زلفى إليه ولقضاء حوائجه.

- إبراز الفروقات الواضحة في المسرود التوراتي لقصة إبراهيم وزوجاته ،ذكرت التوراة أنّ إبراهيم كان متزوجًا من امرأتين سارة وهاجر، ولهذا فقد عمد الرّبّ إلى تخصيص ميثاقه مع أبناء سارة أو أبناء إسحاق دون أبناء إسماعيل فحسب التوراة فإنّ سارة كانت مقربة جدًّا لإبراهيم بينما لم تتعدى هاجر والدة إسماعيل منزلة الجارية.

- يدّعي اليهود أنّهم شعب الله المختار الذّي اختاره الرّب ليكون ابنه وبكره الذي لا يتخلى عنه، فالعناية بهذا الجنس تبدأ من آدم –عليه السّلام– إلى اليوم، أي أنّهم على حسب هذا الكلام خيار من خيار أمّا بقية الشعوب فهم حيوانات وأبناء شياطين خلقوا على هيئة حسنة ليكونوا جديرين بخدمة اليهود.

- هناك قضيتان عقديتان حاول اليهود طاقتهم وجهدهم تأكيدهما، وترسيخهما، بل وفرضهما، وهما: قضية العنصرية اليهودية، والمتمثلة في استعلاء بني إسرائيل وتميزهم، وتحقيق وازدراء غيرهم من الأمم والشعوب، وكذلك قضية أحقيتهم أرض فلسطين ملكًا أبديًا، وكلا القضيتين عقيدة لا تقبل المناقشة و لا المساومة عندهم لاعتقادهم أن مكان الذبح مقدسا وأنّ الذبيح أقدس.

- أراد الله إبطال هذا النوع من التضحية فاختار خليله إبراهيم–عليه السّلام– ليكون هو المثال الأعلى لإبطال هذه العادة، فأمره بذبح ولده ثمّ افتداه بكبش عظيم. وحتى لا يندثر هذا الأمر على مر الأزمنة ربطه سبحانه وتعالى بشعيرة من شعائر الدين الحنيف وهي شعيرة الحج.ولقد امتثل العرب منذ عهد إبراهيم وإسماعيل–عليهما السّلام– لهذا الأمر ، بطلت عادة تضحية الآباء بالأبناء للآلهة، حتى لما نذر عبد المطلب أن يضحي بأحد أبنائه إن سهل له الله أمر حفر زمزم، وحاول الوفاء بنذره — فمنعته قريش– وكان فداء عبد الله بمائة من الإبل.

- إنّ قصة الذبح و الفداء تجسد مثال التضحية و الانقياد لله تعالى في أمره ونهيه، وحكمه وشرعه والذي تجلى في موقف إبراهيم الخليل حال انقياده لرؤيا الرب، فلب الأمر وحمد الرب وخذل الشرك وتقبل النعم، وتفذ الوعد امتثالًا والتزامًا لله الواحد الأحد، من ثمّ فـ الاسترسال الإبراهيمي في الطاعة هو الإعلان التام للواحدية والبراءة المطلقة من الوثنية فيما أمر ونهى، وهكذا فقد نجح إبراهيم الخليل —عليه السّلام– في امتثاله الطاعة والولاء وكان إسماعيل ولده الذبيح رمز التضحية و الفداء.

- رغم تهميش إسماعيل —عليه السّلام– ودوره ومكانته في توراة اليهودية وتناقضها الصارخ في بكريته وذبحيته وأمميته، لغرض حصر النبوة في بني إسرائيل وجعلها خاصة بهم، ونفي نبوة مُحَمَّد –ﷺ– لعنصريتهم وحقدهم ضد العرب لأنه من نسل إسماعيل –عليه السّلام– فإن النبوة أبت أن تكون عند أولئك اليهود المنحرفين الخارجين عن قواعد الألوهة الواحدية وكونياتها الكبرى أبت أن تبقي النبوة في البيت المحمدي وفي الجنس العربي لينال عظمة الله في الرسالة والبشارة.

- أدى هذا الإشكال العقدي والتاريخي إلى الصراع بين الإدراكات المعرفية والأخلاقية والمقاصدية لليهودية والإسلام، وقد لعب التراث اليهودي المحرف قمة الابتذال في تحريف نصوص البكر والتضحية ومكان الذبح والذبيح، إلى أن وصل الأمر إلى تأجيج العنصرية و الاضطهاد بحق الفلسطينيين في انتزاع القدس باعتبارها ملك انا للذبيح وتأجيج اليهود في العالم لتوجه نحو الأراضي المقدسة في جزيرة العرب لامتلاكها يفتح التناقض اليهودي في تاريخه ومرجعيته ويتم التساؤل التالي:

الذبيح من وجهة نظر اليهود حدث في أورشليم (القدس) فلماذا السعي إلى امتلاك الأماكن المقدسة في جزيرة العرب؟.

– ما الأبعاد المستقبلية التي طرحها تفسير المغامسي في أنّ الذبيح هو إسحاق في ظل الصراع على امتلاك المكان المقدس وفي ظل استمرارية النزاع العربي الإسلامي الصهيوني، وكيف يبشر هذا الموقف وتداعياته بفتح حروب مقدسة جديدة محلها الحرب لأجل الإله، ولكن أي إله؟.

ثانيًا- أهم التوصيات:

– بعد دراسة وبحث موضوع: "الذبـــيح بيـن اليـــهوديـة و الإســـلام" وبعد اتضاح أهم النتائج لهذا البحث يتضح أنّ هذا الموضوع ذو أهمية كبيرة، فإننا نوصي فيما يتعلق بهذا الموضوع المهم بما يلي:

– المزيد من البحوث و الدراسات في هذا الموضوع لأهميته الدينية و العقدية.

– تسليط الضوء أكثر على بعض المصطلحات التي مرت في أثناء البحث، وتخصيصها بالمزيد من البحث والدراسة، وإفرادها بشكل بحوث ودراسات مستقلة، سواءً كرسائل علمية، أو كبحوث وكتب مستقلة.

– لابد من إظهار حقائق اليهود وقضاياهم الخطيرة، التي تكشف واقعهم، وعقيدتهم، ومخططاتهم، وتخدم في نفس الوقت المسلمين وقضيتهم الأولى: فلسطين و المسجد الأقصى.وكامل المقدسات الإسلامية ما يستوجب على الفكر الإسلامي إعادة قراءة ومناقشة سورة الإسراء ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١ ﴾[1] ومعانيها الحضارية والعقدية الكبرى؟.

هذا ما تيسر والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه وسلم.

﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٨٢ ﴾[2].

---

[1] سورة الإسراء: الآية 01.

[2] سورة الصافات: الآية 180-182.

الملخـــص:

إنّ لقصة "**الذبيح**" مكانة عظيمة في ملة الإسلام كون أنّ أهل الكتاب بالغوا مبالغة عظيمة في إخفاء الذبيح الحقيقي بحيث حرفوا نصوصًا في كتبهم تدل على أنّه إسماعيل وصرفوها لإسحاق، لذا فإنّ دراستنا حاولت بقدر المستطاع تركيز الضوء على الصراع بين عقيدتين وديانتين، فاليهود يدعون أنّهم أصحاب الحق لإدعائهم أنّ إسحاق هو الذبيح، وفي ملكيتهم لفلسطين لأنّهم يزعمون أنّ الرّبّ أعطاها لهم بمقتضى الوعود التوراتية وأنّهم أصحاب الحق الديني في أرض الأنبياء و الرسالات، والمسلمون يرون أنّهم أصحاب الحق بنص القرآن باعتبارهم ورثة الرسالات التوحيدية السابقة، وأتباع خاتم الأنبياء في ظل هذا الاختلاف و النزاع حول امتلاك مشروعية الذبح و الذبيح.

لذا يقوم هذا البحث " **الذبيح بين اليهودية والإسلام**" على لاهوت التضحية وفلسفة القربان وذلك بتتبع النسق التضحوي في الحضارات القديمة باعتباره كان تقليدًا وطقسًا موروثًا يلبي بالدرجة الأساس رغبات الآلهة وإبراز أهم المحطات العقائدية بين اليهودية و الإسلام في تعيين من هو الذبيح وأنساق الاختلاف استنادًا على العهد القديم والقرآن والتفسيرات الإسلامية المختلفة، كما اشتمل على معرفة طبيعة المكان الذبحي في اليهودية والإسلام كونه يشكّل منفذًا للتضارب بين الحقائق والأساريد الموجودة في كل من التاريخ الديني اليهودي والتاريخ الديني الإسلامي.

Summary :

The story of the sacrifice is a great in the religion of Islam because the people of the book exaggerated greatly in concealing the true sacrifice so that they distorted texts in their books indicating that it was Ismail and passé did one to Isaac, so our study tried as match as possible to focus light on the conflict between two faiths and religions. Because they claim that the lord gave them to them under biblical promises and that they have the religious right in the land of the prophets and messages, and Muslims is that they have the right to the text of the Koran as heirs of the previous monotheistic messages, seal of the prophets sector, in light of this difference and the dispute over the possession of the legality of the slaughter and slaughtered.

Therefore, "**this sacrificial study between Judaism and Islam**" is based on the theology of sacrifice and the philosophy of the Eucharist, and follows the sacrificial pattern in ancient civilizations as a tradition and ritual inherited that primarily satisfies the desires of the gods and highlights the most important doctrinal stations between Judaism and Islam. And interpretations of Islam, and also included the know ledge of the nature of the place of veneration in Judaism and Islam as it provides and outlet for the conflict between the facts and the secrets found in both Jewish religious history and Islamic religious history.

الملاحق

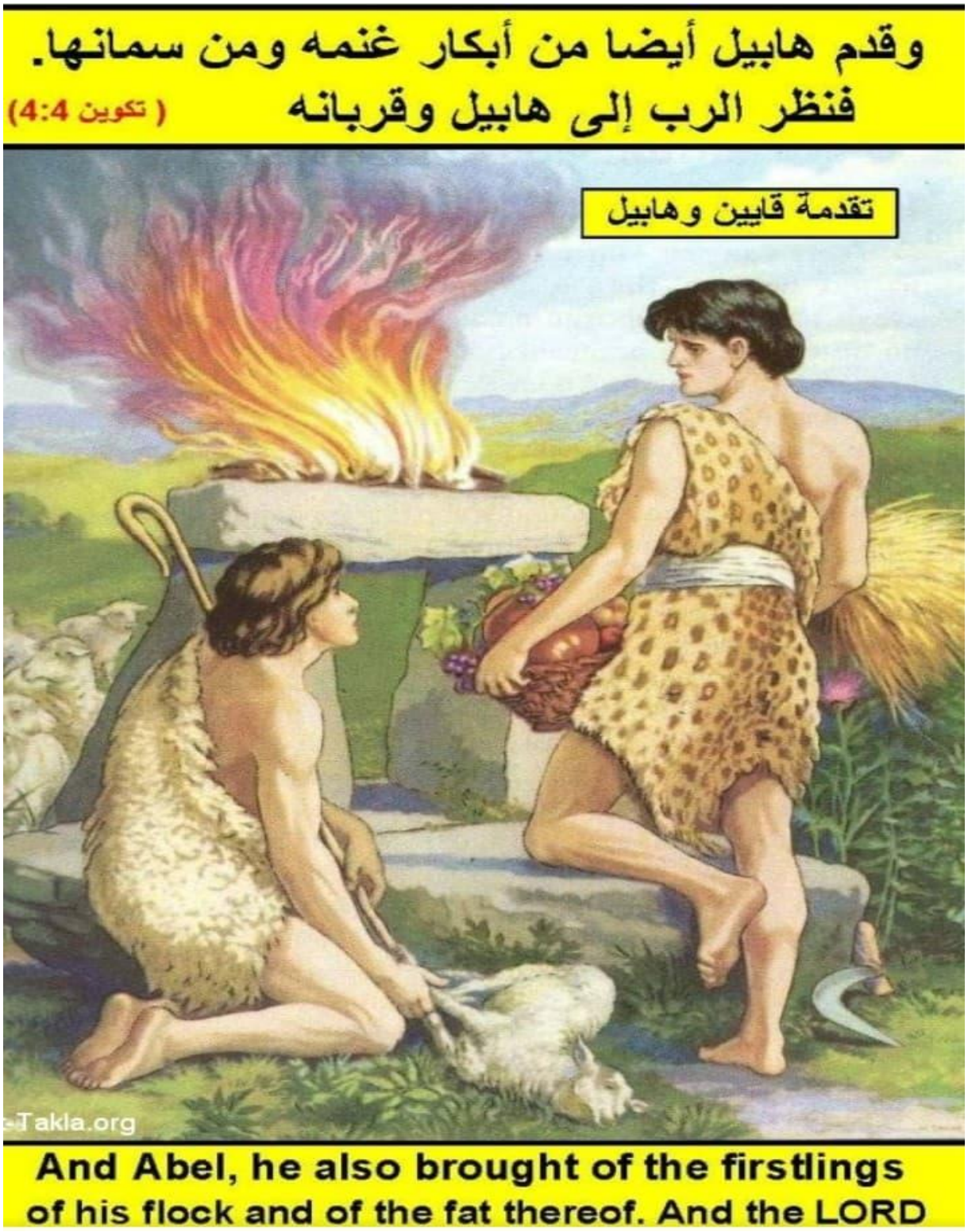

صورة مأخوذة من منتديات الكنيسة، المنتديات المسيحية، المرشد الروحي، ضعفات القديسيين
www.arabchurch.com

حيث تزأر النمور

صورة مأخوذة من كتاب ديفيد كاراسو وسكوت سيشونز: سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ عصر الأزتك أمة الشمس والأرض، ص257.

صورة مأخوذة من كتاب حسام باظة: الكتاب المقدّس للصور الملونة (التضحية، الحرب، التجربة، الخيانة، الأمل الفداء)، الفصل الثاني (إبراهيم وإسحاق).

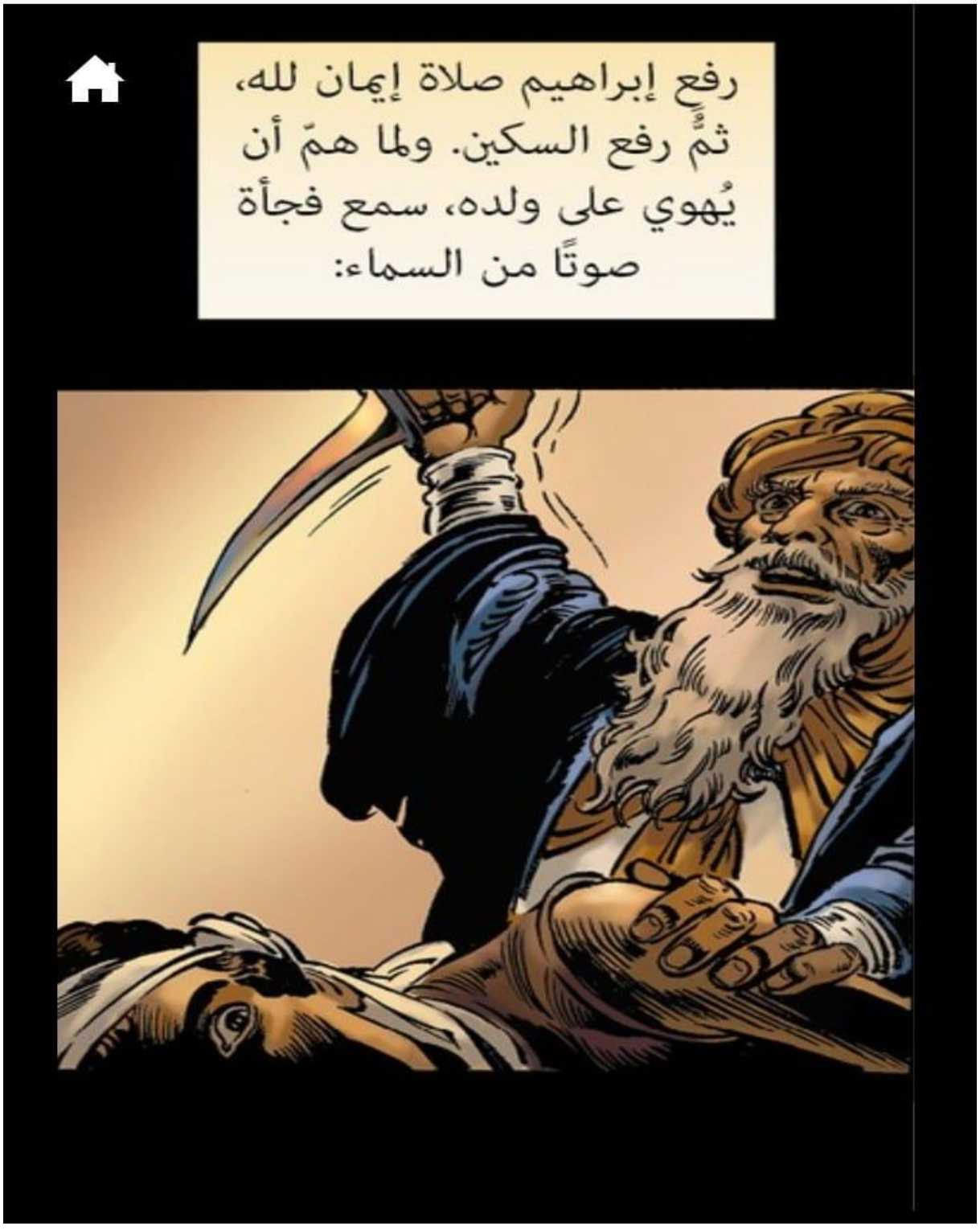

صورة مأخوذة من كتاب حسام باظة: الكتاب المقدّس للصور الملونة (التضحية، الحرب، التجربة، الخيانة، الأمل الفداء)، الفصل الثاني (إبراهيم وإسحاق).

صورة مأخوذة من كتاب حسام باظة: الكتاب المقدّس للصور الملونة (التضحية، الحرب، التجربة، الخيانة، الأمل الفداء)، الفصل الثاني (إبراهيم وإسحاق).

صورة مأخوذة من كتاب حسام باظة: الكتاب المقدّس للصور الملونة (التضحية، الحرب، التجربة، الخيانة، الأمل الفداء)، الفصل الثاني (إبراهيم وإسحاق).

صورة مأخوذة من كتاب حسام باظة: الكتاب المقدّس للصور الملونة (التضحية، الحرب، التجربة، الخيانة، الأمل الفداء)، الفصل الثاني (إبراهيم وإسحاق).

الفهـــــارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الكتاب المقدّس.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس الكلمات الغريبة.
- فهرس الفرق والقبائل.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.
- الملخص.

فهـــــرس الآيـــــات

الآيـــــــــــة	إسم السـورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾	البقرة	129-125	43

الآيـــــــــــــة	إسم السـورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾	البقرة	127	43/38
﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾	البقرة	129-127	44
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾	آل عمران	97-96	43

الآيـــــــــــــة	إسم السـورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤﴾	آل عمران	164	56
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ٩٥﴾	المائدة	95	79
﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ ٧٠ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١﴾	هود	71-70	60/58
﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١﴾	هود	71	58

الآيـــــــــــــة	إسم السـورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٖ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	إبراهيم	37	78/39
﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾	النحل	120	103
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ﴿١٠١﴾ ﴾	الإسراء	101	113
﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ ﴾	مريم	55-54	55/44
﴿ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴿٢٧﴾ ﴾	الحج	27-26	44

الآيـــــــــــــة	إسم السـورة	رقم الآيـة	رقم الصفحة
﴿ لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ ﴾	الحج	33	79
﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾﴾	الشعراء	85-84	55
﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ فَقَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾	الصافات	96-83	52

الآيـــــــــــــة	إسم السـورة	رقـم الآيـة	رقم الصفحة
﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾	الصافات	99	66
﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾	الصافات	101	66/57
﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾	الصافات	102	54/41/40/38 87/66/57

الآيـــــــــــة	إسم السـورة	رقـم الآيـة	رقم الصفحة
قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن	الصافات	113-97	53

ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾			

الآيـــــــــــــة	إسم السـورة	رقـم الآيـة	رقم الصفحة
﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ ﴾	الصافات	103	55
﴿وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾	الصافات	105-104	88
﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾	الصافات	105	64
﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ ﴾	الصافات	106	42
﴿ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾	الصافات	107	89/88/63/62

فهرس الكتاب المقدّس

الفقرة	السفر	الإصحاح	رقم الصفحة
((لأنّي إيّاك رأيت بارًا))	سفر التكوين	07: 01	91
((وها أنا أقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم))	سفر التكوين	09: 08- 11	91
((وضعت قوسي في السحاب...أني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم))	سفر التكوين	09: 13- 15	92
((وقال الرّبّ اذهب من أرضك...وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض))	سفر التكوين	12: 01- 03	/92 100
((وقال الرّبّ لأبرام: « اذهب من أرضك ومن عشيرتك...ودعا باسم الرّبّ))	سفر التكوين	12: 01- 08	80
((فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم إسمك وتكون بركة))	سفر التكوين	12: 02	100
((وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنهُ))	سفر التكوين	12: 03	/100 101
((فذهب أبرام كما قال لهُ الرّبّ...فأتوا إلى أرض كنعان))	سفر التكوين	12: 04- 05	92
((واجتاز أبرام في الأرض.....فبنى هناك مذبحًا للرّب الّذي ظهر لهُ))	سفر التكوين	12: 06- 07	74
((إجتاز أبرام في الأرض....ودعا باسم الرّب))	سفر التكوين	12: 06- 09	79
((وظهر الرّبّ لأبرام...ونصب خيمتهُ))	سفر التكوين	12: 07- 08	93
((فبنى هناك مذبحًا للرّبّ الذي ظهر لهُ))	سفر التكوين	12: 08	93

الفقرة	السفر	الإصحاح	رقم الصفحة
((ارفع عينيك وانظر...ولنسلك إلى الأبد))	التكوين	13: 14- 15	94
((وقال الرّبّ لأبرام بعد اعتزال لوط...وبنى هناك مذبحًا للرّبّ))	التكوين	13: 14- 18	96
((بعد هذه الأمور صار كلام الرّبّ إلى أبرام...فيذلونهم أربع مئة سنة))	التكوين	15: 01- 14	97
((أيها السيّد الرّبّ ماذا تعطيني...وهو ذا ابن بيتي وارث لي))	التكوين	15: 02- 03	97
((لا يرثك هذا بل الذي يخرج من أحشائك يرثك))	التكوين	15: 04	97
((أنظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها وقال لهُ: هكذا يكون نسلك))	التكوين	15: 05	97
((فآمن بالرّبّ فحسبهُ لهُ برًّا))	التكوين	15: 06	98
((في ذالك اليوم قطع الرّب مع أبرام ميثاقا قائلا: لنسلك أعطي هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات))	التكوين	15: 18	94
((وأمّا سارة امرأة أبرام فلم تلد لهُ...فضاجع أبرام هاجر فحبلت))	التكوين	16: 04	103
((فولدت هاجر لأبرام ابنًا دعاه أبرام إسماعيل وكان أبرام ابن ست وثمانين سنة لمّا ولدت هاجر إسماعيل لأبرام))	التكوين	16: 15– 16	36
((وكان عمر إبراهيم لما ولد إسحاق مائة سنة))	التكوين	16: 16	/36 103
((ولمّا كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة...ولنسلك من بعدك))	التكوين	17: 01– 08	106

الفقرة	السفر	الإصحاح	رقم الصفحة
((ولما كان أبرام ابن تسع و تسعين سنة...إنهُ قد نكث عهدي))	التكوين	17: 01– 14	98
((فاجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيرًا جدًّا))	التكوين	17: 02	98
((أمّا أنا فهو ذا عهدي معك...وأجعلك أممًا وملوك منك يخرجون))	التكوين	17: 04– 06	101
((وأقيم عهدي بيني وبينك...وأكون إلهكم))	التكوين	17: 07– 08	99
((وإبراهيم يكون أمة كبيرة...لكي يأتي الرّبّ لإبراهيم بما تكلم بهُ))	التكوين	18: 18– 19	101
((وأمّا إسماعيل فقد سمعت لك فيهُ ها أنا أباركهُ وأثمره وأكثره كثيرًا جدًّا))	التكوين	19: 17– 20	108
((وكان أبرام ابن مائة سنة حين ولد إسحاق))	التكوين	21: 06	103
((ورأت سارة ابن هاجر المصرية...لأنهُ بإسحاق يدعى لك نسل))	التكوين	21: 09– 12	36
((ورأت سارة ابن هاجر المصرية...أجعلهُ أمة لأنهُ من صلبك))	التكوين	21: 09– 13	102
((فبكر إبراهيم صباحًا...وأخذت لهُ أمهُ زوجة من أرض مصر))	التكوين	21: 14– 21	37
((قومي احملي الغلام وشدي بيدك بهُ، لأني سأجعلهُ أمة عظيمة))	التكوين	21: 18	103
((كان الله مع الغلام فكبر...وسكن في برية فاران))	التكوين	21: 21	107
((وحدث بعد هذه الأمور...في جبل الرّبّ يرى))	التكوين	22: 01– 06	46

الفقرة	السفر	الإصحاح	رقم الصفحة
((خذ ابنك وحيدك... على أحد الجبال))	التكوين	22: 01– 10	30
((فأخذ إبراهيم حطب المحرقة...في جبل الرّبّ يرى))	التكوين	22: 01– 15	47
((فأخذ إبراهيم حطب المحرقة...فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يرأه))	التكوين	22: 06– 14	84
((ونادى ملاك الرّبّ إبراهيم ثانية...من أجل أنك سمعت لقولي))	التكوين	22: 15– 18	101
((وسقطت دموع الملائكة على السكين...لأنك سمعت لقولي	التكوين	22: 16– 17	86
((لا تنزل إلى مصر...وأكثر نسلك كنجوم السماء))	التكوين	26: 02– 04	95
((وأكثر نسلك كنجوم السماء ...جميع أمم الأرض))	التكوين	26: 04	102
((وأكثر نسلك مثل نجوم السماء...وفرائضي وشرائعي))	التكوين	26: 04- 05	99
((ثمّ صعد من هناك إلى بئر سبع...وحفر هناك عبيد إسحاق بئرًا))	التكوين	26: 23– 25	99
((أنا إلهُ إبراهيم أبيك لا تخف لأني معك وأباركك وأكثر نسلك من أجل إبراهيم عبدي))	التكوين	26: 24	102/100
((باركني أيضا...فماذا أصنع إليك يا ابني))	التكوين	27: 06– 37	33
((أنا الرّب إلهُ إبراهيم أبيك...ويكون نسلك كتراب الأرض))	التكوين	28: 13-14	96
((ويكون نسلك كتراب الأرض... وفي نسلك جميع قبائل الأرض))	التكوين	28: 14	102/100
((وبكر يعقوب في الصباح...ودعا اسم ذالك المكان بيت إيل))	التكوين	28: 18-19	74

الفقرة	السفر	الإصحاح	رقم الصفحة
((فارتحل إسرائيل...لأني أجعلك أمة عظيمة هناك))	التكوين	46: 01 – 03	102
((الله الذي سار أمامهُ... وليكثر كثيرًا في الأرض))	التكوين	48: 10 – 16	33
((هكذا يقول الرّبّ...أنّ الرّبّ يميز بين المصريين وإسرائيل))	الخروج	11: 04 – 07	26
((فحدث في نصف الليل...جميعنا أموات))	الخروج	12: 29 – 30	27
((وأمّا إقامة بني إسرائيل...خرجت من مصر))	الخروج	12: 40	98
((قال لي الرّبّ:قد أحسنوا في ما تكلموا...أنا أطالبهُ))	التثنية	17: 18 – 19	107
((إن سمعت لصوت الرّبّ إلاهك...ومباركا تكون في خروجك))	التثنية	28: 01-07	32
((جاء الرّبّ من سيناء، وأشرف لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران))	التثنية	33: 02	107
((فهرب يفتاح من وجهُ إخوتهُ وأقام في أرض طوب. فاجتمع إلى يفتاح رجال بطالون وكانوا يخرجون معهُ))	القضاة	11: 03	10
((وكان بعد أيام أنّ بني عمون حاربوا إسرائيل...وقالوا ليفتاح تعال وكن لنا قائدًا فنحارب بني عمون))	القضاة	11: 04 – 06	11
((فقال يفتاح لشيوخ جلعاد...إن كنا لا نفعل هكذا حسب كلامك))	القضاة	11: 07-10	11

الفقرة	السفر	الإصحاح	رقم الصفحة
((فذهب يفتاح مع شيوخ جلعاد...فتكلم يفتاح بجميع كلامهُ أمام الرّبّ في المصفاة))	القضاة	11 :11	12
((فأرسل يفتاح رسلا...وأتى إلى قادش))	القضاة	16 – 11 :11	12
((ثمّ أرسل إسرائيل رسلا إللى سيحون...ومن القفر إلى الأردن))	القضاة	18-17 :11	13
((وأرسل إسرائيل إلى الأردن رسلًا...ومن القفر))	القضاة	22 – 19 :11	13
((والآن الرّبّ إلهُ إسرائيل...وبني عمون))	القضاة	27 – 23 :11	14
((فلم يسمع ملك بني عمون...إلى بني عمون))	القضاة	29 – 28 :11	15
((ونذر يفتاح نذرًا للرّبّ...فذل بنو عمون أمام بني إسرائيل))	القضاة	33 – 30 :11	15
((ثمّ قالت لأبيها...أربعة أيام في السنة))	القضاة	40 – 37 :11	16
((وملك يهورام بن أخاب...لم يجد عنها))	الملوك الثاني	03 – 01 :03	19
((وكان ميشع ملك موآب...عصى ملك موآب على ملك إسرائيل))	الملوك الثاني	06 – 04 :03	29-19
((هكذا قال الرّبّ...فيدفع موآب إلى أيديكم))	الملوك الثاني	19 – 16 :03	20
((وفي الصباح عند إصعاد التقدمة...حمراء كالدم))	الملوك الثاني	22 – 20 :03	20
((هذا دم ...فلم يقدروا))	الملوك الثاني	26 – 23 :03	21

الفقرة	السفر	الإصحاح	رقم الصفحة
((فلما رأى ملك موآب...ورجعوا إلى أرضهم))	الملوك الثاني	26 :03	29
((فأخذ ابنهُ البكر الذي كان ملك عوضًا عنهُ...فانصرفوا ورجعوا إلى أرضهم))	الملوك الثاني	27 :03	21
((وعبر ابنهُ في النّار))	الملوك الثاني	06 :21	30
((فقال الرّبّ للشيطان: من أين أتيت، أجاب الشيطان الرّبّ قائلًا: من الجولان في الأرض و التمشي فيها))	أيوب	08 – 07 :01	48
((والقدوس من جبل فاران، جلالهُ غطى السموات، والأرض إمتلأت من تسبيحهُ))	حبقوق	03 :03	107

فهرس الأعلام

العلم	رقم الصفحة
أبرام	36
أبيمالك	50
أحاز بن يوثام	30
أخاب	29
أخزيا	19
أرتيميس	17
الأزلام	104
إسماعيل	50
إساف	105
إفرايم	33
إفيجينيا	17
إليشع	20
أليعازر	50
بعل حمون	07
تانيت	07
حبقوق	107
رحبعام	71
شاؤول	73
شامر	71
عزة	72
عشتار	05

العلم	رقم الصفحة
عمري	71
عيسو	33
كرونوس	06
كموش	14
كلود فريديريك آرمن شيفر	28
منّسى	33
ميشع	29
نائلة	105
هاجر	35
هبل	104
يربعام	71
يشوع بن نون	72
يعقوب	33
يهوذا	20
يهورام	19
يهوشافاط	29

فهرس الأماكن والبلدان

الأماكن والبلدان	رقم الصفحة
أدوم	20
أور	05
أوغاريت	07
المريا	46
المصفاة	11
بلوطة مورة	74
بيت ايل	93
جبل جرزيم	70
جرار	100
حشبون	14
خيمة الاجتماع	72
شكيم	71
شيلوة	72
صهيون	71
فاران	37
قير حارسة	21
كنعان	72
ياهص	13
يبوس	73
يهوه يرأه	47

فهرس الكلمات الغريبة

الكلمة	رقم الصفحة
الرؤيا	55
القرابين	04
المذبح	07
النبوة	106
النذر	07
النظام الملكي الثيوقراطي	31
تابوت العهد	72
تخمر	13
سحابة ثقيلة رأى فيها مجد الرب	51
طائرا عائقا	40
عيد المظال	73

فهرس الفرق والقبائل

القبيلة	رقم الصفحة
الأزتك	08
السامريون	70
العبرانيون	70
الكنعانيين	93
الكلدانيين	94

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم: رواية ورش.
- الكتاب المقدّس.

❖ **قائمة المصادر:**

1- **أبي جعفر محمد بن جرير الطبري :** جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1 (1415هـ-1994م)، ج6.

2- **أبي جعفر محمد بن جرير الطبري:** جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار الهجر، القاهرة، بالتعاون مع مركز البحوث و الدراسات العربية و الإسلامية، ط 1 (1422هـ-2001م)، ج19.

3- **أحمد حجازي السقا:** التوراة السامرية، ترجمة : أبو الحسن إسحاق الصوري، دار الأنصار، ط 1 (1398هـ-1978م).

4- **أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي :** البداية و النهاية، مكتبة المعارف، بيروت، د.ط (1410هـ-1990م)، ج2.

5- **أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي:** قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، العزيزية، ط3 (1408هـ-1988م)، ج1.

6- **أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي :** تفسير القرآن العظيم تحقيق: سامي بن مُحَمَّد السلامة، دار طيبة، السعودية، الرياض، ط 1 (1418هـ-1997م)، ط2 (1420هـ-1999م)، مج 7.

7- **أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي:** زاد المسير في علم التفسير، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1 (1423هـ-2002م).

8- **أبي جعفر محمد بن جرير الطبري :** تاريخ الطبري(تاريخ الرسل و الملوك)، تحقيق : مُحَمَّد أبو الفضلإبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، د.ت.

9- **الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي :** معالم التنزيل، تحقيق : مُحَمَّد عبد الله النمر، عثمان جمعة خمرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرياض، د.ط، (1412هـ)، مج 7.

10- **الإمام أحمد بن حنبل:** المسند، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، د.ط، د.ت، ج5 .

11- **الإمام فخر الدين الرازي :** مفاتيح الغيب و المستشهد بالتفسير الكبير، دار الفكر، ط 1 (1401هـ-1981م)، ج26.

12- **تقي الدين أحمد بن تيمية الحرّاني:** مجموعة الفتاوى، من كتاب مفصل الإعتقاد اعتنى بها وخرج أحاديثها : عامر الجزار الأنور الباز، د.ط، د.ت، ج4.

13- **جلال الدين السيوطي:** الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي القاهرة، بالتعاون مع مركز هجرة للبحوث و الدراسات العربية و الإسلامية، ط1 (1424هـ-2003م)، ج12.

14- **شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (بن قيم الجوزية):** زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1 (1430هـ-2009م).

15- **وليم مارش:** السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم(شرح سفر التكوين)، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، د.ط، د.ت.

16- **يوربيديس:** افيجينيا في أوليس –افيجينيا في تاوريس-، ترجمة : إسماعيل مهناوي، وزارة الإعلام الكويت، د.ط، د.ت.

❖ قائمة المراجع:

17- **أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني:** مناقب آل أبي طالب تحقيق : لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مكتبة الحيدرية، النجف، د.ط، (1376هـ-1956م)، ج1.

18- **أحمد حجازي السقا:** نقد التوراة- أسفار موسى الخمسة- (السامرية، العبرانية، اليونانية) مكتبة النافذة، د.ط، د.ت.

19- **أحمد مصطفى حلمي :** جينولوجيا الخلاف اليهودي السامري، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث، 12 يوليو 2017م.

20- **أبكار السقاف:** إسرائيل و عقيدة الأرض الموعودة، مكتبة مدبولي، القاهر، د.ط، (1998م).

21- **ألفت محمد جلال:** العقيدة الدينية و النظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم مكتبة سعيد رأفت، د.ط، (1974م).

22- **الإمام عبد الحميد الفراهي :** الرأي الصحيح في من هو الذبيح، دار القلم، دمشق، د.ط د.ت، ج1.

23- **الشاذلي بورونيهُ ومحمد الطاهر:** قرطاج البونية تاريخ حضارة، مكتبة الإسكندرية، مركز النشاط الجامعي، د.ط (1999م).

24- **القس أنطونيوس فكري:** سفر القضاة، مشروع الكنوز القبطية.

25- **القس أنطونيوس فكري:** شرح الكتاب المقدس – العهد القديم – ملوك الثاني، 3-تفسير سفر الملوك الثاني، موقع الأنباتكلاهيمانوت الحبشي القس: الكنيسة الأرثوذكسية، الإسكندرية، مصر.

26- **القس إلياس مرمورة:** السامريون، دار الأيتام السورية، القدس د.ط، (1934م).

27- **القس مكسيموس صموئيل:** تفسير سفر الملوك الثاني، كنيسة السيدة العذراء مريم، الصاغة ملوي.

28- **جان مازيل:** تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة : ربا الخش، دار الحوار، ط1 (1998م).

29- **ج. كونتنو:** الحضارة الفينيقية، ترجمة : مُحَمَّد عبد الهادي شعيرة، شركة مركز كتب الشرق الأوسط د.ط (1948م).

30- **جواد بحر:** انتماء فلسطين بين دعاوى التوراتيين وحقائق الماضي و الحاضر، مركز دراسات المستقبل، فلسطين، الخليل، ط1 (1427هـ-2006م).

31- **حلمي محروس إسماعيل:** الشرق العربي القديم وحضارته بلاد ما بين النهرين و الشام و الجزيرة العربية القديمة، مؤسسة شباب الجانعة، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، د.ط، (1997م).

32- خزعل الماجدي: سلسلة التراث الروحي للإنسان(5) المعتقدات الكنعانية، دار الشروق، عمان ط1 (2001م).

33- ديفيد كاراسو وسكوت سيشونز: سلسلة الحياة اليومية عبر التاريخ عصر الأزتك أمة الشمس و الأرض، ترجمة : ميسون جحا، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة، مشروع الكلمة، ط 1 (1433هـ-2012م).

34- رشدي البدراوي: قصص الأنبياء و التاريخ (آدم- شيث- إدريس- نوح-هود- صالح - عليهم السّلام-)، المجلد العربي للطبع، ط1 (1996م)، ج1.

35- سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة : السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي د.ط (1957م).

36- سيد فرج راشد: القدس عربية إسلامية، دار المريخ، الرياض، د.ط، د.ت.

37- عبد الحليم زايد: الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق.م، دار النهضة العربية، د.ط، د.ت.

38- عبد الستار قاسم: إبراهيم والميثاق مع بني إسرائيل في التوراة و الإنجيل و القرآن، PASSIA الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس، ط1 (1991م).

39- عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم مصر و العراق، مكتبةالأنجلو المصرية، د.ط (1997م) ج1.

40- عدنان ملحم: دراسة تاريخية منهجية- أوضاع الطائفة السامرية في مدينة نابلس من خلال كتاب ولاية بيروت، لمحمد رفيق التميمي، ومُحَمَّد بهجت، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، د.ط، د.ت.

41- علاء عريبي: البكورية في المجتمع التوراتي دراسة في ديانات الشرق الأدنى القديم، القاهرة، د.ط، مايو (2004م).

42- لخضر شايب: قصة الذبيح بين الروايات الكتابية و الإسلامية (دراسة دينية منهجية مقارنة) مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1 (1421هـ-2001م).

43- **لويس جنز بيرج:** أساطير اليهود أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلى يعقوب دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط1 (2007م)، ج1.

44- **محمد أبو المحاسن عصفور:** المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط (1986م).

45- **محمد بيومي مهران:** بنو إسرائيل (التاريخ منذ دخولهم فلسطين وحتى الشتات الروماني عام 135م)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط (1999م)، ج2.

46- **محمد بيومي مهران:** بنو إسرائيل الحضارة (الحياة الدينية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية والقضائية و العسكرية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط (1999م)، ج4.

47- **محمد بيومي مهران:** بنو إسرائيل (النبوة و الأنبياء مع دراسة للنقاوة الجنسية عند اليهود، وقصة أرض الميعاد بين الحقيقة والأسطورة)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط (1999م)، ج5.

48- **محمد حافظ الشريدة وعمر عبد الخالق غوراني:** الطائفة السامرية تاريخها– عقيدتها – شريعتها – عاداتها – واقعها المعاصر(عرض ودراسة)، مكتبة الرسالة، ط1 (1415هـ-1994م).

49- **محمود شكري الألوسي البغدادي:** بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق : مُحَمَّد بهجت الأثري، دار الكتاب المصري، د.ط، د.ت، ج3.

50- **محمد علي البار:** أباطيل التوراة و العهد القديم (1) المدخل لدراسة التوراة و العهد القديم، دار القلم، دمشق ، الدار الشامية، بيروت، ط1 (1410هـ-1990م).

51- **مصطفى كمال عبد الحليم وسيد فرج راشد:** اليهود في العالم القديم، دار القلم دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1 (1416هـ-1995م).

52- **مصطفى مسلم وآخرون:** التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، جامعة الشارقة، ط 1 (1431هـ- 2010م)، مج6.

53- **نعيم فرح :** موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي و الإجتماعي و الإقتصادي و الثقافي، دار الفكر، د.ط، د.ت.

54- **وحيد السكفي:** القربان في الجاهلية و الإسلام، مؤسسة الإنتشار العربي، تبر الزمان، ط 1 (2007م).

❖ الموسوعات والمعاجم:

- الموسوعات:

55- حسن نعمة : موسوعة الأديان السماوية و الوضعية (1) ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة و معجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، د.ط (1994م).

56- عبد الوهاب محمد المسيري: موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، دار الشروق، ط 1 (1999م)، ج5.

57- نخبة من كبار العلماء: موسوعة بيان الإسلام و الرد على الافتراءات و الشبهات، دار النهضة مصر، د.ط، د.ت، مج1، ج9.

- المعـــاجـم:

1- إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، القاهرة، ط 1 (1376هـ-1956م)، ط 2 (1399هـ-1979م) ج4.

2- الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق : صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط4 (1430هـ-2009م).

3- بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط (1987م).

4- بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن وآخرون: قاموس الكتاب المقدّس د.ط، د.ت.

5- جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنجليزية و اللاتينية، دار الكتاب اللبناني بيروت، لبنان، د.ط (1982م)، ج1.

6- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، د.ط (1986م).

- **الرسائل الجامعية:**

- ربّي شحادة صابر سمارة: صورة الطفل في الشعر الجاهلي، قدمت هذه الأطروحة إستكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين، نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 2013/05/15م.

- سائد خليل قدورة عايش: اليهودية الأرثوذكية (دراسة تحليلية)، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العقيدة و المذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة و المذاهب المعاصرة، رجب (1423هـ-2002م).

- سليمان بن عبد الله الراجحي: الأنبياء في أسفار العهد القديم، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الدكتوراه في الثقافة الإسلامية، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم عقيدة، إشراف: سليمان بن قاسم العيد، نوقشت يوم الأربعاء الموافقل 1431/07/04هـ وتم إجازتها.

- عبد الله زغدان: الوعد المقدّس بين التوراة و القرآن الكريم(دراسة مقارنة)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية تخصص مقارنة الأديان، جامعة الجزائر 1، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، إشراف : مسعود حايفي، (1433هـ-1434هـ الموافق ل 2012م – 2013م).

- فاطمة خالد ردمان صالح: إبراهيم -عليه السّلام- في أسفار اليهود (عرض ونقد)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، إشراف : أحمد عبد الرحيم السايح، (1421- 2001م).

- **المراجع باللغة الأجنبية:**

1/- باللغة الفرنسية:

- Gerald Bray : Le Sacrifice : pour Quoi faire ?.

-Rendene Dijssaud : Les Sacrifices humains chez les cananéens DAPRES LES FOUILLES RECENTES, PARIS. 1910 .

1/- باللغة الإنجليزية:

-Paddy Musana : The Judeo-Christian concept of " Sacrifice" and Interpretation of human Sacrifice in Uganda . Humanistic science, vole 41, International Letters of Social and Humanistic science 2014.

-Robert J .Daly: New Development in the Theology of Sacrifice, Liturgical Ministry 18 (Spring 2009).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
▪ المقدمة :.....	-أ-
الفصل الأول في الأصوات التضحية وفلسفة القربان	01
▪ المبحث الأول : التضحية البشرية في الموروث الحضاري القديم	03
▪ المبحث الثاني: الذبيحة بنت يفتاح	10
▪ المبحث الثالث: الأضحية ووعد الإله بالانتصار	17
▪ المبحث الرابع: الذّبيح مبشع ملك موآب	19
-النتائج:	22
الفصل الثاني إشكالية الذّبيح البكر في اليهودية والإسلام	24
▪ المبحث الأول : البركة والبكورية ومنطلق التضحية في اليهودية	26
▪ المبحث الثاني: منكى قصة الذّبيح	35
▪ المبحث الثالث: إشكال التضحية بالبكر بين الإقدام والإحجام	46
-النتائج:	67
الفصل الثالث العنف والمقدس ومركزية المكان الذّبحي	68
▪ المبحث الأول : الإختلاف في مكان الذّبح	70
▪ المبحث الثاني: الإختلاف في تفسير طريقة الذّبح	84
▪ المبحث الثالث: في الصراع عن النسل الإبراهيمي وامتلاك المكان المقدّس	90
▪ المبحث الرابع: استمرار النسق التضحوي في الموروث العربي	103
-النتائج:	107
▪ الخاتمة:	109
▪ الملاحق :	115
▪ الفهارس :	123
▪ فهرس الموضوعات:	152